الآداب والسنن

الجزء الثالث

آية الله العظمى
السيد محمد الشيرازي

مؤسسة الفكر الإسلامي

الطبعة الثانية

١٤١١- هجري - ١٩٩١ ميلادي

مؤسسة الفكر الاسلامي
حارة حريك - بئر العبد - خلف البنك الفرنسي - ص - ب ٥٩٥٣ / ١٣ شوران

الفقه

الجزء السادس والتسعون

الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
"دام ظله"

كتاب
الآداب والسنن

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

منقحة ومصححة مع تخريج المصادر

دار العلوم
للتحقيق والطباعة
والنشر والتوزيع

العنوان: حارة حريك - بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي
ص.ب ٦٠٨٠ شوران تلفون: ٨٢١٢٧٤ بيروت - لبنان

الجزء الثالث

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى أَشْرَفِ خَلْقِهِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَاللعنةُ الدَّائِمَةُ عَلى أَعدائِهِمْ إِلى قِيامِ يَوْمِ الدِّينْ.

فصل في صدق الوعد

عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : انما سمي اسماعيل عليه السلام صادق الوعد لانه وعد رجلا في مكان فانتظره سنة ، فسماه الله صادق الوعد ، ثم ان الرجل أتاه بعد ذلك فقال له اسماعيل : مازلت منتظراً لك[1].

أقول : كان الانبياء يسيحون في الارض للهداية فلم يكن مانع أن يبقى في مكان ـ لايريده ـ لاجل الوفاء بالوعد ، اذ كانت الهداية متوفرة له حول تلك المنطقة .

عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد[2].

عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لاكفارة له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ، ولمقته تعرض وذلك قوله : ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتاً عندالله أن تقولوا مالا تفعلون﴾[3].

أقول : (نذر) النذر بمعنى الوجوب ، ومنه (نذر لله) أي أوجب على

---

(١) الاصول ص٣٦٠ .

(٢) الاصول ص٤٧٥ .

(٣) الاصول ص٤٧٤ .

نفسه عملا لله سبحانه كالصلاة والصيام ، لكنه نذر اذا خالفه لم تكن عليه كفارة (بدء) لانه خالف أولا الله الذي أمره بانجاز الوعد (وذلك قوله) أي انه من مصاديقه .

عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : أتدري لم سمى اسماعيل صادق الوعد ، قلت لاأدري ، قال : وعد رجلا فجلس حولا ينتظره[1].

عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وعد رجلا الى صخرة فقال : انا لك ههنا حتى تأتي ، قال : فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه : يارسول الله لو أنك تحولت الى الظل ، قال : قد وعدته الى ههنا ، وان لم يجيء كان منه المحشر[2].

أقول: (المحشر) أي أبقى حتى أموت ويحشرني الله منه سبحانه، وهذا لافادة أهمية انجاز الوعد حتى انه يقتضي ـ بنفسه ـ ذلك، نعم لاشك ان الرسول صلى الله عليه وآله كان له مهام كثيرة أهم من ذلك حتى انه اذا لم يجيء لم يكن يبقى ، فسوق الكلام لبيان الاهمية لاللفعلية .

فصل في استحباب الحياء

عن معاذ بن كثير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الحياء والايمان مقرونان في قرن، فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه[3].

عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحياء من الايمان والايمان

---

(١) علل الشرايع ص٣٧ ـ عيون الاخبار ص٢٣٣ .

(٢) علل الشرايع ص٣٧ .

(٣) الاصول ص٢٦٠ .

في الجنة[١].

عن الفضيل بن كثير ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا ايمان لمن لا حياء له[٢].

أقول : (لا ايمان) أي كاملا ، اذ الايمان له أجزاء اذا فقد جزء منه لم يكن الايمان الكامل ، كسائر المركبات الحقيقية أو الاعتبارية .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه[٣].

أقول : لان المستحيي يستر عيوب نفسه فلا يراها الناس ، بالاضافة الى ان حيائه مانع عن هتك ستر الناس ، ومن صان الناس صانوه فلا يكشفون ستره حتى تظهر معايبه .

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماكان الفخر في شيء قط الا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط الا زانه[٤].

عن محمد بن علي بن الحسين قال : من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة : الحياء خير كله[٥].

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء خير كله يعني انه يكف ذا الدين ومن لا دين له عن القبيح فهو جماع كل جميل[٦].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقتاً ممقتاً ، ثم ينزع

(١) الاصول ص٣٥٩ .

(٢) الاصول ص٣٦٠ .

(٣) نهج البلاغة القسم الثاني ص١٩٤ .

(٤) مجالس ابن الشيخ ص١١٩ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٣٤٣ .

(٦) معاني الاخبار ص١١٦ .

منه الحياء ثم الرحمة ثم يخلع دين الاسلام من عنقه فيصير شيطاناً لعيناً[١].

أقول : ماقتاً يمقت الناس لانهم يلهجون بعيوبه وممقتاً لان الناس يكرهونه لكشفه ستر نفسه واستارهم (شيطاناً) أي كالشيطان في الفساد والافساد (لعيناً) مطروداً عن الخير .

فصل في عدم الحياء في السؤال عن أحكام الدين

عن العوام بن الزبير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من رق وجهه رق علمه[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء حياءان: حياء عقل، وحياء حمق ، فحياء العقل هو العلم ، وحياء الحمق هو الجهل[٣] .

أقول: لانه يستحي أن يسئل، وهذا الحياء من جهله بموازين الحياء ،ثم اذا لم يسئل جهل ، فهو بين جهلين .

فصل في استحباب العفو

عن أبي فضال قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: ماالتقت فئتان قط الا نصر أعظمهما عفواً[٤] .

عن اسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالعفو فان العفو لايزيد العبد الا عزاً، فتعافوا يعزكم الله[٥] .

---

(١) معاني الاخبار ص١١٦ .

(٢) الاصول ص٣٦٠ .

(٣) الاصول ص٣٦٠ .

(٤) الاصول ص ٣٦٢ .

(٥) الاصول ص٣٦١.

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: ان كان نبياً لم يضره، وان كان ملكاً أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها[1].

عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة[2].

أقول: لان الانسان اذا عفى تمكن بعد ذلك من العقوبة ـ وان كان ذلك خلاف الموازين ـ أما اذا عاقب لم يتمكن بعد ذلك من اسقاط عقوبته حتى كأنه لم يعاقب.

عن محمد بن علي بن الحسين قال: من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة: عفو الملك أبقى للملك[3].

أقول: لان الملك يبقى بسبب حب الناس، فاذا لم يعف الملك، أخذوا في هدم ملكه حتى يسقط.

عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ قال: العفو من غير عتاب[4].

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه[5].

وقال عليه السلام: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة[6].

---

(١) الاصول ص٣٦٢.

(٢) الاصول ص٣٦١.

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٤٣.

(٤) معاني الاخبار ص١٠٦.

(٥) نهج البلاغة: القسم الثاني ص١٤٥.

(٦) نهج البلاغة: القسم الثاني ص١٥٥.

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث) : اذا كان يوم القيامة ينادي مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول: أين أهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي نوديتم به ؟ فيقولون :كنا يجهل علينا في الدنيا فنحمل ويساء الينا فنعفو، فينادي مناد من الله تعالى : صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب[1].

فصل فى استحباب العفو عن من ظلم الانسان ، وصلة القاطع والاحسان الى المسيىء

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة ألا أخبركم بخير خلايق (أخلاق) الدنيا والاخرة؟ العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك ، والاحسان الى من أساء اليك ، واعطاء من حرمك[2].

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعته يقول: اذاكان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ، ثم ينادي مناد أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون: وماكان فضلكم ؟ فيقولون : كنانصل من قطعنا ، ونعطى من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا ، قال : فيقال لهم : صدقتم ادخلوا الجنة[3].

عن حمران بن أعين قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة: تعفو

---

(١) مجالس ابن الشيخ ص٦٣ .

(٢) الاصول ص٣٦١ .

(٣) الاصول ص٣٦١ .

عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم اذا جهل عليك[١] .

أقول : اذا ذكر (وصل من قطع) شمل المال أيضاً أما اذا قوبل (باعطاء من حرم) كان يراد به الصلة فقط كالزيارة وما أشبه ، وكذلك حال قوله عليه السلام في الرواية الاتية (أن يعود من لايعوده) .

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لايزيد الله بهن المرء المسلم الا عزاً الصفح عمن ظلمه ، واعطاء من حرمه ،والصلة لمن قطعه[٢].

عن أبي اسحاق السبيعي رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أدلكم على خير خلائق الدنيا والاخرة ؟ تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك[٣].

عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بمكارم الاخلاق فان ربي بعثني بها، وان من مكارم الاخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ، وأن يعود من لايعوده[٤] .

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد ابن الحنفية قال: لايكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الاسائة اليك أقدر منك على الاحسان اليه[٥].

أقول : أي كلما قطع صل وكلما أساء أحسن .

عن علي بن جعفر بن محمد : أن محمد بن اسماعيل شاء أن يستأذن عمه أبا

---

(١) الاصول ص٣٦١ .

(٢) الاصول ص٣٦٢ .

(٣) الاصول ص٣٦١ .

(٤) مجالس ابن الشيخ ص٣٠٤ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٣٤٨ .

الحسن موسى عليه السلام في الخروج الى العراق قال : فأذن له، فقام محمد بن اسماعيل فقال : يا عم أحب أن توصيني، فقال : أوصيك ان تتقى الله في دمي ، فقال لعن الله من يسعى في دمك ، ثم قال: ياعم اوصني، فقال: اوصيك أن تتقي الله في دمي ،قال: ثم ناوله أبو الحسن عليه السلام صرة فيها مائة وخمسون دينارأ فقبضها محمد، ثم ناوله اخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم اعطاه اخرى فيهامائة وخمسون ديناراًفقبضها ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده فقلت له في ذلك، فاستكثرته، فقال: هذا ليكون اوكد لحجتي عليه اذا قطعني ووصلته، ثم ذكر انه سعى بعمه الى الرشيد وانه يدعي الخلافة ويجيء له الخراج، فأمر له بمأة ألف درهم ومات في تلك الليلة[١] .

فصل في استحباب كظم الغيظ

عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها، فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء ، وما أحب الله قوماً الا ابتلاهم[٢].

عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول ماأحب أن لي بذل نفسي حمر النعم، وماتجرعت جرعة أحب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها[٣] .

أقول : (بذل نفسي) أي لاأذل نفسي لاجل الماديات ولو كان أثمن شيء وهي النعم الحمر .

عن ربعي ، عمن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، وما يسرني أن لي بذل نفسي حمر

(١) رجال الكشي ص١٧١ ــ الاصول ص٢٧٦ .

(٢) الاصول ص٣٦٢ .

(٣) الاصول ص٣٦٣ .

النعم[١].

عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب السبيل الى الله عزوجل جرعتان : جرعة غيظ تردها بحلم ، وجرعة مصيبة تردها بصبر[٢].

عن مالك بن حصين السكوني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : مامن عبد كظم غيظا الا زاده الله عزوجل عزا في الدنيا والاخرة وقد قال الله عزوجل : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ وأثابه الله مكان غيظه ذلك[٣].

عن أبي حمزة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : مامن جرعة يتجرعها العبد أحب الى الله عزوجل من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر واما بحلم[٤].

أقول: اذا قوبل الصبر بالحلم ، اريد بالثاني عن انسان آخر ، وبالاول الصبر عن المصيبة مثلا ، فاذا غاظ الانسان من مسيء وصبر قيل حلم ، واذا غاظ عن فقد حبيب أومرض أو ماأشبه ، ولم يقل شيئاً يكره الله أولم يفعل فعلا كذلك قيل صبر، فاما في الرواية للتقسيم .

عن سيف بن عميرة قال: حدثني من سمع أباعبدالله عليه السلام يقول: من كظم غيظا ولوشاء أن يمضيه أمضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضاه[٥].

عن الوصافى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كظم غيظا وهويقدر على امضائه حشا الله قلبه امناً وايماناً يوم القيامة[٦].

---

(١) الاصول ص٣٦٣ .
(٢) الاصول ص٣٦٣ .
(٣) الاصول ص٣٦٢ .
(٤) الاصول ص٣٦٣ـ المحاسن ص٢٩٢ .
(٥) الاصول ص٣٦٢ .
(٦) الاصول ص٣٦٣ .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: من الفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله: من يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله(١).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: انه قال: ياعلي اوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ماحفظت وصيتي ياعلي من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه أعقبه الله امناً وايماناً يجد طعمه ـ الحديث(٢).

أقول: (امنا) لان من ينفذ غيظه لايأمن من رد الفعل، (ايماناً) لان الكظم يوجب الراحة النفسية فيجد لذة الايمان.

عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: ومن كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد(٣).

عن ربيع بن عبدالرحمن قال: كان والله موسى بن جعفر عليه السلام من المتوسمين يعلم من يقف عليه ويجحد الامام بعده امامته، وكان يكظم غيظه عليهم، ولايبدى لهم مايعرفه لهم فسمي الكاظم لذلك(٤).

أقول: هذا أحد الاسباب، والا فهو عليه السلام كان في زمان سيء جداً من جهة الخلفاء المنحرفين، فكان يكظم غيظه لاجل حفظ الاسلام، حتى لايطفأ الاسلام الصحيح الذي كان يحمله عليه السلام خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبوعبدالله عليه السلام: ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء:

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٤٢.

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٣.

(٣) الفقيه ج٢ ص١٩٨.

(٤) علل الشرائع ص٨٩

كظم الغيظ، والصبر على السيوف لله، ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله[١].

عن ثابت مولى آل حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقية حزم لمن أخذ به وتحرز به من التعرض للبلاء في الدنيا، ومعاندة الاعداء في دولاتهم، ومماظتهم في غير تقية ترك أمر الله عزوجل، فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا[٢].

أقول: اذا لم يكن الواجب محاربتهم، (في غير تقية) بيان (مماظتهم) أي المماظة وتلك تكون بدون تقية وتركاً لها.

فصل في استحباب الصبر على الحساد

عن معاوية بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: اصبر على أعداء النعم فانك لن تكافىء من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه[٣].

عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أشدها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفو أثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده، فما بقاء المؤمن بعد هذا[٤].

أقول: (فما بقاء المؤمن) أي لا ينبغي له أن يرجو البقاء في الدنيا بعد هذه المشاكل.

عن داود بن سرحان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن: مؤمن يحسده وهو أشدهن عليه، ومنافق يقفو أثره، أو

(١) المحاسن ص٦.

(٢) الاصول ص٣٦٢ـ المحاسن ص٢٥٩.

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٥٠ـ الخصال ج١ ص١٣.

(٤) الاصول ص٤٣٢.

عدو يجاهده ، أوشيطان يغويه[١].

عن عمار بن مروان ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال: أصبر على اعداء النعم، فانك لن تكافيء من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه[٢] .

فصل في استحباب الصمت الا عن الخير

عن احمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن عليه السلام من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ، ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير[٣].

عن أبي حمزة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : انما شيعتنا الخرس[٤].

عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه: ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة؟ قال: بلى يارسول الله، قال: أنل مما أنالك الله، قال: فان كنت أحوج ممن انيله ، قال: فانصر المظلوم ، قال : فـان كنت أضعف ممن أنصره ، قال: فاصنع للاخرق ، يعني أشر عليه ، قال : فان كنت أخرق ممن أصنع له ، قال : فاصمت لسانك الا من خير أمايسرك أن يكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة[٥].

عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه يـا بني ان كنت

---

(١) الاصول ص٤٣٢ .

(٢) الاصول ص٣٦١ .

(٣) الاصول ص٣٦٤ .

(٤) الاصول ص٣٦٤ .

(٥) الاصول ص٣٦٤ .

زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب[١].

أقول: هذا على سبيل الكثرة ، لا الاطلاق ، اذ كثيراً مايجب الكلام من باب الارشاد أو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أو نصح المستشير الى غير ذلك، وحيث ان الغالب ان الناس يثرثرون بالكلام يقال لهم ذلك .

عن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول :كان الرجل من بني اسرائيل اذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين[٢].

عن أبي عبدالله عليه السلام في وصيته لاصحابه قال: اياكم ان تذلقوا السنتكم بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان ، فانكم ان كففتم السنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان ذلك خيراً لكم من ان تذلقوا السنتكم به، فان ذاق اللسان فيما يكره الله ومانهى عنه رداعة «مرداة» العبد عند الله ، ومقت من الله وصمم وعمى يورثه الله اياه يوم القيامة ـ الحديث[٣].

عن الحلبي رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : امسك لسانك فانها صدقة تتصدق بها على نفسك ، ثم قال: ولايعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه[٤] .

أقول: الامساك عن اختيار عمل ولذا كان صدقة ، فلايقال العدم لا يكون مؤثراً كما لايكون متأثراً.

عن علي بن الحسن بن رباط ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً ، فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً[٥].

---

(١) الاصول ص٣٦٤ .

(٢) الاصول ص٣٦٥ ـ عيون اخبار الرضا ص١٨٥ .

(٣) الروضة ص٣ .

(٤) الاصول ص٣٦٤ .

(٥) الاصول ص٣٦٦ ـ الفقيه ج٢ ص٣٤٩ .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : وقال عليه السلام : كلام في حق خير من سكوت على باطل[١] .

أقول : (خير) ليس من الافضلية بل هو مثل (اولى لك فاولى) .

قال : وقال الصادق عليه السلام : الصمت كنز وافر ، وزين الحليم ، وستر الجاهل[٢] .

عن الربيع بن محمد المسلى، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماعبد الله بشيء مثل الصمت ، والمشي الى بيت الله[٣].

عن علي بن مهزيار رفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس، وواحدة في الصمت[٤].

عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: النوم راحة الجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل[٥].

عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : القول الحسن يثرى المال ، وينمى الرزق ، وينسى في الاجل، ويحبب الى الاهل، ويدخل الجنة[٦].

أقول : تقدم وجه مثل هذا الحديث .

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال داود لسليمان عليهما السلام : يابني عليك بطول الصمت ، فان الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يابني لو أن الكلام كان من فضة كان

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٤٩ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٤٩ .

(٣) ثواب الاعمال ص٩٧ .

(٤) ثواب الاعمال ص٩٧ ـ الخصال ج٢ ص٥٨ .

(٥) المجالس ص٢٦٤ .

(٦) المجالس ص٢ ـ الخصال ج١ ص١٥٣ .

ينبغي الصمت أن يكون من ذهب[1].

أقول: مثلا اذا سب الانسان شخصاً مرتين، لانه آذاه، يندم بعد ذلك مرتين، أما اذا لم يسبه كظاماً للغيظ، ورأى بعد ذلك انه كان مستحقاً للسب، فانه يندم على السكوت مرة، وربما يقال ان العدم واحد، بينما الوجودات متعددة، لكن لايخفى ان ماقاله عليه السلام من باب الغلبة فان العدم المطلق واحد كالوجود المطلق، وافراد كل منهما متعدد، وان كان اطلاق الفرد والمتعدد على الوجود حقيقة وعلى العدم مجاز، وذلك لان الانسان قد يندم على كل عدم.

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لاخير في الصمت عن الحكم كما أنه لاخير في القول بالجهل[2].

أقول: أي الحكم الذي يلزم قوله، فان الارشاد والامر بالمعروف ونحوهما يسمى حكماً، لان الانسان يحكم به، والمراد بالجهل مايجهل أي أن يقول ما يجهله لايعلم هل هو صحيح أم لا، أو يعلم انه صحيح لكن الموضع ليس موضع الكلام فانه يسمى أيضاً قولا بجهل.

قال: وقال عليه السلام: بكثرة الصمت تكون الهيبة[3].

قال: وقال عليه السلام: من كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار[4].

أقول: (قل حياؤه) أي من آثار الحياء حفظ ماء الوجه أمام الناس، فاذا

---

(١) قرب الاسناد ص٣٢.

(٢) نهج البلاغة: القسم الثاني ص١٨٦ و٢٥٤.

(٣) نهج البلاغة: القسم الثاني ص١٩٤.

(٤) نهج البلاغة: القسم الثاني ص٢٢٧.

كثر خطائه لم يكن ماء وجهه محفوظاً ، وحيث يرى أنه ليس ماء وجهه محفوظاً يرتكب مالاينبغي لان الانسان لايرتكب القبائح لحفظ ماء وجهه.

قال : وقال عليه السلام : الكلام في وثاقك مالم تتكلم به ، فاذا تكلمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فرب كلمة سلبت نعمة[1].

أقول : (صرت في وثاقه) لانك مقيد بان تفعل بما قلت ، مثلا اذالم يعد الانسان شخصاً كان مخيراً في أن يفعل ذلك أم لا ، فاذا وعده كان مقيداً بأن يعمل بوعده .

فصل في استحباب اختيار الكلام في الخير

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته له قال : ياأباذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين في سبيل الله .

ياأباذر الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء واملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خيرمن املاء الشر.

ياأباذر اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ماتبلغ به حاجتك .

ياأباذر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ماسمع .

ياأباذر انه مامن شيء أحق بطول السجن من اللسان ، ياأباذر ان الله عند لسان كل قائل ، فليتق الله امرء وليعلم مايقول[2].

أقول : (حاجتك) أي بقدر الحاجة، سواء في طلب الحوائج أو اذا كانت حاجته الدرس، أوالسؤال ، أوالامر بالمعروف أوماأشبه ذلك فان كل ذلك

---

(١) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٣٧ .

(٢) المجالس والأخبار ص٣٣٩ .

حاجة الانسان فلايتكلم الانسان بأكثر من قدر الحاجة (بكل ماسمع) اذجملة مما يسمعه الانسان كذب فاذا تكلم بكل ماسمع كان بعض كلامه كذباً ، فلايلزم في الكذب ان ينشأ الكذب هو ، أويحكي مايعلم انه كذب .

عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه سئل عن الكلام والسكوت أيهما أفضل، فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات فاذا سلما من الافات فالكلام أفضل من السكوت، قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: لان الله عزوجل مابعث الانبياء والاوصياء بالسكوت، انما بعثهم بالكلام، ولااستحقت الجنة بالسكوت ، ولااستوجبت ولاية الله بالسكوت، ولاوقيت النار بالسكوت ، ولاتجنب سخط الله بالسكوت ، انما ذلك كله بالكلام ، ماكنت لاعدل القمر بالشمس ، انك لتصف فضل السكوت بالكلام ، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت[1].

أقول : (ولااستحقت) هذه الاربعة كلها بشهادتين ونحوها وكلها كلام (انك لتصف) فان الكلام هو الذي يبين فضل السكوت، فالسكوت في ظهور فضله احتاج الى الكلام ، والكتابة وان كانت تظهر ذلك أيضاً الا انها قليلة بالنسبة الى الكلام .

فصل في وجوب حفظ اللسان عما لايجوز

عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: ان لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه كل صباح فيقول :كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير ان تركتنا ويقولون: الله الله فينا ، ويناشدونه ويقولون : انما نثاب ونعاقب بك[2].

(٢) أقول: اما المراد تكلم اللسان بلسان الحال ، اوتكلمه تكويناً ، فان كل

(١) الاحتجاج ص١٧٢ .

(٢) الاصول ص٣٦٥ ــ الخصال ج١ ص٦ .

شيء له ادراك (ان من شيء الا يسبح بحمده) وعدم فهمنا ذلك لان كل شيء يعمل في محيط صلاحيته وماكان محيط صلاحيته خارجاً عن محيطنا لانشعر به نحن ، ولذا لانحس المرئيات أوالاصوات الخارجة عن الحد المحدود في علم الفيزياء الى غير ذلك .

عن أبي علي الجواني قال: شهدت اباعبدالله عليه السلام وهويقول لمولى له يقال له: سالم ووضع يده على شفته وقال : ياسالم احفظ لسانك تسلم ، ولاتحمل الناس على رقابنا[1].

أقول: (لاتحمل) لانه ان تكلم بما لايدركه الناس ـ من اسرارهم عليهم السلام ، وكل انسان له عقائد خاصة أو ضد الدولة أسرار ـ أخذ الناس في التهجم عليهم صلوات الله عليهم ، وذلك ثقل على أرواحهم كما ان حمل الانسان شيئاً على عاتقه ثقل على رقبته، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس مثل (عليه دين) .

عن عثمان بن عيسى قال: حضرت أبا الحسن عليه السلام وقال له رجل: اوصني ، فقال : احفظ لسانك تعز ولاتمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك[2].

أقول: (من قيادك) اي يقودونك الى حيث شاؤوا ، كما هي عادة البسطاء من الناس ينجرون الى حيث شهوات الناس .

عن مسعدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير فقال: ايها الرجل تحتقر الكلام وتستصغره ان الله لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها فضة ولا ذهب ، ولكن بعثها بالكلام ، وانما عرف الله نفسه الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام[3].

أقول: المراد ان الكلام له قيمة ، فلاتبذله كثيراً ، فهو كمن يبذل ماله

---

(١) الاصول ص٣٦٤ .

(٢) الاصول ص٣٦٤ .

(٣) الروضة ص١٤٨ .

بدون تقدير أن يكون في مورده .

عن الحلبي رفعه قال: قال رسول الله ﷺ : نجاة المؤمن حفظ لسانه[١] .

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو ذر رحمه الله يقول : يامبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير، ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك[٢] .

أقول: فكما لاتصرف المال الا في مصالحك كذلك لاتبذل كلامك الافي مورد المصلحة .

في حديث جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يارسول الله اوصني ، فقال احفظ لسانك ، قال: يارسول الله اوصني، قال: احفظ لسانك ، قال: يارسول الله اوصني، قال: احفظ لسانك ، ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الاحصائد ألسنتهم[٣].

أقول : لعل الرجل كان ثرثاراً ، ومن عادة الرسول ﷺ - كحال المصلحين - أن يقولوا مايعالج مرض الطرف (وهل يكب الناس) لبيان كثرة مجيء العقاب من اللسان ، فان الزناة ونحوهم قليل بالنسبة الى الكذابين والمغتابين والباهتين واضرابهم .

عن منصور بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في حكمة آل داود : على العاقل أن يكون عارفاً بأهل زمانه ، مقبلا على شأنه حافظاً للسانه[٤] .

أقول: العرفان بأهل الزمان من جهة أخلاقهم الفردية حتى لايقابل انساناً

---

(١) الاصول ص٣٦٥ .

(٢) الاصول ص٣٦٥ .

(٣) الاصول ص٣٦٥ .

(٤) الاصول ص٣٦٥ .

بمايوجب الاساءة الى ذلك الانسان أو الى نفس هذا الانسان ، واخلاقهم الاجتماعية، حتى يعرف الاتجاهات التي تجري في المجتمع فلاينجرف به السيل أو يسبب انزوائه ، فان السيل الاجتماعي كالسيل من الماء ان لم يعرف الانسان مسيره ومصيره فاما أن يأخذه الى حيث الهلاك ، أويطرحه الى حيث الانزواء .

عن أبي جميلة ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من يوم الا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذب فيك[1].

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان كان في شيء شوم ففي اللسان[2].

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اللسان سبع عقور ، ان خلى عنه عقر[3].

قال : وقال عليه السلام : اذا تم العقل نقص الكلام[4].

عن حماد بن عثمان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : في حكمة آل داود : ينبغي للعاقل أن يكون مقبلا على شأنه حافظاً للسانه ، عارفاً بأهل زمانه[5].

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: وماخلق الله عزوجل شيئا أحسن من الكلام ولاأقبح منه ، بالكلام ابيضت الوجوه وبالكلام اسودت الوجوه ، واعلم أن الكلام في وثاقك مالم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فان اللسان كلب عقور، فان أنت خليته

---

(١) الاصول ص٦٦٥ .

(٢) الاصول ص٦٦٥ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٥٦ .

(٤) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٥٧ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٣٥٩ .

عقر ، ورب كلمة سلبت نعمة ، من سيب عذاره قاده الى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره الا على مقت من الله وذم من الناس[١].

أقول: (سيب عذاره) اي ترك لجامه ، تشبيه بترك لجام الدابة ، حيث تورد صاحبها موارد الهلكة .

عن الحارث عن علي عليه السلام قال: مامن شيء أحق بطول السجن من اللسان[٢].

عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن الرضا ، عن أبيه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام نجاة المؤمن في حفظ لسانه ، قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من حفظ لسانه ستر الله عورته[٣].

أقول: أولاهو لايظهر عورته بسبب كلامه، وثانيا الناس لايظهرون عورته، لانه لايظهر عوراتهم بسبب كلامه .

عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وعنده نفر من الشيعة فسمعته وهو يقول: معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ، ولاتكونوا علينا شيناً ، قولوا للناس حسناً ، واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول ، وقبيح القول[٤] .

عن ابن أبي عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسو «قسى» القلب، ان أبعد الناس من الله القلب القاسي[٥].

أقول: ذكر الله يرقق القلب ، حيث ان الانسان يرى نفسه حقيراً أمام الله،

---

(١) الفقيه ج٢ ص١١٩ - نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٣٧ .

(٢) الخصال ج١ ص١١ .

(٣) ثواب الاعمال : ص٩٩ .

(٤) المجالس ص٢٨١ .

(٥) مجالس ابن الشيخ ص٢ .

أما اذاكان الكلام الكثير بغير ذكره سبحانه ، دخل في الانسان العجب بنفسه والغرور وما أشبه لمايرى من قدرته على البيان والذهاب كل مذهب ، والعجب والغرور وماأشبه من اسباب قسوة القلب، فكما ان الحجر القاسي لايخرج منه الماء ونحوه ولا يدخل فيه شيء كذلك القلب القاسي لايخرج منه خير ولايدخله خير حيث العجب والغرور .

عن عبدالله بن عبدالله ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال لاصحابه اسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم المرقفة ، لايتكلم أحدكم بما لايعنيه وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعاً فرب متكلم في غير موضعه خطا على نفسه بكلامه ، ولايمارين أحدكم حليماً ولاسفيهاً ، فانه من مارى حليما أقصاه ومن مارى سفيها ارداه ، واذكروا أخاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا اذاغبتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالاحسان ، مأخوذ بالاجرام[1] .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : ثلاث منجيات : تكف لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، ويسعك بيتك[2] .

أقول: ان الباكي على الخطيئة النادم من اجلها ، يتوب ويترك الذنب ، بالاضافة الى ان نفس البكاء له آثار محمودة (بيتك) كناية عن عدم توسيع الانسان لامور هي خارجة عن قدرته في اي باب من الابواب .

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال يافضيل بلغ من لقيت من موالينا السلام وقل لهم اني أقول: اني لااغنى عنهم من الله شيئا الا بورع، فاحفظوا

---

(١) مجالس ابن الشيخ ص١٣٩ .

(٢) المحاسن ص٤ .

ألسنتكم ، وكفوا أيديكم ، وعليكم بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين[(١)].

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان على لسان كل قائل رقيباً ، فليتق الله العبد ولينظر ما يقول[(٢)] .

وعن جعفر ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه[(٣)] .

أقول : اي ليس فيه جهة فائدة له ، لا بمعنى مالايقصده فهو من باب سلب الموضوع بسبب انسلاب الحكم .

فصل في كراهة كثرة الكلام بغير ذكر الله

عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لايعلمون[(٤)] .

عن ابن فضال ، عمن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لايحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه[(٥)].

أقول : الكلام حقيقة من العمل ، اذ الاعمال قلبية ولفظية وجوارحية ، فعلى الانسان أن يعلم ان كلامه أيضاً من أعماله التي يجزى عليها ان خيراً فخيـر

---

(١) السرائر ص٤٧٢ .

(٢) قرب الاسناد ص٣٢ .

(٣) قرب الاسناد ص٣٢ .

(٤) الاصول ص٣٦٥ .

(٥) الاصول ص٣٦٥ .

وان شراً فشر .

عن جعفر بن ابراهيم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه[١].

عن أبي عبدالله عليه السلام في رسالته الى أصحابه قال : فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم الا من خير «الى أن قال:» وعليكم بالصمت الا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع اليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لايقدر قدره، ولايبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب الى الله ولم ينزع عنها[٢].

أقول : (من الخير) بيان (ماعنده) وقوله (ولم ينزع) لانه قد يتوب الانسان ثم يعود ، فاللازم في من لايريد العقاب التوبة والنزوع .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال : ياهذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لايعنيك[٣].

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام ، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة فطوبى لمن كان نظره عبراً ، وصمته تفكراً، وكلامه ذكراً ، وبكى على خطيئته ، وآمن الناس شره[٤].

أقول : (جمع الخير) هذا من باب انها منبعث الخير الغالب لا على

---

(١) الاصول ص٣٦٥ .

(٢) الروضة ص٣ ـ ٤ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٤٩ ـ المجالس ص٢١ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٣٥٤ ـ المحاسن ص٥ .

سبيل الانحصار .

عن جعفر بن ابراهيم قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : من ماز موضع كلامه من عقله قل كلامه فيما لايعنيه(١).

أقول : (ماز) من التميز ، أي عرف ان كلامه ناشيء عن عقله ، وانه أثر من آثار زيادة العقل أو نقصانه .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وجدال المفتون فان كل مفتون ملقى حجته الى انقضاء مدته فاذا انقضت مدته أحرقته فتنته بالنار(٢).

أقول : أي لاتجادلوا من افتتن بشيء من زخارف الدنيا كسلطانه أو ماله أو غير ذلك ، اذ حبه لذلك الشيء يمنعه عن قبول الحق فلاينفع فيه الجدال (ملقى حجته) أي يأتي بالحجج التي يلقيها الشيطان اليه ، ولايستعد هو الى الرجوع الى الحق (فتنته) أي الشيء الذي سبب افتتانه، والمراد بالنار اما نار الدنيا حيث تهب عليه نفحة من الخيرات فتذهب سلطته وماله وغيرهما، أونار الاخرة التي هيئها بسبب تلك الفتنة . ولايخفى ان عدم الجدال معه ، لايلازم عدم تذكيره بالحق ، قال سبحانه : ﴿ لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ؟ قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ .

عن أبي أراكة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول: ان لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله فاستنكفوا من المنطق، وانهم لفصحاء ألباء نبلاء، يستبقون اليه بالاعمال الزاكية لايستكثرون له الكثير ولايرضون له القليل ، يرون أنفسهم أنهم شرار ، وانهم

---

(١) وسائل الشيعة ج٥ ٥٣٩ .

(٢) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٣٩ .

لاكياس الابرار[١].

أقول : (لاكياس الابرار) أي في ذروة الابرار، اذ الابرار فيهم الكيس والاكثر كياسة .

عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الكلام ثلاثة: فرابح وسالم وشاحب ، فأما الرابح فالذي يذكر الله، وأما السالم فالذي يقول: أحب الله ، وأما الشاحب فالذي يخوض في الناس[٢].

أقول : (يقول أحب الله) ليس المراد بالقول اللفظ ، بل العمل ، أي يحب الله، لكنه لايذكر الله كالاول ولايخوض في الناس كالثالث، والمراد بالشاحب الخاسر .

عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبي يقول : من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه[٣].

فصل في استحباب مداراة الناس

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض[٤].

أقول : فاداء الفرائض في كفة ، والمداراة في كفة .

عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في التوراة مكتوب فيما ناجى الله به موسى بن عمران : ياموسى اكتم مكتوم سري في سريرتك، وأظهر

(١) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٣٩.

(٢) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٣٩.

(٣) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٣٩ .

(٤) الاصول ص٣٦٦ .

في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك عن خلقي ولاتستسب لي عندهم باظهار مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي[١].

أقول : (مكتوم سري) اما من باب البيان ، أي السر المكتوم ، أو من باب السر الشديد كتمانه في قبال ماليس بهذه السرية قال سبحانه : ﴿ ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾[٢] وقال السجاد عليه السلام : (اني لاكتم من علمي جواهره) .

عن الحسين بن الحسن قال : سمعت جعفراً عليه السلام يقول : جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول لك : دار خلقي[٣].

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل[٤].

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مداراة الناس نصف الايمان ، والرفق بهم نصف العيش ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : خالطوا الابرار سراً ، وخالطوا الفجار جهراً «جهاراً» ولاتميلوا عليهم فيظلموكم ، فانه سيأتي عليكم زمان لاينجو فيه من ذوي الدين الا من ظنوا أنه أبله ، وصبر نفسه على أن يقال : انه أبله لا عقل له[٥].

أقول : (نصف الايمان) والنصف الاخر مايرتبط بالله سبحانه (نصف العيش) والنصف الاخر مايرتبط بالانسان نفسه بدون ربط بالاجتماع فالمدارة

---

(١) الاصول ص٣٦٦.
(٢) سورة الانعام : ١٠٨ .
(٣) الاصول ص٣٦٦ .
(٤-٥) الاصول ص٣٦٦ .

من (درء) بمعنى رفع الشر ، والرفق بمعنى الارتباط الحسن ، ولذا كان الاول سلبياً والثاني ايجابياً .

عن حذيفة بن منصور ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ان قوماً قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش وأيم الله ماكان بأحسابهم بأس ، وان قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ، ثم قال : من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يداً واحدة ، ويكفون عنه أيدي كثيرة[1].

أقول : (القوا من قريش) أي طردوا منهم ولم ينسبوا اليهم . (البيت الرفيع) كسلمان حيث قال صلى الله عليه وآله : (سلمان منا أهل البيت) . من كف : قد تقدم تفسيره .

عن اسحاق بن عمار قال: قال الصادق عليه السلام: يااسحاق صانع المنافق بلسانك واخلص ودك للمؤمن[2].

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال : وأحسن الى جميع الناس كما تحب أن يحسن اليك وارض لهم ماترضاه لنفسك واستقبح لهم ماتستقبحه من غيرك ، وحسن مع الناس خلقك حتى اذا غبت عنهم حنوا اليك ، واذا مت بكوا عليك ، وقالوا : انا لله وانا اليه راجعون ، ولاتكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين واعلم أن رأس العقل بعد الايمان بالله عزوجل مداراة الناس ولاخير فيمن لايعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته حتى يجعل الله الى الخلاص منه سبيلا ، فاني وجدت جميع مايتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملؤ مكيال ثلثاه

---

(١) الاصول ص٣٦٦ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٥٢ .

استحسان ، وثلثه تغافل[١].

أقول : سيئات الناس-غالباً ـ أقل من حسناتهم ، فان كان الامر بين الثلث والثلثين ـ ولو عرفياً لادقياً ـ كان غفلـة الانسان عـن سيئات الناس ، واستحسانه لحسناتهم ، موجبين لصفاء الود بينهم وبذلك يكون بينهم تعاشر حسن .

عن محمد بن أحمد الكاتب رفعه أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لبنيه : يا بني اياكم ومعاداة الرجال فانهم لايخلون من ضربين : من عاقل يمكر بكم أوجاهل يعجل«يجهل» عليكم ،والكلام ذكر والجواب انثى ،فاذا اجتمع الزوجان فلابد من النتاج ، ثم أنشأ يقول :

سليم العرض من حذر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا

ومن هاب الـرجـال تهيبـوه ومن حقر الرجال فلن يهابا[٢]

أقول: (والكلام ذكر) أي اذا قالوا وقلت في الجدال والمراء .

عن سفيان بن عيينة ، قال: قلت للزهري لقيت علي بن الحسين عليهما السلام ؟ قال : نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه ، وماعلمت له صديقاً في السر ولاعدواً في العلانية ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال: لاني لم أر أحداً وان كان يحبه الاوهو لشدة معرفته بفضله يحسده ، ولا رأيت أحداً وان كان يبغضه الا وهو لشدة مداراته له يداريه [٣] .

(١) الفقيه ج٢ ص٣٤٦ .

(٢) الخصال ج١ ص٣٧ .

(٣) علل الشرائع ص٨٨ .

فصل في جملة من حقوق المؤمن

عن مرازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما عبدالله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن[١].

أقول: (أفضل) لان مثل الصلاة والصيام حق الله سبحانه ، أما اداء حق المؤمن ، فهو حق الله وحق الناس معاً والله سبحانه يعطي له أفضل من عطائه لحقه وحده .

عن أبي المعزا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولايخونه، ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاقد على التعاطف، والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل ، رحماء بينكم متراحمين مغتمين لماغاب عنكم من أمرهم على مامضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

أقول: (والتعاقد) كأنه عقد اجتماعي يعطف هذا على ذاك في قبال عطف ذاك على هذا (رحماء متراحمين) الاول من باب الطبيعة اي ليكن طبيعة كل واحد الرحم ، والثاني من باب التفاعل ـ اي فعلية الرحم المتقابل عملا ـ (مغتمين) اي يغتم ويحزن اذا غاب عنه شيء من امور المؤمنين بأن لم يعلم حتى يقوم بشأنه، أو علمه ولم يتمكن من رفع مشكلته .

عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ست خصال من كن فيه كان بين يدى الله عزوجل وعن يمين الله ، فقال له ابن ابي يعفور: وماهن جعلت فداك ؟ قال: يحب المرء المسلم لاخيه مايحب لاعز أهله ويكره المرء المسلم لاخيه مايكره لاعز أهله ، ويناصحه الولاية «الى أن قال:»

---

(١) الاصول ص٣٩٤ .

(٢) الاصول ص٣٩٦ .

اذاكان منه بتلك المنزلة بثه همه ففرح لفرحه انهوفرح، وحزن لحزنه انهوحزن، وان كان عنده مايفرج عنه فرج عنه ، والا دعاله «الى أن قال:» قال رسول الله ﷺ: ان لله خلقاً عن يمين العرش بين يدى الله وجوههم أبيض من الثلج ، وأضوء من الشمس الضاحية ، يسأل السايل ما هؤلاء؟ فيقال : هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله[١] .

أقول: الله ليس بجسم ، وانماذلك من باب التشبيه بأن لطفه سبحانه على هذا الانسان كلطف الملك بمن اوقفه امامه وعن يمينه (يناصحه الولاية) اي يكون كل واحد منهما في توليه وحبه للاخر ناصحاً ـ بالاضافة الى اصل العمل ـ اذ قد يعمل الانسان بعنوان قدر اللازم ، وقد يعمل اكثر من ذلك لانه ناصح شفيق (تحابوا) اي كانت محبة بعضهم لبعض لالاجل الدنيا أو الجنة بل لاجل ان الله الجليل أمرهم بذالك .

عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله ، لايخونه ولايخدعه ولايظلمه ، ولايكذبه ، ولا يغتابه [٢].

اقول: عينه (يرى لنفعه كعين الانسان) مرآته (يرى نفسه فيه فيكمل نواقصه) دليله (يكون هادياً له الى منافعه) .

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ، ويقضي دينه ، فاذا مات خلفه في أهله وولده[٣].

عن علي بن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله،

---

(١) الاصول ص٣٩٥ .

(٢) الاصول ص٣٩٢ .

(٣) الاصول ص٣٩٣ .

لايخونه ولايظلمه ولايغشه ولايعده عدة فيخلفه[١].

عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ماحق المسلم على المسلم ؟ قال: له سبع حقوق واجبات ، مامنهن حق الا وهوعليه واجب انضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصيب، قلت له: جعلت فداك وماهي؟ قال: يامعلى اني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولاتحفظ وتعلم ولاتعمل ، قلت : لاقوة الا بالله ، قال: أيسر حق منها أن تحب له ماتحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك ، والحق الثاني أن تجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره ، والحق الثالث أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك ، والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس أن لاتشبع ويجوع، ولاتروى ويظمأ، ولاتلبس ويعرى ، والحق السادس أن يكون لك خادم وليس لاخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه ، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه ، والحق السابع أن تبر قسمه ، وتجيب دعوته وتعود مريضه، وتشهد جنازته ، واذا علمت أن له حاجة تبادره الى قضائها ولاتلجئه الى أن يسألكها ، ولكن تبادره مبادرة، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك[٢].

أقول : (من ولاية الله) اي الولاية الكاملة (ايسر) لان الحب قلبي وهو خفيف المؤنة بخلاف العمل الذي هو أصعب ، وماذكر في امثال هذه الروايات من باب المثال الغالب والا فالسكنى ونحوها أيضاً من الحقوق أويقال انغيرها داخل فيها بالملاك أو نحو ذلك .

عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حق المسلم على المسلم أن لايشبع ويجوع أخوه ، ولايروى ويعطش أخوه ، ولايكتسي ويعرى

---

(١) الاصول ص٣٩١ ـ ٣٩٢ .

(٢) الاصول ص٣٩٣ ـ الخصال ج٢ ص٦ .

أخوه ، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم ، وقال: أحب لاخيك المسلم ما تحب لنفسك، وان احتجت فسله ، وان سألك فأعطه، لاتمله خيراً ، ولايمله لك، كن له ظهراً فانه لك ظهر، اذا غاب فاحفظه في غيبته، واذا شهد فزره وأجله وأكرمه فانه منك وأنت منه، فان كان عليك عاتبا فلاتفارقه حتى تسل «تسأل» سخيمته وان أصابه خير فاحمد الله ، وان ابتلى فاعضده ، وان تمحل له فأعنه، واذا قال الرجل لاخيه: اف انقطع ما بينهما من الولاية، واذا قال له: أنت عدوي كفر أحدهما، فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ـ الحديث(١).

أقول: (لاتمله خيراً) اي من حيث الخير، فاذا أراد منك خيراً أعطيته له (تسل) أي تخرج مافي قلبه عليك من الغضاضة (تمحل) بصيغة المجهول اي أرادوا به محالا ، وهو الامر الصعب ، بسبب عدو أو لص أوجائر أو ماأشبه (كفر) أي كفراً عملياً ، في قبال الكفر العقيدي الذي يوجب الخروج عن الدين .

عن علي بن عقبة ،عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للمسلم على المسلم من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه ، ويعوده اذا مرض، وينصح له اذاغاب ، ويسمته اذا عطس ، ويجيبه اذا دعاه ، ويتبعه اذا مات(٢).

عن أبي الميمون الحارثي قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام : ماحق المؤمن على المؤمن ؟ قال: ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره ، والمواساة له في ماله ، والخلف له في أهله والنصرة له على من ظلمه وان كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه واذا مات الزيارة له الى قبره ، وأن لايظلمه ، وان لا يغشه وان لايخونه ، وأن لايخذله ، وأن لايكذبه ، وأن لايقول له: اف واذا قال له اف فليس بينهما ولاية ، واذا قال له انت عدوي فقد كفر أحدهما ، واذا اتهمه

---

(١) الاصول ص٣٩٤ .

(٢) الاصول ص٣٩٤ .

انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء[١].

عن معلى بن خنيس قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن حق المؤمن، فقال: سبعون حقاً لا اخبرك الا بسبعة ، فاني عليك مشفق اخشى ان لاتحتمل، قلت: بلى انشاء الله ، فقال : لاتشبع ويجوع ، ولاتكتسي ويعرى ، وتكون دليله وقميصه الـذي يلبسه ، ولسانه الذي يتكلم به ، وتحب له ماتحب لنفسك ، وان كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه ، وتسعى في حوائجه بالليل والنهار ، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا ، وولايتنا بولاية الله[٢].

أقول: (يلبسه) أي كما يتقي الانسان بالقميص مادياً كذلك يتقي بالمؤمن معنوياً ، قال سبحانه : ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ .

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد ابن الحنفية قال: لاتضيعن حق أخيك اتكالاً على مابينك وبينه ، فانه ليس لك بأخ من أضعت حقه[٣].

عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله عزوجل: الاجلال له في غيبته ، والود له فـي صدره ، والمواساة له في ماله، وأن يحرم غيبته، وأن يعوده في مرضه وأن يشيع جنازته ، وأن لا يقول فيه بعد موته الا خيراً[٤].

أقول : (الاجلال) أي يجله ويرفعه عن النقائص، من ذكره بسوء، أو

---

(١) الاصول ص٤٩٤ .

(٢) الاصول ص٣٩٩ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٤٨ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٣٥٠ .

حدوث مشكلة له أو لعائلته أو ما أشبه ذلك .

عن ابراهيم بن العباس قال : مارأيت الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط ، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط ، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط ، ولا رأيته تفل قط ، ولا رأيته تقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم ـ الحديث[1] .

عن داود بن حفص قال :كنا عند أبي عبدالله عليه السلام اذ عطس فهممنا أن نسمته فقال: ألا سمتم ان من حق المؤمن على أخيه أربع خصال: اذا عطس أن يسمته ، واذا دعا أن يجيبه ، واذا مرض أن يعوده، واذا توفي شيع جنازته[2] .

عن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبدالله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجته (حاجتى) فأشار الي فرآه أبو عبدالله عليه السلام فقال: ياأبان اياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: هو على مثل ما أنت عليه ؟ قلت: نعم قال: فاذهب اليه واقطع الطواف ، قلت: وان كان طواف الفريضة ؟ قال: نعم ، قال : فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسألته عن حق المؤمن فقال: دعه لا ترده، فلم أزل أرد عليه ، قال: ياأبان تقاسمه شطر مالك ، ثم نظر الي فرأى مادخلني فقال: ياأبان أماتعلم ان الله قدذكر المؤثرين على أنفسهم ؟ قلت : بلى ، قال : اذا أنت قاسمته فلم تؤثره انما تؤثره اذا أنت أعطيته من النصف الاخر[3] .

أقول : (فلم أزل) تقدم وجهه فيما سبق (فلم تؤثره) لايخفى ان العطاء نوع من الايثار، لان المعطى يرفع يده عن الشيء ، لانه يرجح الغير على نفسه ،

---

(١) عيون الاخبار ص٣١١ .

(٢) مصادقة الاخوان ص١٠ .

(٣) مصادقة الاخوان ص١٠ .

وانما ذكر الامام عليه السلام الفرد البالغ من الايثار .

عن مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ماأقبح بالرجل أن يعرف اخوه حقه ولايعرف حق أخيه[1].

عن حفص بن غياث يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال : المؤمن مرآة أخيه يميط عنه الاذى[2].

أقول: (الاذى) المادي في جسده وداره ومااشبه، والمعنوي بأن يدافع عنه لرفع مايشينه في المجتمع .

عن عبدالله بن مسكان، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال : أحب أخاك المسلم وأحب له ماتحب لنفسك، واكره له ماتكره لنفسك اذا احتجت فسله، واذا سألك فأعطه، ولاتدخر عنه خيراً فانه لايدخر عنك، كن له ظهراً فانه لك ظهر ان غاب فاحفظه في غيبته، وان شهد فزره وأجله وأكرمه، فانه منك وأنت منه، وان كان عليك عاتباً فلاتفارقه حتى تسل سخيمته ومافي نفسه، فاذا أصابه خير فاحمد الله، وان ابتلى فاعضده وتمحل له[3].

أقول: (تمحل) أي اعمل المحال ـ والمراد كل مايوسعك وان كان ذلك صعباً جداً ـ لاجل رفع ابتلائه .

عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) قال: ان من حبس حق المؤمن أقامه الله مأة عام على رجليه حتى يسيل من عرقه أودية، ثم ينادي مناد من عندالله جل جلاله: هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه، قال: فيوبخ أربعين عاماً ، ثم

---

(١) مصادقة الاخوان ص١٤ .

(٢) مصادقة الاخوان ص١٤ .

(٣) المجالس ص١٩٥ .

يؤمر به الى نار جهنم[١].

أقول: ذكرنا في بعض مباحث الاصول ان العقوبات الواردة انما هي بموازين الاخرة، مما لا ندرك خصوصياتها أصلا، كما لا ندرك خصوصيات المثوبات (ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) وقد ورد في القرآن الحكيم: ﴿فلا يجزى الا مثلها﴾[٢] و﴿جزاءاً وفاقا﴾[٣] الى غيرهما فالاستغراب من كثرة العقاب لاجل اشياء لا يدرك العرف النسبة بينها وبين تلك العقوبات، في غير مورده، والحاصل ان الجزاء وفاق، وحقيقة ما في الاخرة لا تدرك لانه عالم خارج عن ادراكنا، كخروج عالم خارج الرحم عن ادراك الجنين الذي في الرحم.

عن الحرث الهمداني، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ان للمسلم على أخيه من المعروف ستاً: يسلم عليه اذا لقيه، ويعوده اذا مرض، ويسمته اذا عطس، ويشهده اذا مات، ويجيبه اذا دعاه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه[٤].

عن محمد بن مسلم قال: اتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبدالله عليه السلام فقال له عند الوداع: اوصني، فقال: اوصيك بتقوى الله، وبر اخيك المسلم، واحب له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وان سألك فاعطه، وان كف عنك فاعرض عليه لا تمله خيراً فانه لا يملك، وكن له عضداً فانه لك عضد، وان وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته، وان غاب فاحفظه في غيبته، وان شهد فاكنفه واعضده ووازره واكرمه ولاطفه فانه منك، وانت منه[٥].

---

(١) الخصال ج١ ص١٥٩.

(٢) سورة النبأ: ٢٦.

(٣) سورة الانعام: ١٦٠.

(٤) امالى ابن الشيخ: ص٣٠٤.

(٥) امالى ابن الشيخ ص٥٩.

عن علي بن عثمان بن رزين، عمن رواه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله وعن يمينه، ان الله يحب المرء المسلم الذي يحب لاخيه مايحب لنفسه، ويكره له مايكره لنفسه، ويناصحه الولاية، ويعرف فضلي ويطأ عقبى ، وينظر عاقبتي[1].

أقول: (يطأ عقبى) أي يضع رجله مكان رجلي ، وهو كناية عن الاتباع الكامل (ينظر) أي يفكر في ان اعمالي كيف كانت عاقبتها من الثواب في الاخرة والذكر الحسن في الدنيا ـ الى غير ذلك ـ فانه اذا فكر في ذلك كانت الشدائد المترتبة على عمله كعملى سهلة عليه .

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها الا بالاداء أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافي صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه ويطيب كلامه، ويبر انعامه، ويصدق اقسامه، ويوالي وليه ولايعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ولايسلمه ولايخذله، ويحب له من الخير مايحب لنفسه، ويكره له من الشر مايكره لنفسه، ثم قال عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه[2].

أقول: (يرعى ذمته) أي اذا كان المؤمن على ذمته شيء أداه، لا أن ينكره، أو المراد ان كان في ذمة المؤمن شيء سعى لان يتمكن من ادائه (له) أي لذي الحق

---

(١) المحاسن ص٩ .

(٢) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٥٠ .

(وعليه) أي على من ضيع الحق، لان الله يتداركه بدون أخذه من المضيع .

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم بسبع ونهاهم عن سبع: أمرهم بعيادة المرضى، واتباع الجنائز، وابرار القسم وتسميت العاطس ، ونصرة المظلوم ، وافشاء السلام، واجابة الداعي ـ الحديث[1].

فصل في مايتأكد استحبابه من حق العالم

عن سليمان بن جعفر الجعفري، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ان من حق العالم أن لايكثر عليه السؤال، ولاتأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً، وخصه بالتحية، واجلس بين يديه، ولاتجلس خلفه، ولاتغمز بعينك ولاتشر بيدك، ولاتكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولاتضجر بطول صحبته، فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء، وان العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله[2].

عن علي عليه السلام قال: من حق العالم أن لاتكثر عليه السؤال، ولاتسبقه في الجواب ولاتلح اذا أعرض، ولاتأخذ بثوبه اذا كسل، ولاتشر اليه بيدك، ولاتغمز بعينك ولاتساره في مجلسه، ولاتطلب عوراته وأن لاتقول: قال فلان خلاف قولك ولاتفشي له سراً، ولاتغتاب عنده أحداً، وأن تحفظ له شاهداً وغائباً، وأن تعم القوم بالسلام وتخصه بالتحية، وتجلس بين يديه، وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولاتمل من طول صحبته، فانما هو مثل النخلة فانتظر متى تسقط عليك منه منفعته، والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، واذا مات العالم انثلم في الاسلام ثلمة لاتسد

---

(١) قرب الاسناد ص٣٤ .

(٢) الاصول ص١٨ .

الى يوم القيامة وان طالب العلم ليشيعه سبعون ألف ملك من مقربي السماء[١].

أقول: (ولاتطلب عوراته) أي عوراته في علمه، فانه الخاص بالعالم، والا فطلب العورات مطلقاً غير صحيح، ويحتمل أن يراد مطلقاً بقرينة (ولاتفشي له سراً) الخ (لاتسد) اذ افرض العالم كبناء واحد ـ من أوله الى آخره ـ وسوره العلماء بمجموعهم، فان كل عالم يذهب لايأتي آخر مكانه بل يبقى مكانه فارغاً، ان العالم الذي بعده هو من جملة نفس السور، لانه مكان العالم السابق، مثلا المرتضى في مكان نفسه، لافي مكان المفيد، حتى يسد بالمرتضى (ره) مكان المفيد (ره) وهكذا.

فصل فى استحباب التراحم والتزاور والالفة

عن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لاصحابه : اتقوا الله ، وكونوا اخوة بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا واحيوه[٢].

أقول: (التلاقي) أعم من التزاور ـ لغة ـ وهنا اريد به في قباله .

عن أبي المعزاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل ، والتعاون على التعاطف ، والمواساة لاهل الحاجة ، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنهم من أمرهم على مامضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

عن كليب الصيداوي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تواصلوا وتباروا وتراحموا

---

(١) الخصال ج٢ ص٩٣ .

(٢) الاصول ص٣٩٦ .

(٣) الاصول ص٣٩٦ .

وكونوا اخوة أبراراً كما أمركم الله عزوجل[١].

أقول : تقدم الكلام في هذا الحديث .

عن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا[٢].

أقول : احترام أحدهما الاخر تعاطف، وخدمته تراحم ، واعطائه المال ونحوه تبار ، وذهابه اليه تواصل وربما يطلق أحدها على الجميع ان لم تذكر متقابلات .

عن زرارة ، عن أبي‌جعفر عليه السلام (في حديث) قال : رحم الله امرءاً آلف بين وليين لنا يامعشر المؤمنين تالفوا وتعاطفوا[٣].

عن الحرث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ان الله عزوجل رحيم يحب كل رحيم[٤].

فصل في استحباب قبول العذر

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: ياعلي من لم يقبل من متنصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي[٥].

أقول : (المتنصل) هو المعتذر ، يقال تنصل ، اذا أراد الخروج عن الاشكال الموجه اليه .

---

(١) الاصول ص٣٩٦ .

(٢) الاصول ص٣٩٦ .

(٣) وسائل الشيعة ج٥ص٥٥٢.

(٤) مجالس ابن الشيخ ٣٢٩ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٣٣٣ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال : لاتصرم أخاك على ارتياب، ولاتقطعه دون استعتاب لعل له عذراً وأنت تلوم به اقبل من متنصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً فتنالك الشفاعة[١].

أقول : (على ارتياب) أي لانك شككت فيه ، فتقطع عنه بل اللازم أن يكون القطع عنه ، لما ثبت له من الاثم يقيناً ـ فيما اذا كان ذلك الاثم مستحقاً للمقاطعة ـ .

عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن ، عن آبائه عليهم السلام في حديث ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لولده : ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول اليك عن يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره[٢].

فصل في استحباب التسليم والمصافحة عند الملاقات والاستغفار عند التفرق

عن أبي عبيدة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: اذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما ، وتحاتت الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا[٣].

عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أقبل الله عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر[٤].

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سمعته يقول : في حديث : المؤمن

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٤٧ .

(٢) الروضة ص١٥٢ .

(٣) الاصول ص٤٠١ .

(٤) الاصول ص٣٩٩ .

لايوصف وان المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلايزال الله ينظر اليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر(١).

أقول : (لايوصف) أي ليس قابلا للوصف لما له من الكرامة والمنزلة عند الله سبحانه .

عن يونس، عن رفاعة قال : سمعته يقول: مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة(٢).

أقول: المصافحة لها آثار خارجية كازالة السخيمة ـ على ماتقدم ـ ومن جهة الاجر ، وكلاهما في مصافحة المؤمن أكثر ، ولعل تعب الملائكة يـزال بالمصافحة ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله ـ وهو أفضل من الملائكة ـ وانه يـران على قلبي .

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة(٣).

عن أبي خالد القماط، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فتصافح أشدهما حباً لصاحبه(٤).

أقول : (يده) أي رحمته ولطفه ، مثل : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾(٥) فكأنهم بايعوا الله سبحانه .

عن مالك بن أعين الجهني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما ، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه فاذا

---

(١) الاصول ص٤٠٠ .

(٢) الاصول ص٤٠١ .

(٣) الاصول ص٤٠١ .

(٤) الاصول ص٣٩٩ .

(٥) سورة الفتح : ١٠ .

أقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر(١).

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه فان الله عزوجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة(٢).

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا لقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح ، واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار(٣).

عن ابن قداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقى النبي صلى الله عليه وآله حذيفة فمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده فكف حذيفة يده فقال النبي صلى الله عليه وآله : ياحذيفة بسطت يدي اليك فكففت يدك عني، فقال حذيفة : يارسول الله بيدك الرغبة، ولكني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدك وأنا جنب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما تعلم أن المسلمين اذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر(٤).

عن اسحاق بن عمار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث : لايقدر قدر المؤمن انه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله اليهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا، كما تتحات الريح الشديدة الورق من الشجر(٥).

أقول : (لايقدر) لما له من عظيم المنزلة فلايمكن تقديره كم هو، وهو مثل ماتقدم : (لايوصف) .

عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ان المؤمن اذا صافح المؤمن

---

(١) الاصول ص٣٩٩.

(٢) الاصول ص٤٠٠ ـ مصادقة الاخوان ص٣٠ .

(٣) الاصول ص٤٠٠ .

(٤) الاصول ص٤٠١ .

(٥) الاصول ص٤٠١ .

تفرقا من غير ذنب[١].

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام قال : أول اثنين تصافحا على وجه الارض ذوالقرنين وابراهيم الخليل استقبله ابراهيم فصافحه[٢].

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح ، واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار[٣].

عن مالك بن أعين الجهني قال : أقبل الي أبوعبدالله عليه السلام فقال : أنتم والله شيعتنا «الى أن قال :» لايقدر أحد أن يصف حق المؤمن ويقوم به مما أوجب الله على أخيه المؤمن ، والله يامالك ان المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه ، فما يزال الله ناظراً اليهما بالمحبة والمغفرة ، وان الذنوب لتحات عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا ، فمن يقدر على صفة الله وصفة من هوهكذا عند الله[٤].

عن الحسن بن محمد الديلمي في (الارشاد) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مصافحة المؤمن بألف حسنة[٥].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن حد المصافحة فقال : دور نخلة[٦].

عن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت ابدء بالركوب ثم

---

(١) الخصال ج١ ص١٤ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ص١٣٤ .

(٣) مجالس ابن الشيخ ص١٣٤ .

(٤) المحاسن ص١٤٣ .

(٥) وسائل الشيعة ج٥ص٥٥٧.

(٦) الاصول ص٤٠٠ .

يركب هو، فاذا استوينا سلم وسائل مسائلة رجل لاعهد له بصاحبه وصافح، قال: وكان اذا نزل نزل قبلي فاذا استويت أناوهوعلى الارض سلم وسائل مسائلة من لا عهد له بصاحبه، فقلت: يابن رسول‌الله انك لتفعل شيئا مايفعله من قبلنا، وان فعل مرة فكثير، فقال: أماعلمت مافي‌المصافحة، ان المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فماتزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر اليهما حتى يفترقا[1].

عن‌أبي حمزة قال: زاملت أباجعفر عليه السلام فحططناالرحل ثم مشى‌قليلا، ثم جاء فأخذ يدي‌فغمزها غمزةشديدة فقلت جعلت فداك: أوماكنت معك في‌المحمل‌فقال: أوماعلمت أن المؤمن اذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله اليهما بوجهه فلم يزل مقبلا عليهما بوجهه ويقول للذنوب: تتحات عنهما، فتتحات ياأبا حمزة كما يتحات الورق‌من الشجر فيفترقان وماعليهما من ذنب[2].

اقول: لعل‌هذا الحديث‌سبب مايتعارف‌من‌المصافحة بعد اتمام الصلاة في‌الجماعة لوحدة الملاك فان الاقبال على الله ابتعاد عن جليسه، فهو معنوي والجسدي‌مادي.

عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينبغي للمؤمنين اذا توارى أحدهما عن صاحبه شجرة ثم التقياأن يتصافحا[3].

عن رزين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان‌المسلمون اذا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم‌ومروا بمكان كثيرالشجر ثم‌خرجوا الى‌الفضاء نظر بعضهم

---

(١) الاصول ص٣٩٨.

(٢) الاصول ص٣٩٩.

(٣) الاصول ص٤٠٠.

الى بعض فتصافحوا[١].

عن علي عليه السلام في حديث الاربعمأة قال: اذا لقيتم اخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر تتفرقوا وماعليكم من الاوزار قد ذهب، صافح عدوك وان كره فانه مما أمر الله عزوجل عباده يقول: ادفع بالتي هي أحسن السيئة الايتين[٢].

أقول: (البشاشة) الانفتاح في الوجه في قبال الانقباض و(البشر) السرور في قبال الحزن، فربما يبشر الانسان لكن يظهر على ملامحه الحزن، فبينهما عموم من وجه ـ مصداقاً ـ وان تباينا مفهوماً.

فصل في آداب استقبال القادم وتشييعه

عن يوسف بن محمد بن زياد، عن أبيه، عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما جاء جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام اليه واستقبله اثنتى عشرة خطية (خطوة خل) وعانقه وقبل ما بين عينيه (الى أن قال) وبكى فرحا برؤيته[٣].

عن الرضا، عن آبائه، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من حق الضيف أن تمشي معه فتخرجه من حريمك الى الباب[٤].

عن اسحاق بن عمار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام من قام من مجلسه تعظيماً لرجل قال: مكروه الا لرجل في الدين[٥].

أقول: (في الدين) سواء كان عالماً أو عابداً، أو لانه مؤمن أو لاجل أخذ

---

(١) الاصول ص٤٠٠.

(٢) الفقيه ج٢ ص١٦٨.

(٣) عيون الاخبار ص١٤٠.

(٤) عيون الاخبار ص٢٢٧.

(٥) المحاسن ص٢٣٣.

المال منه للفقراء والمساجد وماأشبه .

عن الحسن بن الفضل الطبرسي في (مكارم الاخلاق) قال: دخل على النبي ﷺ رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له وقال: ان من حق المسلم على المسلم اذا أراد الجلوس ان يتزحزح له[١].

وروي أن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فيتبوء مقعده من النار[٢].

أقول: الظاهر ان المراد من باب الكبر، والا فمجرد حب القلب لاعقاب عليه كما ثبت في بحث التجري فكبره الذي أورث هذا الحب هو المأخوذ عليه .

فصل في تقبيل البساط بين يدى الكبراء والترجل لهم

عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرة صاحب الجاثليق ان اوصله الى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك، فقال: ادخله علي فلما دخل عليه قبل بساطه وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف زماننا ـ الحديث[٣].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد لقاه عند مسيره الى الشام دهاقين أهل الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ماهذا الذي صنعتموه؟ قالوا: خلق نعظم به امرائنا ، فقال عليه السلام: والله ماينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على أنفسكم، وتشقون به في آخرتكم فما أخسر المشقة وراها العقاب ، وما أربح الدعة معها الامان من النار[٤].

أقول: هذا العمل يوجب اذلال الرعية، وتكبر الراعي، ولذا حرم، بينما

---

(١) مكارم الاخلاق ص١٥ .

(٢) مكارم الاخلاق ص١٥ .

(٣) عيون الاخبار ص٣٤٤ .

(٤) نهج البلاغة القسم الثاني ص١٥١ .

في الاسلام المؤمنون اخوة .

فصل في حجب المؤمن

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ماتقول في مسلم أتى مسلماً وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه؟ قال: يا أباحمزة أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أوطالب حاجة وهوفي منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا ، قلت: جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا ؟ قال : نعم[1].

أقول : هذا اذا لم يكن لعدم الخروج عذر شرعي ، كما لايخفى.

عن اسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فنظر الي بوجه قاطب فقلت: ماالذي غيرك لي ؟ قال: الذي غيرك لاخوانك بلغني يااسحاق أنك أقعدت ببابك بوابا يردعنك فقراء الشيعة ، فقلت: جعلت فداك اني خفت الشهرة قال : أفلا خفت البلية أوماعلمت ان المؤمنين اذا التقيافتصافحا أنزل الله عزوجل الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لاشدهما حباً لصاحبه فاذا توافقا غمرتهما الرحمة واذا قعدا يتحادثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا لعل لهما سرا وقدستر الله عليهما فقلت: أليس الله عزوجل يقول: ﴿مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد﴾ فقال : يا اسحاق ان كانت الحفظة لاتسمع فان عالم السر يسمع ويرى[2].

أقول : (فقلت) سئل عن انه كيف يتنحى الملك وهو الموكل بكتابة كل لفظ، فأجاب الامام بأن هذا المورد مستثنى وان الله سبحانه هو السامع وكفى به محاسباً .

---

(١) الاصول ص٤٧٥ .

(٢) الاصول ص٤٠٠ .

عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور من السور الى السور مسيرة ألف عام(١).

أقول : (حجاب) حجبه في غير حق .

عن محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا عليه السلام ثم ذكر حديثا طويلا مضمونه أن ثلاثة من بني اسرائيل حجبوا مؤمنا ولم ياذنوا له ثم صحبوه فنزلت نار من السماء فأحرقتهم وبقي هو(٢).

عن أبي الحسن موسى الرضا عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن لابيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم اخاه ملعون ملعون من غش أخاه ، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه ملعون ملعون من احتجب عن أخيه ، ملعون ملعون من اغتاب أخاه(٣).

أقول : (لابيه وامه) أي بهذه المنزلة .

فصل في استحباب المعانقة للمؤمن والمسائلة له

عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: ايما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة، ورفعت له درجة، فاذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ثم باهى بهم الملائكة فيقول : انظروا الى عبدي تزاورا وتحابا في حق، علي أن لا أعذبهما بالنار بعد ذلك الموقف (٤).

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان المؤمنين اذا اعتنقا غمرتهما

---

(١) الاصول ص٤٧٥ ــ عقاب الاعمال ص٢٣ .

(٢) الاصول ص٤٧٥ .

(٣) عدة الداعي ص١٣١ .

(٤) الاصول ص٤٠١ .

الرحمة فاذا التزما لايريد ان بذلك الاوجه الله ولايريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفور لكما فاستأنفافاذا أقبلاعلى المسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحوا عنهما، فان لهما سرا وقد ستره الله عليهما ـ الحديث[١].

أقول : (التزاما) شد بعضهما ببعض ، وهو غير المعانقة .

وعن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث انه قال له : لاتمل من زيارة اخوانك ، فان المؤمن اذا لقى أخاه فقال له : مرحبا كتب له مرحبا الى يوم القيامة فاذا صافحه أنزل الله فيما بين ابهامهما مأة رحمة ، تسعةوتسعون منهالاشدهما حباً لصاحبه ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدهما حباًلصاحبه أشد اقبالا ، فاذا تعانقا غمرتهما الرحمة ، ثم ذكر بقية الحديث نحو الحديث السابق[٢].

أقول : (كتب له مرحباً) فان هذا القول يوجب الثواب فاذا استمر الى يوم القيامةكان ثوابهعظيماً ويحتمل أن يكون دعاءاً، أي يدعون له دائماًبالرحب والسعة في الدنيا والاخرة .

فصل فى استحباب تقبيل المؤمن

عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبل الرحم ذا قرابةفليس عليه شيء وقبلة الاخ على الخدود ، وقبلة الامام بين عينيه[٣].

أقول : هذه على وجه الاولوية ، لا اللزوم ، فاطلاق الادلة شامل لغير ذلك أيضاً ، ويؤيده عدم خصوصية بين العينين لقبلة الامام .

---

(١) الاصول ص٤٠١ .

(٢) ثواب الاعمال ص٨٠ .

(٣) الاصول ٤٠٢ .

عن الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم الا للزوجة والولد الصغير[١].

أقول : تقدم وجهه في الحديث السابق ، فكلما لم يكن محرماً من جهة الملامسة أو اثارة الشهوة المحرمة كان جائزاً .

عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايقبل رأس أحد ولا يده الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

عن علي بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فتناوات يده فقبلتها ، فقال : أما انها لاتصلح الا لنبي أو وصي نبي[٣].

أقول : تقدم وجه الكلام فيه ، ولذا لم يذهب الى الحرمة ، ووصي النبي شامل للعلماء الذين هم على طريق الانبياء كما في حديث شريح في باب القضاء.

عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان لكم انوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم اذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته[٤].

عن أحمد بن ابراهيم بن ادريس ، عن أبيه قال : رأيته يعني صاحب الزمان عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام حين أيفع وقبلت يديه ورأسه[٥].

عن علي بن جعفر في كتابه عن أخيه قال : سألته عن الرجل أيصلح له أن يقبل الرجل أو المرأة ؟ قال: الاخ والابن والاخت والابنة ونحو ذلك فلا بأس[٦].

---

(١) الاصول ٤٠٢ .

(٢) الاصول ص٤٠٢ .

(٣) الاصول ص٤٠٢ .

(٤) الاصول ص٤٠٢ .

(٥) الاصول ص١٧٢ .

(٦) بحار الانوار ج١٠ ص٢٨٠

فصل في كراهة التكفير للناس

عن يعقوب بن جعفر بن ابراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث ان رجلا قص عليه قصة طويلة وهو قائم وأبلغه سلام رجل كافر ثم قال الرجل : ان أذنت لي ياسيدي كفرت لك وجلست ؟ فقال آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر ، فجلس ثم قال : اردد على صاحبي السلام أو ماترد السلام ، فقال: على صاحبك أن هداه الله ، فأما التسليم فذاك اذا صار في ديننا[١].

أقول: (كفرت) أي وضعت احدى يدي على يدي الاخرى و(اذاصار)، من باب الفضيلة ، وقد تقدم الكلام فيه في السلام على الكافر .

فصل في المراء والخصومة

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان ، وينبت عليهما النفاق[٢].

أقول:(الخصومة) ولو بدون المراء ، كما اذا كانت خصومته لاجل التفاف الناس حوله أو ماأشبه ذلك .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث من لقى الله بهن دخل الجنة من أي باب شاء : من حسن خلقه ، وخشى الله في المغيب والمحضر ، وترك المراء وان كان محقاً[٣].

عن عمار بن مروان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لاتمارين حليماً ولاسفيهاً فان

---

(١) الاصول ص٢٦٢ .

(٢) الاصول ص٤٥١ .

(٣) الاصول ص٤٥١ .

الحليم يقليك والسفيه يؤذيك[١].

عن عنبسة العابد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اياكم والخصومة فانها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغاين[٢].

عن معروف بن خربوذ، عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه كان يقول : ويل امة فاسقاً من لايزال ممارياً، وويل امة فاجراً من لايزال مخاصماً ، وويل امة آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله[٣].

أقول : (فاسقاً) ونحوه تميز ، أي من جهة كونه فاسقاً فالويل له (غير ذات الله) أي غير المرتبط به سبحانه لاالتكلم في ذاته ، فان ذلك ممنوع شرعاً.

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة وبيت في وسط الجنة ، وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقاً[٤].

عن محمد بن الحسين الرضي (في نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من ضن بعرضه فليدع المراء[٥].

أقول : أي أراد أن يحفظ عرضه عن تكلم الناس والوقوع فيه ، وذلك لان المراء يوجب العداوة والعداوة تسبب تكلم الاعداء على الانسان فيستبيحون عرضه .

---

(١) الاصول ص٤٥١ .

(٢) الاصول ص٤٥١ .

(٣) الروضة ص٣٩١ .

(٤) وسائل الشيعة ج٥ص٥٦٨.

(٥) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٣٠ .

فصل في اجتناب شحناء الرجال وعداوتهم

عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماكاد جبرئيل يأتيني الا قال يامحمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم(١) .

عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماعهد الي جبرئيل في شيء ماعهده الي في معاداة الرجال(٢).

أقول : أي كما حذرني من معاداتهم ، وذلك لان العداوة تبدء صغيرة وتنتهي أحياناً الى سقوط الدولة والامة .

عن الحسن بن الحسين الكندي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله : اياك وملاحاة الرجال(٣).

أقول : (ملاحاة) من (لحى) وهو جلد الشجر ، كأن كل واحد من المتلاحيين يقلع جلد صاحبه .

عن عبدالرحمن بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اياكم والمشادة فانها تورث المعرة وتظهر العورة(٤).

أقول: (المعرة) العيب والنقص ، و (العورة) نقائص الانسان المستورة.

عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زرع العداوة حصد مابذر(٥).

أقول : فان عمل الانسان مهما كان بذر يبذره ، وهو لابد من أن يثمر

---

(١) الاصول ص٤٥١-٤٥٢ .

(٢) الاصول ص٤٥١-٤٥٢ .

(٣) الاصول ص٤٥١-٤٥٢ -

(٤) الاصول ص٤٥١-٤٥٢ .

(٥) الاصول ص٤٥١-٤٥٢ .

عاجلا أو آجلا .

عن محمد بن مهران ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماأتاني جبرئيل قط الا وعظني فآخر قوله لي اياك ومشادة‌الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعز[1] .

عن مسمع بن عبدالملك ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: ألا ان في التباغض الحالقة لاأعني حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدين[2] .

أقول: كما ان الموسى تحلق الشعر وتزيله نهائياً، كذلك التباغض بالنسبة الى الدين ، حيث ان البغضاء توجب وقوع الانسان في معاصي عديدة ، طلبـاً للغلبة على صاحبه ، وفي ذلك قتل الابرياء وهتك الاعراض وذهاب الامـوال ، وأحياناً يسرى الى العقيدة أيضاً .

عن أبي‌جعفر محمد بن علي بن الحسين ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كثر همه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عـن ملاحاة الرجال كما نهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان[3] .

أقول : (سقم بدنه) لعله ارشاد الى التقليل من الهـم ، لامجرد الاخبار (عذب نفسه) فان سيىء الخلق اما في عذاب انه لم ينجح مقصده ، واما في عذاب ماحدث له من رد فعل الناس نحوه بخلاف حسن الخلق حيث انه سمح لايهتم اذا لم ينجح مقصده ، كما لايسيء الى الناس حتى يكون لهم رد الفعل نحـوه (مروته) حيث انه يجادل مع الناس والناس يكرهونه ويزدرون به ، لم تكن لـه

---

(١) الاصول ص٤٥١-٤٥٢ .

(٢) الاصول ص٤٦٨ .

(٣) مجالس ابن الشيخ ص٣٢٦ .

مروة ورجولة ، كما ان الناس لايرون له ذلك .

فصل في المكر والحسد والغش والخيانة

عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كان مسلماً فلايمكر ولايخدع فاني سمعت جبرئيل يقول : ان المكر والخديعة في النار ، ثم قال : ليس منا من غش مسلماً ، وليس منا من خان مسلماً ، ثم قال صلى الله عليه وآله : ان جبرئيل الروح الامين نزل علي من عند رب العالمين فقال : يامحمد عليك بحسن الخلق ، فان سوء الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة ، ألا وان أشبهكم بي أحسنكم خلقاً(١).

أقول : تقدم الكلام في الفرق بين المكر والخدعة ، فان الثاني العمل على خلاف الظاهر كمن يقول للاخر آخذ بنتك لولدي ، ثم لم يأخذها ، وقد ذهب وقت زواجها والاول التوصل الى المقصود بأسباب غير شريفة مخفية كما اذا خطب بنته زيد ، فذهب اليه خفية وذكر له من المعائب مارغبه عنها فانه مكر وليس بخدعة (ذهب) أي سبب ذهاب الخيرين عن يد سيء الخلق .

عن محمد بن الحسن بن علي بن أبيطالب ، عن أبيه ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام انه كان يقول : المكر والخديعة في النار(٢).

عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس منا من ماكر مسلماً(٣).

عن هشام بن سالم ، رفعه قال : قال علي عليه السلام : لولا أن المكر والخديعة في

---

(١) المجالس ص١٦٣ .

(٢) عقاب الاعمال ص١٢ .

(٣) عقاب الاعمال ص٤٠ ـ الاصول ص٤٦٥ .

النار لكنت أمكر الناس[١].

عن ذاذان قال: سمعت علياً عليه السلام يقول لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان المكر والخديعة والخيانة في النار لكنت أمكر العرب[٢].

عن عبدالرحمن بن أبي نجران قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض﴾ قال: لايتمنى الرجل امرأة الرجل، ولا ابنته، ولكن يتمنى مثلها[٣].

أقول: (ابنته) اي لوكانت له تلك البنت فان مثل هذه الامنية لاتنتج غير التحسر واشتغال القلب بخلاف ما اذا تمنى مثل زوجته أو بنته، حيث ذلك ممكن اذا سعى وتفضل الله عليه، وما ذكره عليه السلام من باب المثال ـ كما هو واضح ـ .

فصل في تحريم الكذب

عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان اول من يكذب الكذاب: الله عزوجل، ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم انه كاذب[٤].

عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان الكذاب يهلك بالبينات، ويهلك اتباعه بالشبهات[٥].

أقول: (بالبينات) لانه يعلم كذب نفسه، أما أتباعه فلايعلمون بل يشكون، واتباعهم مع الشبهة والشك هلاك لهم، قال سبحانه: ﴿ولاتقف ماليس لك به علم﴾ [٦].

---

(١) عقاب الاعمال ص٤٠ ـ الاصول ص٤٦٥ .

(٢) عقاب الاعمال ص٤٠ .

(٣) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٧١.

(٤) الاصول ص٤٦٦ ـ المحاسن ص١١٨ .

(٥) الاصول ص٤٦٦ .

(٦) سورة الاسراء : ٣٦ .

عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الله عزوجل جعل للشر أقفالا، وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب ، والكذب شر من الشراب[١].

أقول: اذا سكر الشخص بفعل الموبقات كالزنا واللواط والقتل واتلاف اموال الناس الى غير ذلك فكأنها محبوسة في غرفة مقفولة بالعقل، فاذا شرب الخمر انفتحت الغرفة وظهر مافيها ، أما ان الكذب شر، فلان الكذب شائع بين الناس ويوجب انفصام عرى الاجتماع ، لانه يسلب الثقة ، وانهدام الاجتماع يبعث كل شر .

عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه ، عمن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الكذب هو خراب الايمان[٢].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام :من كثر كذبه ذهب بهاؤه[٣].

عن محمد بن سالم رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق[٤].

أقول ، (فانه) علة الاجتناب ، اذ مواخاة الانسان لشخص لايقبل صدقه عند الناس شين له .

عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان مما أعان الله به على الكذابين النسيان[٥].

أقول: (على الكذابين) اي على فضحهم ، وقد جعل الله سبحانه ذلك من

---

(١) الاصول ص٤٦٥ ـ عقاب الاعمال ص٢٥ .

(٢) الاصول ص٤٦٦ .

(٣) الاصول ص٤٦٦ .

(٤) الاصول ص ٤٦٦ .

(٥) الاصول ص٤٦٦ .

طبيعة الانسان ان لايبقى في ذهنه الا الواقعيات لا مااختلقه من الاكاذيب .

عن أبي اسحاق الخراساني قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اياكم والكذب، فان كل راج طالب ، وكل خائف هارب[١].

أقول : (فان كل راج) اذا رجى الانسان ثواب الله طلب رضاه، وطلب الرضا لايلائم الكذب الذي هو خلاف رضاه ، كما انه اذا خاف عقاب الله هرب من سخطه ، والهروب من السخط لايلائم الكذب الذي فيه سخطه .

عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين ، فاذا كذب قال الله عزوجل : كذب وفجر[٢].

أقول : اذا تعدى في الكذب كان فجوراً ، وقد تقدم ان أصله الانفجار وخروج شيء عن شيء ، كأنه انفجر بالكذب كانفجار الصخرة بالماء .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله أربا الربا الكذب[٣].

أقول: انما كان الكذب اربا الربا ، لان الكذب أضر من الربا، فان الربا يهدم الاجتماع بين الاغنياء والفقراء بينما الكذب يهدم كل الاجتماع ، فان الفقراء هم المعطون للربا، أما الكذب فيرتكبه الفقير والغني وبذلك ينهدم الاجتماع كلا من جميع اطرافه ، لانه يرفع الثقة ، واذا ارتفعت الثقة لايبقى الناس على وتيرة واحدة .

قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ألا فاصدقوا ان الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فانه يجانب الايمان ، ألا وان الصادق على شفا منجاة وكرامة ، الا وان

---

(١) الاصول ص٤٦٧ .

(٢) المحاسن ص١١٨ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٤٢ .

الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ، ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من اهله ، وأدوا الامانة الى من ائتمنكم ، وصلوا أرحام من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم[1].

أقول: (منجاة) فان الصادق، حيث يعرف الناس منه الصدق يكون محترماً عندهم وذلك موجب لنجاته بخلاف الكاذب ، فانه اذا ظهر كذبه ينهار احترامه عند المجتمع وفي ذلك هلاكه .

عن ابن فضال رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان لابليس كحلا ولعوقا وسعوطا ، فكحله النعاس، ولعوقه الكذب ، وسعوطه الكبر[2].

أقول : هذا من باب التشبيه أو ان لـه حقيقية بسيطة ، كالنور والهواء والجراثيم التي لها حقائق خفيفة ، والنعاس اذا كان من جهة البطالة أو كثرة الاكل والشرب أوما أشبه، فهو مما يأمر به الشيطان وان كان بنفسه غير اختياري ، واللعوق للسان ، والسعوط للانف ، لان الكبر ينسب اليـه ، وان كان مبعثه حقيقة النفس المتكبرة كسائر الصفات ، كما انه ربما ينسب شيء الى القلب مع ان العضو الصنوبري لاشأن له في المبعثية قال سبحانه : ﴿آثم قلبه﴾[3] وقال : ﴿الا أن تقطع قلوبهم﴾[4].

عن عبدالله بن عجلان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان العبد اذا صدق كان أول من يصدقه الله ونفسه تعلم أنه صادق ، واذا كذب كان أول من يكذبه الله ونفسه تعلم أنه كاذب[5] .

---

(١) الفقيه ج١ ص٧٦ ـ علل الشرائع ص٩٣ .

(٢) معاني الاخبار ص٤٦ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٣ .

(٤) سورة التوبة : ١١٠ .

(٥) ثواب الاعمال ص٩٧ .

فصل في شدة حرمة الكذب على الله وعلى رسوله (ص) وعلى الائمة (ع)

عن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام : ياأبا النعمان لاتكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية ، ولاتطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا ، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر فانك موقوف لا محالة ومسئول ، فان صدقت صدقناك ، وان كذبت كذبناك [١] .

أقول: (فتكون ذنباً) انصحت النسخة كان معناه ان الرأس لابد وان يكون تابعاً لاتباعه مدارياً لهم ليلتفوا حوله فيكون في الحقيقة ذنباً ، وان كان في المظهر رأساً ، وهذا فيما اذا لم يكن طلب الرئاسة واجباً عينياً أو كفائياً من جهة ارادة خدمة الاسلام والانام ـ كما هو واضح ـ (ولا تستأكل) قسم من الناس يجعلون الدين وسيلة للدنيا فيريدون بصلاة جماعتهم أومنبرهم أو تعليمهم للناس الحصول على الشهرة والمال وما أشبه ، وقسم يريدون وجه الله والدار الاخرة ، وعلامة الاولين التطاول وعدم الاعتناء بالحرام والحلال ، والكبر والاستعلاء كما ان علامة الاخرين مقابل كل ذلك ، فالاول هو الاستئكال والثاني ليس منه وان كان رزقه على الناس لانه لامكسب له حيث لاوقت يبقى له للكسب ، وانما يفتقر المستأكل لانه كلما زاد مالا زاد طلباً ، فهو فقير النفس ، وان كان غني المظهر قال سبحانه : ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾[٢] حيث ان اليهود فقراء النفس دائماً ، وان كانوا اثرياء المال (فان صدقت) أي في كونك مستأكلا بنا املا ، اذ كل انسان مستأكل يدعى انه مخلص ، وانما يظهر كذبه في الاخرة ، نعم يظهر في الدنيا أيضاً لدى

---

(١) الاصول ص٤٦٥ .

(٢) سورة البقرة : ٦١ .

الخواص ، أما الفضح ففي الموقف .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكر الحائك عند أبي عبدالله عليه السلام انه ملعون فقال: انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله[١].

عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر[٢] .

عن عمر بن عطية ، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) انه قال لرجل من اهل الشام : ياأخا اهل الشام اسمع حديثنا ولاتكذب علينا فانه من كذب علينا في شيء فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كذب على الله ومن كذب على الله عذبه الله عزوجل[٣].

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) : ياعلي من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار[٤].

أقول : (فليتبوء) اي يملا مكانه ، فان (تبوء) بمعنى اتخذه مكاناً ، من باء بمعنى رجع ، لان الانسان كلما خرج عن مكانه رجع اليه ، فأثر الكذب عليهم عليهم السلام ملا المقعد ــ اي محل قعوده ــ بالنار ، فان الاعمال تتحول الى آثار خارجية ــ كما قالوا في باب تجسيم الاعمال ــ .

عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء عليهم السلام من الكبائر ، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال علي مالم أقل فليتبوء مقعده من النار[٥].

---

(١) الاصول ص٤٦٦ .

(٢) الاصول ص٤٦٦ ــ المحاسن ص١١٨ .

(٣) وسائل الشيعة ج٥٧٥.

(٤) الفقيه ج٢ ص٣٣٨ ــ المحاسن ص١١٨ .

(٥) عقاب الاعمال ص٣٩ــ المحاسن ص١١٨ .

فصل في تحريم الكذب في الصغير والكبير والجد والهزل عدا ما استثني

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولده: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترء على الكبير أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مايزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا، ومايزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً[1].

عن الاصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لايجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده[2].

عن الحارث الاعور، عن علي عليه السلام قال: لايصلح من الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لايفي له ان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار، ومايزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر ومايزال أحدكم يكذب حتى لاتبقى موضع ابرة صدق فيسمى عند الله كذاباً[3].

أقول: (يهدي الى الفجور) اما بمعنى ان الكذب يطرد ويتوسع حتى يكون الكاذب فاجراً، وهو الانفجار بالكذب كانفجار الصخرة بالماء، وأما بمعنى ان عاقبة الكاذب الفجور والزنا لكون الغالب ان الكاذب اذا استمر في الكذب ذهب حياؤه فلايبالي أن يراه الناس زانياً شارباً الى غيرذلك.

(ابرة) كناية عن كثرة كذبه حتى كأنه كذب محض لامجال للصدق فيه.

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال: ياأباذر من ملك مابين فخذيه ومابين لحييه دخل الجنة، قلت: وانا لنؤاخذ بماتنطق به ألسنتنا؟ فقال: وهل يكب

---

(١) الاصول ص٤٦٥.

(٢) الاصول ص٤٦٦ ـ المحاسن ص١١٨.

(٣) المجالس ص٢٥٢.

الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم، انك لاتزال سالماً ماسكت فاذا تكلمت كتب لك أوعليك، يا أباذر ان الرجل ليتكلم بالكلمة مـن رضوان الله عزوجل فيكتب بها رضوانه يوم القيامة، وان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم مابين السماء والارض، ياأباذر ويل الذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ، ويل له ، ويل له ، ياأباذر من صمت نجى ، فعليك بالصمت ولاتخرجن من فيك كذبة أبداً، قلت: يارسول الله فماتوبة الرجل الذي يكذب متعمداً؟ قال: الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك[1] .

أقول : (وهل يكب الناس) تقدم ان الكلام صيغ على المبالغة في اضرار اللسان (سالماً) من جهة الكلام، والا فقد لايكون الانسان سالماً من جهة السكوت، بأن كان سكوته حراماً حيث يجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (مابين السماء) أي بهذا القدر ينزل في النار، اما من جهة الهول، حيث ان السقوط مهول وان لم يصب الانسان بأذى، واما من جهة أشدية العذاب حيث ان الدركات كلما نزلت كانت أشد عذاباً ، والظاهر انه في الحرام ، لا في مجرد الاضحاك ـ كمايدل عليه مابعده ـ .

فصل في جواز الكذب في الاصلاح دون الصدق في الفساد

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : ياعلي ان الله أحب الكذب في الصلاح ، وأبغض الصدق في الفساد « الى أن قال » : ياعلي ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك ،

---

(١) المجالس ص ٣٤٠ .

والاصلاح بين الناس [١] .

أقول: عدة الزوجة من باب الاضطرار لان عدم عدتها ينتهي الى المشاكل ولذا جاز الكذب لها من باب الأهم والمهم .

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ثلاثة يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك، والاصلاح بين الناس، وثلاثة يقبح فيهن الصدق: النميمة، واخبارك الرجل عن أهله بمايكرهه، وتكذيبك الرجل عن الخبر [٢] .

أقول : تقدم وجه عدة الزوجة ، اما تكذيب الرجل فهو عبارة عن ان تقول الصدق حيث نقل خبراً كاذباً ممايلزم تكذيبه .

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المصلح ليس بكذاب [٣] .

أقول: أي لم يرتكب القبيح، أويقال ان مالايطابق الواقع ليس له قبح في نفسه وانما قبحه لاثره السيء فاذا لم يكن له ذلك الاثر، بل بالعكس له أثر حسن كان حسناً ، لايقال غير المطابق كيف يعطي (الاصلاح) الذي هو مطابقة العمل للواقع ، اذ الافساد خلاف قوانين الكون ، والاصلاح وفق قوانينه لانه يقال تداعي المعاني في ذهن المصالح أوجب الصلاح، لا الكذب، مثلا: الكاذب قال : (عدوك سلم عليك) فان هذا الكلام كان مشتملا على مفردين (عدوك) و (سلم) وكلاهما ليسا بكذب ، لانه لا كذب في المفردات ، وانما الكذب في النسبة، وهذان المفردان اوقعا في نفس المصالح ان العدو أصبح صديقاً وصورته الذهنية أوجبت صلحه ؛ كما ان هذه الصورة الذهنية اذا أتته في المنام أو في

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٣٣ ـ ٣٣٦ .

(٢) الخصال ج١ ص٤٣ .

(٣) الاصول ص٤٦٧ .

التصور أو ماأشبه ذلك كان كذلك ـ وهذا بحث فلسفي ، المقام في غنى عن تفصيله ـ .

عن عيسى بن حسان قال: سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: كل كذب مسئول عنه صاحبه يوماً الا كذباً في ثلاثة : رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير مايلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما ، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لايريد ان يتم لهم(١) .

عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : الكلام ثلاثة : صدق و كذب واصلاح بين الناس ، قال : قيل له : جعلت فداك ماالاصلاح بين الناس ؟ قال: تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتقول : سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ماسمعت منه(٢) .

عن معاوية بن حكيم ، عن أبيه، عن جده ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في حديث أنه قال له: أبلغ أصحابي كذا و كذا، وأبلغهم كذا و كذا قال:قلت: فاني لاأحفظ هذا فأقول ماحفظت ولم أحفظ أحسن مايحضرني ؟ قال : نعم المصلح ليس بكذاب(٣) .

عن الرضا عليه‌السلام قال : ان الرجل ليصدق على أخيه فيناله عنت من صدقه فيكون كذاباً عند الله، وان الرجل ليكذب على أخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقاً(٤) .

أقول: الوجه في كلا الامرين ماتقدم في التفسير الانف .

---

(١) الاصول ص٤٦٧ .

(٢) الاصول ص٤٦٦ .

(٣) رجال الكشي ص١٩٠ .

(٤) مصادقة الاخوان ص٤٨ .

فصل في انه لايقال المؤمن زعمت

عن عبدالاعلى مولى آل‌سام قال: حدثني أبوعبدالله عليه السلام بحديث فقلت‌له : جعلت فداك أليس زعمت الي الساعة كذا وكذا ؟ فقال :لا ، فعظم ذلك علي ، فقلت: بلى والله زعمت قال: لا والله مازعمت، قال : فعظم ذلك علي فقلت: بلى والله قد قلته، قال: نعم قد قلته، أماعلمت أن‌كل زعم في‌القرآن‌كذب[٤] .

أقول:كل لفظ خلاف‌الادب غيرمستحسن استعماله حتى مع‌غيرالمسلم ويشمله هذا الحديث بالملاك .

فصل في تحريم‌كون الانسان ذا وجهين ولسانين

عن ابن أبي يعفور ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار[٥] .

عن الزهري، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطرى‌أخاه شاهداً، ويأكله غائباً ان أعطي حسده، وان أبتلي‌خذله[١].

أقول: (ذووجهين) غير (ذي‌لسانين) فالاول مثلا من له بشرفي‌المواجهة وانقباض في الغياب مثلا اذا جيء باسم طرفه قبض اساريره علامة لكراهته له ، وهل يشمل الحديث من‌كان بالعكس اي يذمه‌شاهداًويمدحه غائباً، وهكذابالنسبة الى‌الوجهين، احتمالان، ولايبعد الشمول من‌جهة ارادةالاسلام‌استقامة الناس على وجه ولسان واحد ويؤيده الحديث الاتي .

---

(١) الاصول ص٤٦٧ .

(٢) الاصول ص٤٦٧ ـ عقاب الاعمال ص٣٩ .

(٣) الاصول ص٤٦٧ ـ المجالس ص٢٠٣ .

عن عبدالرحمن بن حماد رفعه قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام: يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحداً، وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بك خبيراً لايصلح لسانان في فم واحد ولاسيفان في غمد واحد، ولاقلبان في صدر واحد، وكذلك الاذهان(١).

أقول: (قلبان في صدر واحد) أي يكون الانسان تارة مريداً وتارة كارهاً وهكذا بالنسبة الى صفتين متقابلتين، وحيث لايجتمعان في وقت واحد فاللازم ان يراد الاستقامة مع صفة واحدة صحيحة، لاتارة صفة وتارة ضدها (وكذلك الاذهان) لعل المراد العاطفة، فان العاطفة والتعقل أمران، فاذا رأيت فقيراً يرتجف من البرد وتريد ان تشتري كسوة لولدك أخذتك العاطفة في اعطاء المال للفقير، مع ان التعقل أن تعطي بعضه له وتشتري ببعضه الاخر ثوباً لمقصدك الاول، فالمراد بالاذهان توحيد العاطفة لأن يكون في هذا اليوم عاطفة، وفي يوم آخر ضدها .

عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء يوم القيامة ذوالوجهين دالعاً لسانه في قفاه، وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده ثم يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذاوجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة(٢).

عن عمار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار(٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة له: ومن كان ذاوجهين وذالسانين كان

---

(١) الاصول ص٤٦٧ ـ عقاب الاعمال ص٣٩ .

(٢) عقاب الاعمال ص٣٩ ـ الخصال ج١ ص٢٠ .

(٣) الخصال ج١ ص٢٠ .

ذاوجهين ولسانين يوم القيامة من نار[١].

أقول: لعله يصنع له وجهان هناك، كما يصنع له لسانان كما يرى الانسان في بعض التصاوير وجهين لواحد أماماً متوازيين، أوأحدهمافي قفا الاخر، ومقتضى كون اللسانين عن امام وخلف ان الوجهين كذلك .

عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : من لقى الناس بوجه وعابهم بوجه جاء يوم القيامة وله لسانان من نار[٢].

عن حفص بن غياث، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مدح أخاه المؤمن فيوجهه واغتابه من ورائه فقد انقطع ما بينهما من العصمة[٣].

أقول: (من العصمة) اي ان الايمان الكامل العاصم من كل جهة لايكون بينهما بعد ذلك .

فصل فى النهى عن هجر المؤمن واستحباب المسابقة الى الصلة

عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاهجرة فوق ثلاث[٤] .

عن عمه مرازم بن حكيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال : لاخير

(١) عقاب الاعمال ص٤٨ .

(٢) المجالس ص٢٠٣ ـ الخصال ج١ ص٢٠ .

(٣) المجالس ص٣٤٦ .

(٤) الاصول ص٤٦٨ .

في المهاجرة[1] .

عن القاسم بن الربيع قال في وصية المفضل سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لايفترق رجلان على الهجران الا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربما استحق ذلك كلاهما ، فقال له معتب : جعلت فداك هـذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال : لانه لايدعو اخاه الى صلته ، و لايتغامس له من كلامه ، سمعت أبي عبدالله عليه السلام يقول: اذا تنازع اثنان فعاز أحدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم حتى يقطع الهجران بينه و بين صاحبه فان الله تبارك حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم[2].

أقول : قد تقدم ان الكذب في الاصلاح لابأس به ، أو يريد أنه ظالم لنفسه ، أو ما أشبه فيكون من باب التورية ، لاالكذب في الاصلاح .

عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله صلوات الله عليه عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممن لايعرف الحق ، قال : لاينبغي له أن يصرمه[3] .

عن داود بن كثير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال أبي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لايصطلحان الاكانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهماولاية فأيهماسبق الى كلام أخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب[4].

أقول : (من الاسلام) أي الاسلام الكامل .

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايزال الشيطان فرحاً ما اهتجر المسلمان

(١) الاصول ص٤٦٨ .

(٢) الاصول ص٤٦٧ .

(٣) الاصول ص٤٦٨ .

(٤) الاصول ص٤٦٨ .

فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقا من الثبور[١].

أقول : (ركبتاه) الشخص اذا انهارت أعصابه خوفاً أو غضباً أو ماأشبه أشرف علـى السقوط وعدم التوازن وبذلك تصطك ركبتاه ، (وتخلعت) أي انفصل بعضها عن بعض .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث : لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة[٢].

عن الحسين بن زيد ، عـن الصادق ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال : ونهـى عن الهجران ، فمن كان لابد فاعلا فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، فمن كان مهاجراً لاخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به[٣].

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث[٤] .

عن محمد بن حمران ، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما من مؤمنين اهتجـرا فوق ثلاث الا وبرئت منهما في الثالثة قـيل : هذا حال الظالم فما بال المظلوم ؟ فقال : ما بال المظلوم لا يصير الى الظالم فيقول : أنـا الظالم حتى يصطلحا[٥] .

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال : يا أباذر اياك وهجران أخيك فان العمل لايتقبل مع الهجران، يا أبا ذر انهاك عن الهجران فان كنت لابد فاعلا فلاتهجره ثلاثة أيام كملا ، فمن مات فيها مهاجراً لاخيه كانت النار أولى به[٦] .

---

(١) الاصول ص٤٦٨ .

(٢) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٨٥ .

(٣) الفقيه ج٢ ص١٩٦ .

(٤) الخصال ج١ ص٨٦ .

(٥) الخصال ج١ ص٨٦ .

(٦) المجالس والاخبار ص٣٤١ .

فصل في تحريم ايذاء المؤمن

عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال الله عزوجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن الحديث[1] .

عن المفضل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لاوليائي، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم[2].

عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر مثله وزاد : قال أبو عبدالله عليه السلام : كانوا والله الذين يقولون بقولهم ولكنهم حبسوا حقوقهم وأذاعوا عليهم سرهم[3].

فصل في تحريم اهانة المؤمن وخذلانه

عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله قال: يا رب ماحال المؤمن عندك؟ قال: يامحمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء الى نصرة أوليائي[4].

عن معلي بن خنيس قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي، وأنا أسرع شيء الى نصرة أوليائي[5].

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الاصول ص٤٧٠ .
(٢) الاصول ص٤٧٠ .
(٣) عقاب الاعمال ص٣٢ .
(٤) الاصول ص٤٧١ .
(٥) الاصول ص١٧٠ .

(في حديث المناهي) قال : ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله ، والله يستخف به يوم القيامة الا أن يتوب(١) .

وعنه عليه السلام: من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض الا ومن أكرم أخاه المسلم فانما يكرم الله عزوجل(٢).

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من استذل مؤمناً أوحقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة(٣).

أقول: (الاستذلال) طلب ذلته، و (التحقير) فرضه حقيراً ، فبينهما عموم من وجه ، وان كان كل واحد منهما يشمل الآخر اذا ذكر وحده .

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاتحقروا مؤمناً فقيراً فان من حقر مؤمناً أو استخف به حقره الله ولم يزل ماقتاً له حتى يرجع عن محقرته أو يتوب وقال : من استذل مؤمناً أو احتقره لقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق(٤) .

أقول : الحقارة في الحجم ، والخفة في الوزن ، وهذان يتصوران في المعنويات ، كالماديات .

عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والآخرة(٥) .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : في خطبة له : ومن أهان فقيراً مسلماً من أجل

---

(١) الفقيه ج٢ ص١٩٧ .

(٢) الفقيه ج٢ ص١٩٧ .

(٣) عيون الاخبار ص٢٠١ .

(٤) عقاب الاعمال ص٢٩ .

(٥) عقاب الاعمال ص٢٣ ـ المحاسن ص٩٩ .

فقره واستخف به فقد استخف بالله ، ولم يزل في غضب الله عزوجل وسخطه حتى يرضيه، ومن أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو يضحك اليه، ثم قال: ومن بغى على فقير أوتطاول عليه أو استحقره حقره (حشره) الله يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار[١] .

أقول: (يضحك) كما ان الضاحك فرحاً بانسان يعطيه كل ما يرضيه كذلك (أعطاء الله) كني عنه بالضحك من باب خذ الغايات واترك المبادىء .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : رب أشعث أغبر ذي طمرين مدقع بالابواب لو أقسم على الله لابره[٢].

أقول : (مدقع) أي جالس على أبواب الدور لفقره والدقعاء : التراب (طمرين) لانه ليس له الا ازار ومئزر .

فصل في تحريم اذلال المؤمن واحتقاره

عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال الله عزوجل ليأذن بحرب مني من أذل عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن[٣].

عن معاوية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد أسرى ربي بي فأوحى الي من وراء الحجاب ماأوحى ، وشافهني ان قال لي : يا محمد من أذل لي ولياً فقد أرصد لي بالمحاربة ، ومن حاربني حاربته ، قلت : يا رب ومن وليك هذا؟ فقد علمت أن من حاربك حاربته، فقال : ذاك من أخذت ميثاقه لك

(١) عقاب الاعمال ص٤٦ .

(٢) المجالس ص٢٣٢ ـ مجالس ابن الشيخ ص٢٧٤ .

(٣) المحاسن ص٩٧ .

ولوصيك ولذريتكما بالولاية[١].

أقول : أي بينه وبيني ميثاق بالايمان الصحيح المشتمل على الولاية .

عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزوجل من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة ـ الحديث[٢] .

عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من استذل مؤمناً واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق[٣].

عن محمد بن أبي حمزة ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من حقر مؤمناً مسكيناً أوغير مسكين لم يزل الله عزوجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته اياه[٤].

عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزوجل : قد نابذني من أذل عبدي المؤمن[٥].

عن المعلي بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزوجل: اني لحرب لمن استذل عبدي المؤمن، واني أسرع الى نصرة أوليائي ـ الحديث[٦] .

فصل في تحريم الاستخفاف بالمؤمن

عن أبي هارون، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لنفر عنده وأنا حاضر: مالكم

(١) الاصول ص٤٧١ .

(٢) الاصول ص٤٧١ .

(٣) الاصول ص٤٧١ ـ المحاسن ص٩٧ .

(٤) الاصول ص٤٧٠ .

(٥) الاصول ص٤٧٠ ـ عقاب الاعمال ص٢٢ .

(٦) مصادقة الاخوان ص٤٦ .

تستخفون بنا؟ قال: فقام اليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك، فقال: بلى انك أحد من استخف بي، فقال: معاذ لوجه الله أن استخف بك، فقال له: ويحك ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله عييت، والله مارفعت به رأسا لقد استخففت به، ومن استخف بمؤمن فبنا استخف، وضيع حرمة الله عزوجل[١].

فصل في تحريم قطيعة الارحام

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في أيدي الاشرار[٢].

أقول: هل هو من الاثار الغيبية، أو الخارجية، حيث ان قطع الرحم يوجب تفكك الاجتماع الصالح واذا تفكك الاجتماع اغتنم الاشرار نهب الاموال؟ احتمالان ويمكن كلا الامرين، وهذان الاحتمالان يأتيان في حديث (قطيعة الرحم تعجل الفناء) فان الارحام هي اللبنة الثانية في الاجتماع الصالح - بعد اللبنة الاولى التي هي العائلة من الزوجين والاولاد - فانه اذا انهدمت لبنات الاجتماع ينهدم الاجتماع، لانه لاتعاون واذ لم يكن تعاون يكون الفناء.

لايقال: فلماذا نرى انه لافناء في المجتمعين الشرقي والغربي، مع ان قطيعة الرحم فيهما في ذروتها؟

لانه يقال: ما هو أزيد من حربين عالميتين في أقل من نصف قرن، والثالثة محتملة، ولا استقرار فيهما اطلاقاً؟ -والكلام في ذلك طويل أردنا الالماع اليه فقط -.

(١) وسائل الشيعة ج٥ ص٥٩٢.

(٢) الاصول ص٤٦٩.

عن أبي حمزة الثمالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث): ان من الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم[١].

عن عنبسة العابد قال : جاء رجل فشكا الى أبي عبدالله عليه السلام أقاربه فقال له أكظم غيظك وافعل ، فقال : انهم يفعلون ويفعلون ، فقال : أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم[٢] .

أقول: (وافعل) أي افعل الخيرمعهم، أوتأكيد لاكظم مثل: ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون﴾[٣].

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقطع رحمك وان قطعك[٤] .

فصل في تحريم احصاء عثرات المؤمن

عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعد مايكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته فيعيره بها يوماً ما[٥].

أقول : يلزم ترك الاحصاء ، حتى ينساها .

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان أقرب مايكون العبد الى الكفر أن يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعنفه بها يوما ما[٦].

عن اسحاق بن عمار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الاصول ص٤٦٩ .

(٢) الاصول ص٤٦٩ .

(٣) سورة النمل : ٣٤ .

(٤) الاصول ص٤٦٩ .

(٥) الاصول ص٤٧٢ .

(٦) الاصول ص٤٧١ ، ٤٧٢ ـ المحاسن ص١٠٤ .

يامعشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتذموا المسلمين ، ولاتتبعوا عوراتهم، فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته(١).

أقول: انمن يتبع عورات الناس ونقائصهم يتبع الناس عورته ومنقصته وذلك مايوجب فضحه وهكذا يفضحه الله سبحانه ، أوان هناك أثراً غيبياً أيضاً.

عن سيف بن عميرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أدنى مايخرج به الرجل من الايمان أن يواخي الرجل الرجل على دينه فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعيره بها يوماً ما(٢).

فصل في تحريم تعيير المؤمن وتانيبه

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه(٣).

أقول : التعيير غير النهي عن المنكر، فان الاول شماتة واظهار فرح بسقطة المعير - بالفتح - بخلاف الثاني .

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذاع فاحشة كان كمبتديها، ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه (٤).

عن حسين بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنب مؤمناً أنبه الله عزوجل في الدنيا والاخرة(٥).

أقول: التعيير والتأنيب متحد مصداقاً، متغاير مفهوماً - كغالب مايقال انهما

---

(١) الاصول ص٤٧١ ، ٤٧٢ - عقاب الاعمال ص٢٤ .

(٢) معاني الاخبار ص١١٢ .

(٣) الاصول ٤٧٢ .

(٤) الاصول ص٤٧٢ .

(٥) الاصول ص٤٧٢ .

مترادفان ـ فالتعيير باعتبار الصاق وصمة العار بالطرف، والتأنيب باعتبار طلب الرجوع الى الاستقامة من الطرف، فان الذنب عار، ومطلوب من المذنب رجوعه عن الذنب بالتدارك وعدم الاستمرار .

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من انّبى أخاه بمايؤنبه انبه الله في الدنيا والاخرة[١].

عن منصور بن حازم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمبتديها، ومن عير مسلما بذنب لم يمت حتى يركبه[٢].

أقول: (كان كمبتدئها) لان المبتدء خارق لحرمة الاجتماع والمذيع خارق أيضاً ، لانه يوصل خبر الذنب الى من لم يصل اليه خبره .

فصل في تحريم اغتياب المؤمن

عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات وترك ماحرم الله والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة[٣].

أقول : (دفعة) أي ولو دفعة ، بدون الاستمرار في الدفع .

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته، وكملت مروته

(١) الاصول ص٤٧٢ .
(٢) المحاسن ص١٠٤ .
(٣) الاصول ص٤٢٥ ، ٤٢٦ .

وظهر عدله ، ووجبت اخوته[١].

أقول: احتمل بعض الفقهاء ان غيبة مثل هذا المتصف بهذه الصفات محرم، لاالغيبةمطلقا، لكن لايبعداقوائية الاطلاقات في مفادها من هذا التقييد، فيكون التقييد من باب الفرد الاكمل سلباً، في مثل حرمة الغيبة وايجاباً في مثل الاخوة.

عن الحرث بن المغيرة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : المسلم أخوالمسلم هو عينه ومرآته ودليله ، لايخونه ولايخدعه ولايظلمه ولايكذبه ولايغتابه[٢].

أقول : (ولايكذبه) من باب التفعيل ، أي اذا حدث لاينسب حديثه الى الكذب .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المسلم أخوالمسلم لايظلمه ولايخذله ، ولايغتابه ولايغشه ولايحرمه[٣].

أقول: ماذكر بعد (لايظلمه) من مصاديق الظلم، لكن ذكرت لانها من أهم أقسام الظلم، و(لايحرمه) أي من العطاء مما هو مورده وجوباً أواستحباباً.

عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ماراُته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عزوجل: ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم﴾[٤].

أقول: هذا في غير مقام النهي عن المنكر ونحوه .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغيبة أسرع

---

(١) الاصول ص٤٢٨ ـ صحيفة الرضا ص٧ .

(٢) الاصول ص٣٩٢ .

(٣) الاصول ص٣٩٢ .

(٤) الاصول ص٤٧٢ ـ الامالي ص٢٠٣ .

في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه[١].

وفي حديث قال رسول الله ﷺ: الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة مالم يحدث ، قيل : يارسول الله ﷺ ومايحدث ؟ قال : الاغتياب[٢].

عن أبي ذر، عن النبي ﷺ في وصية له قال: يا أباذر اياك والغيبة، فان الغيبة أشد من الزنا، قلت: ولم ذاك يارسول الله ﷺ؟ قال: لان الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لاتغفر حتى يغفرها صاحبها، ياأباذر سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه ، قلت: يارسول الله وما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بمايكره ، قلت: يارسول الله فان كان فيه الذي يذكر به ، قال: اعلم أنك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته ، واذاذكرته بماليس فيه فقد بهته[٣].

أقول : (بما يكره) الظاهر انه لايشمل ذكر خصاله الحسنة وان كره .

عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن النبي ﷺ قال : تحرم الجنة على ثلاثة: على المنان ، وعلى المغتاب ، وعلى مدمن الخمر[٤].

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية لله وحرمة ماله كحرمة دمه[٥] .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام في المناهي، أن رسول الله ﷺ نهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها، وقال: لايدخل الجنة قتات ، يعني نماماً ، ونهى عن المحادثة التي تدعو الى غير الله ،

---

(١) الاصول ص٤٧٢ .

(٢) الاصول ص٤٧٢ .

(٣) المجالس ص٣٤١ .

(٤) وسائل الشيعة ج٥ص٥٩٩ .

(٥) وسائل الشيعة ج٥ ص ٥٩٩ .

ونهى عن الغيبة، وقال: من اغتاب امرءاً مسلماًبطل صومه، ونقض وضوءه ،وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف وان مات قبل أن يتوب مات مستحلا لماحرم الله عزوجل ، ألا ومن تطول على أخيــه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردهــا عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والاخرة ، فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابــه سبعين مرة [١] .

أقول: (سبعين مرة) كأنه لان السامع يشجع المغتاب ممايوجب تكثير الغيبة ، أوالمراد العقاب الاولي على ماذكرنا تفصيله في (الدعاء والزيارة) وقد سبق هنا الالماع اليه .

عن عبدالرحمن بن سيابــة ، عن الصادق جعفربن محمد عليه السلام قال: ان من الغيبــة أن تقول في أخيك ماستره الله عليه وان من البهتــان أن تقول في أخيك ماليس فيه[٢] .

عن نوف البكالي قال:أتيت أميرالمؤمنين عليه السلام وهوفي رحبةفي مسجدالكوفة فقلت : السلام عليك ياأميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام يانوف ورحمةالله وبركاته، فقلت له : ياأميرالمؤمنين عظني، فقال: يانوف أحسن يحسن اليك «الى أن قال» قلت: زدني، قال: اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار ثم قال: يانوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة ـ الحديث[٣] .

أقول : أي انه شركة شيطان فان الشيطان يشترك في النطفة، قال سبحانه:

---

(١) الفقيه ج٢ ص١٩٥ ، ١٩٨ .

(٢) المجالس ص٢٠٣ ـ معاني الاخبار ص٥٧ .

(٣) المجالس ص١٢٦ .

﴿وشاركهم في الاموال والاولاد﴾ وعليه فمعنى (ولد من حلال) لافي قبال الزنا بل الحلية الخالصة عن اشتراك الشيطان، أما ادام كلاب النار، فقد تقدم ان تجسيم الاعمال يقتضي ان كل فكر وقول وعمل ينفخ فيـه حتى يكون جسماً خارجياً ، والكلام الذي هو غيبة يجعل بالتجسيم طعاماً يأكله الكلاب في جهنم ، وبذلك يتأذى المغتاب ـ بالكسر ـ كما ان الانسان اذا رأى كلباً عقوراً يعقر الناس، ويطعمه فلان حتى يتقوى على عقر الناس، يشمئز من ذلك المطعم بل ونفس المطعم اذا رجع الى عقله تأذى بمافعله من الاطعام .

عن الحسين بن خالد، عن الرضا، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال : ان الله يبغض البيت اللحم واللحم السمين قال : فقيل له : انا لنحب اللحم ، وماتخلو بيوتنا منه ، فقال : ليس حيث تذهب، انما البيت اللحم البيت الذي تؤكـل فيه لحوم الناس بالغيبة وأما اللحم السمين فهو المتبختر المتكبر المختال في مشيه[1] .

أقول : لحم الانسان يوجب بهائه وبقائه، وكذلك عرضه وشخصيته ، والمغتاب ـ بالكسر ـ حيث يذهب عـرض المغتاب ـ بالفتح ـ فقد شبـه في المعنويات بفرى لحم جسده في الماديات ، وحيث انـه يتكلم بذلك بلسانه ـ غالباً في الغيبة لابالاشارة ونحوها ـ عبر عن الغيبة بالا كل، ولذا يتجسم في الاخرة بلحم يأكله كلاب النار ، كما تقدم في الحديث، والتكبر اعطاء الروح أكثر من واقعـها كما ان سمين الجسم اعطى جسمه أكثر من الواقـع المطلوب من قدر الجسم .

عن اسباط بن محمد رفعـه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ألا اخبركم بالذي هو أشد من الزنا؟ وقع الرجل في عرض أخيه[2] .

---

(١) عيون الاخبار ص١٧٤ ـ معاني الاخبار ص١١٠ .

(٢) مصادقة الاخوان ص٤٨ .

عن علقمة بن محمد، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام (في حديث) أنه قال فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً ولم يشهد عليه عندك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة ، وان كان في نفسه مذنباً ، ومن اغتابه بمافيه فهو خارج عن ولاية الله تعالى ذكره داخل في ولاية الشيطان ، ولقد حدثني أبي، عن أبيه ، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من اغتاب مؤمناً بمافيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً ، ومن اغتاب مؤمناً بماليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير[1] .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة له: ومن اغتاب أخاه المسلم بطل صومه ونقض وضوئه فان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لماحرم الله «الى أن قال» ومن مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق ، ومن مشى الى ذي قرابة وذي رحم يسأل به أعطاه الله أجر مأة شهيد، فان سأل به ووصله بماله ونفسه جميعاً كان له بكل خطوة أربعون ألف ألف حسنة ، ورفع له أربعون ألف ألف درجة ، وكأنما عبد الله عزوجل مأة سنة، ومن مشى في فساد ما بينهما وقطيعة بينهما غضب الله عزوجل عليه ولعنه في الدنيا والاخرة، وكان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم[2] .

أقول : (وضعها في جهنم) الدنيا والاخرة شيء واحد ، لملك واحد ، لكن للنار والجنة هنا صورة وهناك صورة ، فمن أتى بالصورة الدنيوية كان مصيره الصورة الاخروية ، مثلا الزنا عقرب والكلمة الطيبة وردة، هنا هكذا وهناك هكذا، كما ان بيض العصفور وبيض الحية لهما صورتان في حال البيضوية ، وصورتان

---

(١) المجالس ص٦٣ .

(٢) عقاب الاعمال ص٤٧ .

في حال الفرخية ، فالمشي الى المسجد وضع رجل في الجنة ، بمعنى هذه الصورة تتحول هناك الى تلك ، والمشي للاساءة الى الغير وضع للرجل في جهنم ، وقد تقدم الكلام في تجسيم الاعمال (يسئل به) أي يسئل بسبب المشي اليه أحواله .

عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الغيبة أن تقول في أخيك ما قد ستره الله عليه ، فأما اذا قلت ماليس فيه فذلك قول الله عزوجل : ﴿فقد احتمل بهتاناً واثماً مبيناً﴾[1].

فصل في تحريم البهتان على المؤمن

عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال ، قلت: وما طينة خبال ؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات[2].

أقول : البهت يتحول ـ في صورته الاخروية ـ الى الصديد المذكور، كما ان الماء المشروب يتحول بعد لاي الى البول مثلا ، وهذا الصديد ـ في الاخرة ـ يتحول الى حالة ثانية هي طينة متعفنة توجب خبال الانسان الواقف عليها ، فكما أزال الباهت شخصية واتزان المبهوت كذلك يزال اتزانه بسبب الخبل في الاخرة .

وعن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ماليس فيه أقامه الله يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما

---

(١) وسائل الشيعة ج٥ ص٦٠٢.

(٢) الاصول ص٤٧٢ ـ عقاب الاعمال ص٢٤ .

قال فيه[١].

أقول : وحيث تحترق الطينة على الواقف عليها ، تكون تلا من نار .

فصل في المواضع التي تجوز فيها الغيبة

عن داود بن سرحان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الغيبة قال: هو أن تقول لاخيك في دينه مالم يفعل ، وثبت «تبث ظ» عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد[٢].

أقول : (في دينه) من باب المصداق .

عن أبان ، عن رجل لانعلمه الا يحيى الازرق قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لايعرفه الناس اغتابه ، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته[٣].

عن هارون بن الجهم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : اذا جاهر الفاسق بفسقه فلاحرمة له ولاغيبة[٤].

عن أبي البختري، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال: ثلاثة ليس لهم حرمة ، صاحب هوى مبتدع ، والامام الجائر ، والفاسق المعلن بالفسق[٥].

عن الفضل بن أبي قرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : ﴿لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم﴾ قال : من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو

---

(١) عيون الاخبار ص٢٠١ ـ صحيفة الرضا ص٨ .

(٢) الاصول ص٤٧٢ .

(٣) الاصول ص٤٧٣ .

(٤) المجالس ص٤٢ .

(٥) قرب الاسناد ص٨٢ .

ممن ظلم ، فلاجناح عليهم فيما قالوا فيه[١].

أقول : أي بالنسبة الى نفس ذلك الظلم ـ لامطلقاً ـ وذلك بقرينة الحكم والموضوع ، ويؤيده الخبر الاتي .

عن الفضل بن الحسن الطبرسي في (مجمع البيان) في قوله : ﴿لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم﴾

عن أبي عبدالله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلايحسن ضيافته فلاجناح عليه أن يذكر سوء مافعله[٢].

فصل في وجوب التكفير عن الاغتياب

عن حفص بن عمير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله ماكفارة الاغتياب ؟ قال : تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته[٣].

أقول : تفصيل الكلام في ذلك في كتب الفقه .

فصل في وجوب رد غيبة المؤمن

عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) ياعلي من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والاخرة[٤] .

عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه في الدنيا والاخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر

(١) وسائل الشيعة ج٥ ص٦٠٥.

(٢) مجمع البيان ج٣ ص١٣١ .

(٣) الاصول ص٤٧٢ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٣٤١ .

على نصرته وعونه الا خفضه الله في الدنيا والاخرة[١] .

عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رد عن عرض أخيه المسلم ، وجبت له الجنة البتة[٢] .

عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً الا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته الا نصره الله في الدنيا والاخرة، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والاخرة[٣] .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال في خطبة له : ومن رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والاخرة، فان لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب[٤].

عن اسماعيل بن مسلم السكوني، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رد عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنة البتة ، ومن أتى اليه معروف فليكاف ، فان عجز فليثن به ، فان لم يفعل فقد كفر النعمة[٥].

عن ابن أبي الدرداء، عن أبيه قال: نال رجل من عرض رجل عند النبي صلى الله عليه وآله فرد رجل من القوم عليه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله :من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار[٦].

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال : ياأباذر من ذب عن أخيه المؤمن

---

(١) ثواب الاعمال ص٨١ ـ عقاب الاعمال ص٢٩ .

(٢) ثواب الاعمال ص٨٠ .

(٣) ثواب الاعمال ص٨١ .

(٤) عقاب الاعمال ص٤٧ .

(٥) مجالس ابن الشيخ ص٨٠ .

(٦) مجالس ابن الشيخ ص٧١ .

الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار، ياأباذر من اغتيب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره، نصره الله عزوجل في الدنيا والاخرة، وان خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والاخرة[١].

فصل في تحريم اذاعة سر المؤمن وأن يروى عليه مايعيبه، وعدم تصديق ذلك

عن عبدالله بن سنان قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم قلت : يعني سفلته؟ قال : ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره[٢].

أقول : المراد ان هذا أهم وان كان الاخر أيضاً حراماً.

عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلايقبله الشيطان[٣].

أقول: (فلايقبله الشيطان) كناية عن عظم جرمه، حتى ان الشيطان أيضاً يفر منه قال الشاعر :

* ويل لمن كفره نمرود *

عن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام، قال: ماهو أن تنكشف فترى منه شيئاً، انما هو أن تروي عليه أو تعيبه[٤].

عن محمد بن فضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك الرجل من أخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه، فأسأله عنه فينكر ذلك وقد

---

(١) المجالس ص٣٤١ .

(٢) الاصول ص٤٧٣ ـ المحاسن ص١٠٤ .

(٣) الاصول ص٤٧٣ ـ المجالس ص٢٩١ .

(٤) الاصول ص٤٧٣ .

أخبرني عنه قوم ثقات، فقال لي : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك ، فان شهدعندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ، ولاتذيعن عليه شيئاً تشينه به، وتهدم به مروته، فتكون من الذين قال الله: ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والاخرة﴾[١].

أقول : هذا في غير محل الشهادة ونحوها .

عن رسول الله ﷺ (في حديث) قال: ومن سمع فاحشة فأفشاها كان كمن أتاها ومن سمع خيراً فأفشاه كان كمن عمله[٢].

عن منصور بن حازم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ : من أذاع الفاحشة كان كمبتديها ، ومن عير مؤمناً بشيء لايموت حتى يركبه[٣].

عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لما نزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين: لاتأكلوا منها حتى آذن لكم، فأكل منها رجل منهم ، فقال بعض الحواريين : يا روح الله أكل منها فلان فقال له عيسى عليه السلام أكلت منها؟ فقال له: لا فقال الحواريون: بلى والله يا روح الله لقد أكل منها، فقال عيسى عليه السلام : صدق أخاك ، وكذب بصرك[٤].

أقول : (وكذب بصرك) كناية عن قبول قوله ، وقد ثبت في علم النفس ان الحواس قد يشتبه عليها الامر، كما يشاهد ان المريض يتذوق الحلو مراً، والنزاح يلتذ بالعفونة، والعين ترى البعيد صغيراً أو الخطين المتوازيين ملتصقين في آخرهما ومن امتلا رعباً يسمع أصواتاً مزعجة ، ولامس الماء الفاتر يزعمه بارداً اذا أخرج يده قبل ذلك من ماء حار الى غير ذلك، وعليه فربما كذبت العين في رؤية شيء

(١) عقاب الاعمال ص٢٧ ـ الروضة ص١٤٧ .

(٢) عقاب الاعمال ص٤٨ .

(٣) عقاب الاعمال ص٢٧ .

(٤) وسائل الشيعة ج٥ص٦٠٩ .

فتظنه شيئاً آخر ، وهكذا ، وربما رأى الانسان الاجنة في الظلام مع انها من ابداع النفس ولاواقع لها، كما انه يرى السراب ماءاً مع انه من فعل النور ـ كما حقق في محله ـ .

فصل في تحريم سب المؤمن وعرضه وماله ودمه

عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان ، قال : البادي منهما أظلم ، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر الى المظلوم[1] .

أقول: (وزر صاحبه) انرد الاعتداء جائزاضطراري، ولذا اه وزر طبيعي لانه خلاف سنة الكون المبنية على الصحة والاستقامة، وهذا الوزر الطبيعي يصرف الى البادي الذي سببه، ان مثل ذلك مثل من كسر زجاج الناس فكسروا زجاجه فان كسر الزجاج يوجب النقص في زجاجات البلد، مهما كان سبب الكسر لكنه لابد منه ـ بأمر ثانوي ـ ولذا كان خلاف الطبيعة الابتدائية ، فله وزر ذاتي .

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان رجلا من تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال : لاتسبوا الناس فتكسبوا العداوة لهم[2] .

أقول : (العداوة لهم) أي العداوة الحاصلة لهم ضدكم .

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه[3] .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن

---

(١) الاصول ص٤٧٣ .

(٢) الاصول ص٤٧٣.

(٣) الاصول ص٤٧٣ ـ المحاسن ص١٠٢.

كالمشرف على الهلكة[١].

أقول : (سباب) صيغة مبالغة كضراب .

عن الحسين بن عبدالله قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من كف عن أعراض الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة[٢] .

فصل في تحريم الطعن على المؤمن واضمار السوء

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ماشهد رجل على رجل بكفر قط الاباء به أحدهما ان كان شهد على كافر صدق ، وان كان مؤمناً رجع الكفر عليه ، فاياكم والطعن على المؤمنين[٣].

أقول: (فاياكم) كبرى كلية ، ذكر قبلها احدى صغرياتها ، وهي التكفير والا فكل طعن بالباطل يرجع الى الطاعن .

عن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اذا قال الرجل لاخيه المؤمن أف خرج من ولايته واذاقال: أنت عدوي كفر أحدهما، ولايقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءاً[٤].

عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن انسان يطعن في عين مؤمن الامات بشر ميتة ، وكان قميناً أن لايرجع الى خير[٥].

أقول : (في عين) أي أمام عينه ، في قبال (غيابه) .

(١) الاصول ص٤٧٣ .

(٢) وسائل الشيعة ج٥ص٦١١ .

(٣) الاصول ص٤٧٣ ـ عقاب الاعمال ص٤٠ .

(٤) الاصول ص٤٧٤ ـ المحاسن ص٩٩ .

(٥) الاصول ص٤٧٤ ـ عقاب الاعمال ص٢٣ .

عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : ان الله عزوجل خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كبريائه فمن طعن عليهم ورد عليهم فقد رد على الله في عرشه وليس من الله في شيء، وانما هو شرك الشيطان[1].

أقول : (من نور) الله خلق انواراً كل نور من اضافة من الاضافات ، كنور العظمة، حيث من يخلق منه يكون عظيماً، ومن نور الكرم ـ مثلا ـ فمن يخلق منه يكون كريماً، وهكذا، كما ان الانوار الخارجية لها أمران، والجامع بينهما النورية، والخلق من النور حقيقي، لانه تشبيه أو مثال، فكما الانسان مخلوق من التراب والماء الذين فيهما نور الشمس ـ خارجاً ـ كذلك في أصل المؤمن نور معنوي من أنوار عظمة الله .

لايقال: اذا كان كذلك فما ذنب الكافر الذي لم يخلق من نور الله سبحانه؟

لانه يقال: أصل الخلقة من باب المقتضي لا العلة التامة، كما فصل الكلام في ذلك في أخبار الطينة (شرك الشيطان) تقدم الكلام حوله .

عن داود بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله عزوجل خلق المؤمن من عظمة جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أورد عليه قوله فقد رد على الله[2].

فصل في تحريم لعن غير المستحق

عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذي يلعن، فان وجدت مساغا والا رجعت الى صاحبها وكان

(١) عقاب الاعمال ص٢٣ ـ المحاسن ص١٠٠ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ص١٩٢ .

أحق بها ،فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم[١].

أقول : تقدم الكلام حول ان عمل الانسان شيء واقعي ، ويتجسم في الاخرة، واللعن من ذلك وليس كلاماً مجرداً بل له آثار في الاخرة من بعده عن رحمة الله ونحوه .

عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ان اللعنة اذاخرجت من في صاحبها ترددت فيما بينهما فان وجدت مساغا والارجعت على صاحبها[٢].

فصل في تحريم تهمة المؤمن وسوء الظن به

عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان في قلبه كماينماث الملح في الماء[٣].

عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من اتهم أخاه في دينه فلاحرمة بينهما، ومن عامل أخاه بمثل ماعامل به الناس فهو بريء مما ينتحل[٤].

أقول: (اخاه) المؤمن ، بمثل معاملته لسائر الناس (بريء ممايننتحل) من انه من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله .

عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك مايغلبك منه، ولاتظنن بكلمة

---

(١) قرب الاسناد ص٧ .

(٢) الاصول ص٤٧٣ ـ عقاب الاعمال ص٣٩ .

(٣) الاصول ص٤٧٤ .

(٤) الاصول ص٤٧٤ .

خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا[١].

أقول: (أحسنه) اي الحسن في مقابل السوء، لاالاحسن فيمقابل الحسن بقرينة (حتى) فاذا رآه في حانة مثلا واحتمل انه جاء لشرب الخمر ، أو نصح البائع ، أوسمع منه كلمة لم يعلم انه قال (السام عليك) أوالسلام عليك ، وهكذا حمله على الصحيح (مايغلبك منه) اي يغلب على حملك الصحيح بأن قام الدليل على ان عمله كان فاسداً .

فصل في تحريم اخافة المؤمن

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عزوجل يوم لاظل الا ظله[٢].

أقول: (ليخيفه) وان لم تحصل الاخافة فعلا، بل كان مجرد قصد الاخافة لكن مقتضى ذلك أن يكون بدون تحقق الخوف حراماً، وذلك ينافي عدم حرمة التجري ، اللهم الاأن يقال ان المراد من (ليخيفه) تحقق الاخافة فعلا .

عن أبي اسحاق الخفاف، عن بعض الكوفيين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار[٣].

عن فاطمة بنت الرضا ، عن أبيها ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً[٤].

(١) الاصول ص٤٧٤ .

(٢) الاصول ص٤٧٧ .

(٣) الاصول ص٤٧٧ ـ عقاب الاعمال ص٣٢ .

(٤) عيون الاخبار ص٢٢٨ .

فصل في تحريم المعونة على قتل المؤمن واذاه ولو بشطر كلمة

عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام أوعمن ذكره عنه قال: يجيء يوم القيامة رجل الى رجل حتى يلطخه بدمه والناس في الحساب، فيقول : يا عبدالله مالي ولك ؟ فيقول: أعنت علي يوم كذا وكذا فقتلت[1].

عن محمد بن عبيدبن مدرك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل وبين عينيه مكتوب: آيس من رحمة الله[2].

أقول : (بشطر كلمة) مثلا استشاره الجائر في قتله فقال (ن) ولم يتمه بـ (عم) ـ من نعم ـ .

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان العبد يحشر يوم القيامة وما أدمى دما فيدفع اليه شبه المحجمة أوفوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان فيقول: يارب انك تعلم أنك قبضتني وما سفكت دما، قال: بلى، وما سمعت من فلان ابن فلان كذا وكذا فرويتها عنه فنقلت حتى صار الى فلان فقتله عليها، فهذا سهمك من دمه [3].

أقول: ومن الواضح ان وراء ذلك عقاب المشارك في القتل، بالاضافة الى الفضيحة امام الناس في كونه مشاركاً .

عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من

---

(١) عقاب الاعمال ص٤٢ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ص١٢٤ ـ المحاسن ص١٠٣ .

(٣) المحاسن ص١٠٤ .

رحمتي[١].

فصل في تحريم النميمة والمحاكات

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا انبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعائب[٢].

عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الجنة محرمة على القتاتين المشائين بالنميمة[٣].

عن أبي الحسن الأصفهاني، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : شراركم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الاحبة المبتغون للبراء المعائب[٤].

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال : ياأباذر لايدخل الجنة القتات قلت : يارسول الله ماالقتات ، قال : النمام .

ياأباذر صاحب النميمة لايستريح من عذاب الله في الاخرة[٥].

عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور ، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا

---

(١) الاصول ص٤٧٧ .

(٢) الاصول ص٤٧٧ .

(٣) الاصول ص٤٧٧ .

(٤) الاصول ص٤٧٧ .

(٥) المجالس ص٣٤١ .

من الاذى، فرجل معلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاؤه ، ورجل يسيل فوه قيحاً ودما، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: مابال الابعد قد آذاناعلى مابنامن الاذى؟ فيقول: ان الابعد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجدلها أداءولاوفاء ثم يقال للذي يجر أمعاؤه: مابال الابعد قد آذانا على مابنامن الاذى ؟ فيقول : ان الابعد كان لايبالي أين أصاب البول من جسده، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً: مابال الابعد قد آذانا على مابنا من الاذى؟ فيقول: ان الابعد كان يحاكي ينظر الى كل كلمة خبيثة فيسندها فيحاكي بها ، ثم يقال للذي يأكل لحمه : مابال الابعد قد آذانا على مابنا من الاذى ؟ فيقول: ان الابعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة[1].

أقول: (من جمر) اي هو في تابوت من جمر النار، ومع ذلك التابوت معلق حتى يكون اذاه اكثر بالنار وبالتعليق (الابعد) اي مابالك ، والا بعد من باب الدعاء عليه بالبعد (يحاكي) اي يقلد الكلمة الخبيثة مسنداً لها الى صاحبها، ليستهزء بذلك على صاحب الكلمة .

عن رسول الله ﷺ انه قال في خطبة له: ومن مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره ناراً تحرقه الى يوم القيامة واذا خرج من قبره سلط الله عليه تنيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار[2].

أقول: (التنين) الحية الكبيرة .

عن علي بن غالب البصري، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايدخل الجنة سفاك الدم ، ولامدمن الخمر ، ولامشاء بنميمة[3].

عن زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام يحرم الجنة على ثلاثة

(١) عقاب الاعمال ص٢٨ ـ الامالي ص٣٤٦ .

(٢) عقاب الاعمال ص٤٧ .

(٣) عقاب الاعمال ص١٢ .

على المنان ، وعلى القتات ، وعلى مدمن الخمر[١].

عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: حرمت الجنة على ثلاثة: النمام ، ومدمن الخمر ، والديوث وهو الفاجر[٢].

أقول: (الفاجر) الذي يجمع بين نساء اقاربه أوزوجته وبين الاجانب، أوالمراد أعم من ذلك .

عن الربيع صاحب المنصور أن الصادق عليه السلام قال للمنصور: لاتقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، فان النمام شاهد زور، وشريك ابليس في الاغراء بين الناس، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ وان كان يجب عليك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فان المكافي ليس بالواصل انما الواصل الذي اذاقطعته رحم وصلها ـ الحديث[٣].

أقول : (وان كان) ان مخففة من الثقيلة، أي ان المؤكد عليك ... (فان المكافي) يعني لوفرض صدق الواشي، فان الواجب عليك الصلة، وان كان الطرف قطع الرحم وبهذا فقد بين له الامام عليه السلام امرين: (١) ان الواشي كاذب (٢) انه على فرض صدقه يلزم عليك الصلة لاالقطع .

عن أبي سعيد هاشم، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : أربعة لايدخلون الجنة الكاهن ، والمنافق ، ومدمن الخمر ، والقتات وهو النمام[٤].

---

(١) عقاب الاعمال ص١٢ .

(٢) عقاب الاعمال ص١٢ .

(٣) المجالس ص٣٦٤ .

(٤) المجالس ص٣٤٣ .

عن يونس بن ظبيان، عن الصادق عليه السلام قال: بينما موسى يناجي ربه اذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله، فقال: يارب من هذا الذي قد أظله عرشك؟ قال: هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة[١].

أقول: (رأى) أماراته ومقدمات، واما رآه انه كذلك وهو وحي، على ما فسرنا مثل ذلك فيما تقدم من (المشي) في جهنم أوفي الجنة.

عن صفوان بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انالله أوحى الى موسى أن بعض أصحابك ينم عليك فأحذره، فقال: يارب لاأعرفه، فأخبرني به حتى أعرفه، فقال: ياموسى عبت عليه النميمة وتكلفني أن أكون نماما؟ فقال: يارب وكيف أصنع؟ قال: ياموسى فرق أصحابك عشرة عشرة، ثم تقرع بينهم، فان السهم يقع على العشرة التي هوفيهم ثم تفرقهم وتقرع بينهم فان السهم يقع عليه، قال: فلمارأى الرجل ان السهام تقرع قام فقال: يارسول الله أنا صاحبك لاوالله لاأعود ابدا[٢].

أقول: (وتكلفني ان اكون نماما) كان هذا من باب التعليم، والافلامنع من اعلام الله سبحانه بالمفسدين كماان تعليمه سبحانه بالقرعة كان نوعاً آخر من التعليم بأن النمام من هو؟ والحاصل ان في القصة تأكيداً على وجوب اجتناب النميمة مهما أمكن.

عن حذيفة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: لايدخل الجنة قتات[٣].

---

(١) المجالس ص١٠٨.

(٢) وسائل الشيعة ج٥ص٦١٩.

(٣) مجالس ابن الشيخ ص٢٤٣ ـ الفقيه ج٢ ص١٩٥.

فصل في استحباب النظر الى صلحاء ذرية النبي (ص)

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : النظر الى ذريتنا عبادة، قلت: النظر الى الائمة منكم، أوالنظر الى ذرية النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال بل النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة مالم يفارقوا منهاجه، ولم يتلوثوا بالمعاصي[1].

أقول : (يفارقوا) أي في اصول الدين .

فصل في استحباب النظر الى الوالدين والى الكعبة ، والى المصحف والى وجه العالم

عن محمد بن علي بن الحسين قال: روى أن النظر الى الكعبة عبادة، والنظر الى الوالدين عبادة، والنظر الى المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر الى وجه العالم عبادة ، والنظر الى آل محمد عبادة[2].

أقول : أي حتى اذا كان بدون قراءة ، ولعل آل محمد صلى الله عليه وآله يشمل كل السادة .

---

(١) عيون الاخبار ص٢١٤ ـ الامالي ص١٧٦ .

(٢) الفقيه ج١ ص٧٣ .

التجارة

فصل في استحباب التجارة واختيارها على اسباب الرزق

عن جميل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة﴾ قال: رضوان الله والجنة في الاخرة، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا[1].

أقول : قد تقدم ان المراد بـ (حسنة) الجنس فتشمل كل افرادها الممكنة لسريان الطبيعة في كل أفرادها ، وماذكر في الرواية انما هو من باب بعض المصاديق.

عن المعلى بن خنيس قال: رآني أبوعبدالله عليه السلام وقد تأخرت عن السوق ، فقال: اغد الى عزك[2].

وباسناده عن روح ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : تسعة أعشار الرزق في التجارة[3].

عن عبدالمؤمن الانصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

(١) الفقيه ج٢ ص٥١ - يب ج٢ ص٩٩ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٦٣ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٧٧ .

البركة عشرة أجزاء : تسعة أعشارها في التجارة، والعشر الباقي في الجلود[١].

أقول: (الجلود) يعني الحيوانات ذوات الجلد ، كالبقر والغنم والابل، والعدد من باب الغلبة لا الحصر .

عن الحسين بن زيد، عن أبيه زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: تسعة أعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابيا يعني الغنم[٢].

وبأسناده عن علي عليه السلام (في حديث الاربعمأة) قال: تعرضوا للتجارات فان لكم غنى عما في أيدي الناس ، وان الله عزوجل يحب المحترف الامين ، المغبون غير محمود ولامأجور[٣].

أقول: (غير محمود) لايحمده الناس، بل يقولون له لماذا لم تفتح عينك حتى لاتغش ، ولامأجور عندالله سبحانه .

عن علي عليه السلام في بيان معايش الخلق (الى أن قال) وأما وجه التجارة فقوله تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه﴾ الاية . فعرفهم سبحانه كيف يشترون المتاع في الحضر والسفر، وكيف يتجرون ، اذكان ذلك من اسباب المعاش[٤].

عن محمد الزعفراني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من طلب التجارة استغنى عن الناس ، قلت : وان كان معيلا ؟ قال : وان كان معيلا ، ان تسعة أعشار الرزق في التجارة[٥].

---

(١) الخصال ج٢ ص٥٩ .

(٢) الخصال ج٢ ص٩٥ .

(٣) الخصال ج٢ ص١٦١ .

(٤) المحكم والمتشابه ص٥٩ .

(٥) الفروع ج١ ص٣٧٠ - ب ج٢ ص١١٩ .

عن ابن بكير ، عمن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : التجارة تزيد في العقل[١].

أقول: لان التجارة عمل، والعقل انما يزيد بالممارسة والعمل - في أي بعد من ابعاد العمل - بالنسبة الى زيادة العقل في ذلك البعد .

عن هشام بن أحمر قال: كان أبو الحسن عليه السلام يقول لمصادف اغد الى عزك أعني السوق[٢].

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعرضوا للتجارة فان فيها غنى لكم عما في أيدي الناس[٣].

عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) ان أمير المؤمنين عليه السلام قال للموالي: اتجروا بارك الله لكم، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الرزق عشرة أجزاء : تسعة أجزاء في التجارة ، وواحد في غيرها[٤].

أقول: الموالي كانوا مهانين عند الدولة وسائر العرب كانوا ينظرون اليهم نظرهم الى العبيد ، فعلمهم الامام عليه السلام مايغنيهم حتى لاينظر اليهم بازدراء .

عن علي بن عقبة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لمولى له : ياعبدالله احفظ عزك، قال: وماعزي جعلت فداك ؟ قال: غدوك الى سوقك واكرامك نفسك وقال لآخر مولى له: مالي أراك تركت غدوك الى عزك ؟ قال : جنازة أردت أن أحضرها ، قال : فلاتدع الرواح الى عزك[٥].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٠ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٠ - يب ج٢ ص١١٩ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٠ - الفقيه ج٢ ص٦٣ .

(٤) الفروع ج١ ص٤٢٢ - الفقيه ج٢ ص٦٣ .

(٥) يب ج٢ ص١١٩ .

فصل في كراهة ترك التجارة

عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ترك التجارة ينقص العقل[١].

أقول : تقدم وجهه .

عن فضيل بن يسار، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : أي شيء تعالج ؟ فقلت : ما اعالج اليوم شيئاً ، فقال :كذلك تذهب أموالكم ، واشتد عليه[٢].

عن فضيل الاعور ، قال : شهدت معاذبن كثير قال لابي عبدالله عليه السلام: اني قد أيسرت فأدع التجارة ؟ فقال : انك ان فعلت قل عقلك أونحوه[٣].

عن معاذ بن بياع الاكسية قال:قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يامعاذ أضعفت عن التجارة أوزهدت فيها؟ قلت: ماضعفت عنها ولازهدت فيها، قال: فمالك؟ قلت : كنا ننتظر أمراً، وذلك حين قتل الوليد، وعندي مال كثير وهوفي يدي وليس لاحد علي شيء، ولاأراني آكله حتى أموت، فقال: لاتتركها فان تركها مذهبة للعقل ، اسع على عيالك ، واياك أن يكونوا هم السعاة عليك[٤].

عن اسباط بن سالم ، قال : دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فسألنا عن عمر ابن مسلم مافعل ، فقلت : صالح ولكنه قد ترك التجارة ، فقال ابوعبدالله عليه السلام عمل الشيطان ثلاثاً، أما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى عيراً أتت من الشام فاستفضل فيها ماقضى دينه، وقسم في قرابته ، يقول الله عزوجل : ﴿رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله﴾ الى آخر الاية . يقول القصاص : ان القوم لم يكونوا

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٠ ـ يب ج٢ ص١١٩ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٠ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٠ ـ يب ج٢ ص١١٩ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٠ ـ يب ج٢ ص١١٩ .

يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهم أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر[١].

أقول: اي قال ثلاث مرات، ان تركه التجارة من ايماء الشيطان اليه.

عن الفضل بن أبي قرة قال: سأل ابو عبدالله عليه‌السلام عن رجل وأنا حاضر، فقال: ما حبسه عن الحج؟ فقيل: ترك التجارة، وقل شيئه، قال وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال لهم: لاتدعو التجارة فتهونوا، اتجروا بارك الله لكم[٢].

عن معاذ بن كثير بياع الاكسية قال: قلت لابي عبدالله عليه‌السلام: اني قد هممت أن أدع السوق وفي يدي شيء، فقال: اذا يسقط رأيك ولايستعان بك على شيء[٣].

اقول: يسقط رأيك لان غير الممارس ينسى المخارج والمداخل، ولايستعان لان غير وافر المال لايحترم عند اصحاب الاموال.

عن فضيل بن يسار قال: قلت لابي عبدالله عليه‌السلام: اني قد كففت عن التجارة وأمسكت عنها قال: ولم ذلك؟ اعجز بك؟ كذلك تذهب أموالكم لاتكفوا عن التجارة والتمسوا من فضل الله عزوجل[٤].

عن محمد بن مسلم وكان ختن بريد العجلي قال بريد لمحمد: سل لي ابا عبدالله عليه‌السلام عن شيء اريد أن أصنعه ان للناس في يدي ودايع وأموالا أنقلب فيها وقد أردت أن أتخلى من الدنيا وأدفع الى كل ذي حق حقه، قال: فسأل محمد اباعبدالله عليه‌السلام عن ذلك وخبره بالقصة، وقال: ماترى له؟ فقال: يامحمد أيبدأ نفسه

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٨ - يب ج٢ ص٩٩.

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٠ - الفقيه ج٢ ص٦٤.

(٣) الفروع ج١ ص٣٧١ - يب ج٢ ص١١٩.

(٤) الفروع ج١ ص٣٧١.

بالحرب لا ولكن يأخذ ويعطي على الله عزوجل[١].

اقول: (بالحرب) اي تركه ذلك يساوق محاربته لنفسه، قبل أن يحاربه الناس .

عن أسباط بن سالم بياع الزطي قال : سئل ابوعبدالله عليه السلام يوماً وأنا عنده عن معاذ بياع الكرابيس، فقيل: ترك التجارة، فقال: عمل الشيطان من ترك التجارة ذهب ثلثا عقله، أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت عير من الشام فاشترى منها واتجر فربح فيها ماقضى دينه[٢].

اقول :كأن ثلث العقل في باقي أنحاء الاسترزاق ، وثلثيه في التجارة وقد تقدم تسعة أعشار الرزق في التجارة والظاهر ان المراد التثليث عرفياً لاهندسياً اي اكثر العقل ـ وكل ذلك من جهة التجارة وفي بعدها لاسائر الجهات اذ لكل جهة عقل يدير تلك الجهة ـ .

عن الفضيل بن يسار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام اني قد تركت التجارة. قال: فلا تفعل افتح بابك ، وابسط بساطك ، واسترزق الله ربك[٣].

قال : وقال الصادق عليه السلام : التجارة تزيد في العقل[٤].

قال : وقال عليه السلام : ترك التجارة مذهبة للعقل[٥].

عن روح بن عبدالرحيم، عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال :كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ يب ج٢ ص١١٩ .

(٢) يب ج٢ ص١١٩ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٥٤ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٦٣ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٦٣ .

الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لم يتجر[١].

فصل في استحباب طلب الرزق

عن علي بـن عقبة قال : كان ابو الخطاب قبل أن يفسد وهو يحمل المسائل لاصحابنا ويجيء بجواباتها، روى عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اشتروا ان كان غالياً فان الرزق ينزل مع الشراء[٢].

عن ابي حمزة الثمالي قال: ذكر عند علي بن الحسين عليهما السلام غلا السعر، فقال: وما علي من غلائه ، ان غلا فهو عليه ، وان رخص فهو عليه[٣].

اقول :لاشك في ان الغلاء يوجب تقلص ارزاق الفقراء ـ كما ثبت في علم الاقتصاد ـ لكن لاشك ايضاً في ان الغلاء لايوجب انقطاع الرزق ، بل يأتي الانسان الرزق بقدر الغلاء كما كان يأتيه الرزق بقدر الرخص، والظاهر ان الامام عليه السلام أشار الى الثاني ، لا الى الاول ، حتى يقال انه ينافي الموازين الاقتصادية .

عن عبدالله بن الحجاج ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان محمد بن المنكدر كان يقول : ماكنت أظن « أرى خ ل » أن علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي ، فأردت أن أعظه فوعظني ، فقال له اصحابه بأي شيء وعظك؟ فقال: خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقاني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكيء على غلامين اسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا، اما اني لاعظنه ، فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر

---

(١) الفقيه ج٢ ص٦٣ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

(٣) يب ج٢ ص٩٧ ـ الفروع ج١ ص٥٠ .

« ببهر خ ل » وهو يتصاب عرقاً فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال فقال : لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزوجل، أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وانما كنت أخاف او أن جاءني الموت وأنا على « في خ ل » معصية من معاصي الله، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني[1].

عن عبدالاعلى مولى آل سام قال: استقبلت ابا عبدالله عليه السلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت : جعلت فداك حالك عند الله عزوجل وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت تجهد نفسك « لنفسك خ ل » في مثل هذا اليوم ؟ فقال : يا عبدالاعلى خرجت في طلب الرزق لاستغني به عن مثلك[2] .

عن ايوب اخي اديم بياع الهروي قال: كنا جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام اذ أقبل علاء بن كامل فجلس قدام ابي عبدالله عليه السلام فقال: ادع الله أن يرزقني في دعة، قال لا أدعو لك اطلب كما أمرك الله عزوجل[3].

أقول: لان الرزق ليس في الدعة، وانما في الكد والطلب، وقد جرت مقادير الله سبحانه على اعطاء المسببات بسبب الاسباب .

عن موسى بن بكر قال: قال لي أبو الحسن موسى عليه السلام: من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله ـ الحديث[4] .

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام : من طلب الدنيا استعفافاً عن الناس

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٨ ـ يب ج٢ ص٩٨ .
(٢) الفروع ج١ ص٣٤٨ ـ يب ج٢ ص٩٨ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٤٩ ـ يب ج٢ ص٩٨ .
(٤) الفروع ج١ ص٣٥٣ ـ يب ج٢ص٥٩ .

وسعياً على أهله وتعطفاً على جاره لقى الله عزوجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر[١] .

عن أبي خالد الكوفي رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال[٢] .

أقول: (سبعون) من باب ذكر (الكثرة) أو حقيقة تظهر بالسبر والتقسيم في أقسام العبادات ولايخفى ان كون طلب الاول من العبادة بحاجة الى النية والقربة .

عن كليب الصيداوي قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ادع الله في الرزق فقد التاثت علي اموري، فأجابني مسرعاً : لا، اخرج فأطلب[٣] .

أقول :كان الراوي يريد الاكتفاء بالدعاء عن العمل ، فأرشده الامام عليه السلام الى لزوم العمل بالاضافة الى الدعاء .

عن صفوان ، عن خالد بن نجيح قال : قال أبوعبدالله اقرأوا من لقيتم من أصحابكم السلام وقولوا لهم : ان فلان بن فلان يقرأكم السلام، وقولوا لهم : عليكم بتقوى الله وماينال به ماعند الله اني والله ماآمركم الا بما نأمر به أنفسنا فعليكم بالجد والاجتهاد واذا صليتم الصبح فانصرفتم فبكروا في طلب الرزق واطلبوا الحلال، فان الله سيرزقكم ويعينكم عليه[٤] .

عن أبان، عن العلا قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: أيعجز أحدكم أن يكون

(١) الفروع ج١ ص٣٤٩ – ثواب الاعمال ص٩٨ .
(٢) الفروع ج١ ص٣٤٩ – يب ج٢ ص٩٨ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٥٠ .
(٤) الفروع ج١ ص٣٥٠ .

مثل النملة فان النملة تجر الى جحرها[١] .

عن القاسم بن محمد رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل له: مابال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ؟ فقال: ان أصحاب عيسى كفوا المعاش، وان هؤلاء ابتلوا بالمعاش[٢] .

أقول: الحديث ضعيف السند، ولوكان صادراً عنه عليه السلام اريد بذلك ان الحواريين حيث كانوا في حال خوف من السلاطين وكانوا في حال بلاغ الدين الجديد ،كان الواجب عليهم أن يهربوا من مكان الى مكان وكانوا يبلغون أينما كانوا، ولذا أعطاهم الله سبحانه الرزق من الغيب بينما ليس كذلك أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا كان تحصيل المعاش على أنفسهم، فان الحق يعطى بقدر الواجب وربما يقال : ان أصحاب عيسى عليه السلام كانوا قليلين ويسيحون معه عليه السلام فكان لهم وقت الرياضة وهي توجب قوة الروح بخلاف غير المرتاض والاول ينجي نفسه والثاني العالم .

عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا ضاق أحدكم فليعلم أخاه ولا يعن على نفسه[٣] .

أقول: (فليعلم) بضيقه حتى يساعده أخوه، (ولا يعن) أي لايضغط على نفسه .

عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا اعسر أحدكم فليخرج ولايغم نفسه وأهله[٤] .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخرج في الهاجرة

(١) الفروع ج١ ص٣٥٠ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٧ ـ يب ج٢ ص٩٩ .

(٣) يب ج٢ ص١٠٠ .

(٤) يب ج٢ ص١٠٠ .

في الحاجة قد كفاها يريد أن يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال[1] .

أقول: (أن يراه) أي يراه حيث أمره سبحانه .

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ان الله يحب المحترف الامين[2] .

عن اسماعيل بن مسلم ، عن جعفربن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العبادة سبعون جزء أفضلها جزء طلب الحلال[3] .

عن اسماعيل بن مسلم، عن الصادق جعفربن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من بات كالا من طلب الحلال بات مغفوراً له[4] .

فصل في كراهة ترك طلب الرزق

عن عمر بن يزيد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أرأيت لوأن رجلا دخل بيته وأغلق بابه أكان يسقط عليه شيء من السماء[5] ؟!

أقول: هذا استفهام انكار، أي لاتفعل ذلك .

عن عمر بن يزيد قال : قلت لابي‌عبدالله عليه السلام : رجل قال : لاقعدن في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي، فأما رزقي فسيأتيني فقال أبوعبدالله عليه السلام : هذا أحد الثلاثة الذين لايستجاب لهم[6] .

عن سليمان بن معلى بن خنيس ، عن أبيه ، قال : سأل أبوعبدالله عليه السلام عن رجل وأنا عنده فقيل: أصابته الحاجة، قال: فمايصنع اليوم ؟ قيل: في البيت يعبد

(١) الفقيه ج٢ ص٥٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٥٢ .

(٣) معاني الاخبار ص١٠٤ ــ ثواب الاعمال ص٩٨ .

(٤) وسائل الشيعة ج٦ ص١٣ .

(٥) الفروع ج١ ص٣٤٩ .

(٦) الفروع ج١ ص٣٤٩ ــ يب ج٢ ص٩٨ .

ربه، قال: فمن أين قوته؟ قيل: من عند بعض اخوانه، فقال أبوعبدالله عليه السلام: والله للذي يقوته أشد عبادة منه[١] .

عن هشام الصيداني «الصيدلاني خل» قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ياهشام ان رأيت الصفين قد التقيا فلاتدع طلب الرزق في ذلك اليوم [٢] .

أقول: اذ لامنافاة بين الامرين حيث يبيع ويشتري في وقت الفراغ من الحرب .

عن شهاب بن عبد ربه قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ان ظننت أو بلغك أن هذا الامركائن في غد فلاتدعن طلب الرزق، وان استطعت أن لاتكون كلافافعل[٣]

أقول : هذا الامر ، أي ظهور الامام المهدي عليه السلام .

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث طويل) قال: وفي غير آية من كتاب الله انه لايحب المسرفين، فنهاهم عن الاسراف، ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين، لايعطي جميع ماعنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلايستجيب له وللحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله ان أصنافاً من امتي لايستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بماله فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عزوجل تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول : يارب ارزقني ولايخرج ولايطلب الرزق، فيقول الله عزوجل له: عبدي ألم أجعل لك السبيل الى الطلب والتصرف في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلا على أهلك، فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وأنت معذور عندي،

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٩ ـ يب ج٢ ص٩٨ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٩ ـ يب ج٢ ص٩٨ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٥٠ .

ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يارب ارزقني فيقول الله عزوجل : ألم أرزقك رزقاً واسعاً، فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ؟ ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ، ورجل يدعو في قطيعة رحم [١] .

أقول : بعض الادعية لايستجاب لانه محرم ، وبعض الادعية لايستجاب لانه ليس في موضع الدعاء (فان شئت رزقتك) اي اذا طلبت ترزق اما رزقاً كثيراً أو قليلا .

عن علي بن عبدالعزيز قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مافعل عمر بن مسلم، قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة، فقال : ويحه أما علم أن تارك الطلب لايستجاب له «دعوة» ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب﴾ أغلقوا الابواب، وأقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل اليهم فقال : ماحملكم على ماصنعتم؟ فقالوا : يارسول الله تكفل « الله » لنا بارزاقنا فأقبلنا على العبادة فقال: انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب [٢].

أقول : وراء الاسباب الظاهرة الاسباب الخفية ، فمن زعم ان أحدهما يكفي عن الاخر لدليل هذا وحده او دليل ذاك وحده كان خاطئاً ، كمن يزعم ان بالدعاء يأتيه الولد، أو يزعم ان بالزواج يأتيه، ولذا قد يتزوج ولا يحصل على الاولاد كما انه اذا لم يتزوج لايرزق ولو دعا .

عن هارون بن حمزة مثله وقال : اني لابغض الرجل فاغراً فاه الى ربه فيقول ارزقني ويترك الطلب [٣].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٥ .

(٢) يب ج٢ ص٩٨ ـ الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٣) يب ج٢ ص٩٨ ـ الفروع ج١ ص٣٥١ .

عن عمر بن يزيد، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اني لاركب في الحاجة التي كفانيها الله ما أركب فيها الا لالتماس أن يراني الله اضحى في طلب الحلال ، أما تسمع قول الله عزوجل : ﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله﴾ ؟ أرأيت لو أن رجلا دخل بيتاً وطين عليه بابه وقال رزقي ينزل علي، كان يكون هذا ؟ أما انه يكون أحد الثلاثة الذين لايستجاب لهم دعوة ، قلت : من هؤلاء ؟ قال رجل عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له ، لان عصمتها في يده ولوشاء ان يخلي سبيلها ، والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له ، لانه ترك ما أمر به ، والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلاينتشر ولايطلب ولايلتمس الرزق حتى يأكله فيدعو فلا يستجاب له(١).

أقول : تقدم الكلام في أمثال هذا الحديث .

فصل في استحباب الاستعانة بالدنيا على الاخرة

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم العون على تقوى الله الغنى(٢).

عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعم العون على الاخرة الدنيا(٣).

عن ذريح بن يزيد المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعم العون الدنيا على الاخرة(٤).

---

(١) عدة الداعي ص٦٣ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٧ ـ الفقيه ج٢ ص٥١ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٤٨ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٤٧ ـ الفقيه ج٢ ص٥١ .

قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: اني أجدني أمقت الرجل متعذر المكاسب فيستلقى على قفاه ويقول: اللهم ارزقني، ويدع أن ينتشر في الارض ويلتمس من فضل الله فالذرة تخرج من جحرها تلتمس رزقها(١).

عن علي الاحمسى، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نعم العون الدنيا على طلب الاخرة(٢).

عن أبي البختري رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم بارك لنا في الخبز ولاتفرق بيننا وبينه فلولا الخبز ماصلينا ولاصمنا ولاأدينا فرائض ربنا(٣).

أقول: الخبز من باب المثال الغالب، والافكل قوت كذلك، حتى ان الصياد الذي لايحصل الاعلى السمك يكون سمكه كذلك.

عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: غنى يحجزك عن الظلم خير من فقر يحملك على الاثم(٤).

أقول: كل واحد من الغنى والفقر حسن من ناحية وسيء من ناحية، لكن الغنى خيرهما بالنتيجة، لكن اما قال الله تعالى: ﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾(٥) كان العرف العام على سوء الغنى من هذه الجهة، والامام عليه السلام نبه على ان الغنى – اذا فرض سوئه – فهو خير اذا سبب الكف عن الظلم لانه لايأكل اموال الناس بالباطل مماقد يفعله الفقير الجائع، والحاصل ان القضية فرضية في الطرفين.

عن عبدالله بن سنان، عن عدة من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال

---

(١) الفقيه ج٢ ص٥٢.

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٨.

(٣) الفروع ج١ ص٣٤٨.

(٤) الفروع ج١ ص٣٤٨ – الفقيه ج٢ ص٥٥.

(٥) سورة العلق: ٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله : يصبح المؤمن أويمسي على ثكل خيرله من أن يصبح ويمسي على حرب ، فنعوذ بالله من الحرب[١].

أقول : الثكل موت بعض الارحام أوأحد الزوجين بالنسبة الى الاخر والحرب احتراق مال الانسان أوذهابه والانسان بدون الرحم يتمكن من العيش ، بخلاف ماإذا لم يكن مال ، نعم يختلف الناس في دوران الامر بينهما في ترجيح هذا أوذاك، قال الحسين عليه السلام عند دفنه الحسن عليه السلام :

(وليس حريبا من اصيب بماله) (ولكن من وارى أخاه حريب)

وعن الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع في وصية المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول استعينوا ببعض هذه على هذه ولاتكونوا كلولا على الناس[٢].

أقول : لعل الامام اشار في (هذه) الاولى الى اليد وفي (هذه) الثانية الى البطن ، أي استعينوا لشبع البطن بعمل اليد .

عن علي بن غراب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون من ألقى كله على الناس[٣].

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: ان الكوفة قد نبت بي والمعاش بها ضيق وانما كان معاشنا ببغداد وهذا الجبل قدفتح على الناس منه باب رزق، فقال: ان أردت الخروج فاخرج فانها سنة مضطرب، وليس للناس بد من طلب معاشهم فلاتدع الطلب[٤].

أقول: (نبت) أي لاتحملني ، يقال نبى به اذا قذفه فلم يتحمله .

(١) الفروع ج١ ص٣٤٨ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٧ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٤٧ ـ يب ج٢ ص٩٩ .

(٤) قرب الاسناد ص١٦٤ .

فصل في استحباب جمع المال من الحلال لفعل المعروف

عن عمرو بن جميع ، قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لاخير فيمن لايحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ، ويقضي به دينه ،ويصل به رحمه(١).

عن عبدالاعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اسألوا الله الغنى في الدنيا والعافية وفي الآخرة المغفرة والجنة(٢).

عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قال رجل لابي عبدالله عليه السلام: والله انا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها (منها خ ل) فقال: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال: أعود بها على نفسي وعيالي، وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر، فقال أبوعبدالله عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا ، هذا طلب الاخرة(٣).

عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لايجتمع المال الابخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم وايثار الدنيا على الاخرة(٤).

أقول : أي المال الحرام .

عن عمر بن سيف الازدي قال: قال لي أبوعبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام: لاتدع طلب الرزق من حله فانه عون لك على دينك واعقل راحلتك وتوكل(٥).

(٥) أقول : (اعقل راحلتك) اشار الامام الى كلام النبي صلى الله عليه وآله (اعقل وتوكل) لبيان ان ملاكه موجود في طلب الرزق ، فاللازم على الانسان أن يطلب الرزق

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٧ ــ الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٧ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٤٨ ــ يب ج٢ ص٩٩ .

(٤) عيون اخبار الرضا ص١٥٣ .

(٥) مجالس ابن الشيخ ص١٢٠ .

ويتوكل ، لانه يتوكل بدون الطلب فانه كالتوكل بدون عقال البعير .

فصل في وجوب الزهد في الحرام دون الحلال

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ماالزهد في الدنيا؟ قال: ويحك حرامها فتنكبه[١].

أقول : (ويح) يستعمل في الخير والشر .

وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الجهم بن الحكم ، عن اسماعيل بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال ، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله عزوجل[٢].

عن أبي الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الزهد في الدنيا قصر الامل ، وشكر كل نعمة ، والورع عن كل ماحرم الله عزوجل[٣].

عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: منهومان لايشبعان منهوم دنيا، ومنهوم علم، فمن اقتصر من الدنيا على ماأحل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب ويراجع ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجى ، ومن أراد به الدنيا فهي حظه[٤].

أقول : فلاحظ له في الاخرة، بينما اذا تعلم الانسان العلم وعلمه للاخرة أتته الدنيا وكان له النصيب الاوفر في الاخرة .

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٧ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٧ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٤٧ .

(٤) يب ج٢ ص٩٩ ـ الاصول ص٢٢ .

فصل في استحباب العمل باليد

عن أبي اسامة زيد الشحام، عن أبي عبدالله عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من كد يده[١].

عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمر ويستخرج الارضين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمص النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته وان أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من ماله وكد يده[٢].

أقول: يستخرج الارضين، اي مافيها من الماء.

وبهذا الاسناد ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: أوحى الله الى داود عليه السلام انك نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال، ولا تعمل بيدك شيئاً قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحا فأوحى الله الى الحديد: ان لن لعبدي داود فألان الله عزوجل له الحديد، فكان يعمل في كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين ألف، واستغنى عن بيت المال[٣].

عن عمار السجستاني، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وضع حجرا على الطريق يرد الماء عن أرضه فو الله ما نكب بعيراً ولا انساناً حتى الساعة[٤].

أقول: كان ذلك في حافة الطريق الواسع، كما هي حالة الطرق في الصحاري حيث السعة الكبيرة في عرضها ولذا تدارك الامام عليه السلام عن سؤال انه كيف وضع الحجر في طريق الناس ؟

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٨ - يب ج٢ ص٩٩ .
(٢) الفروع ج١ ص٣٤٨ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٤٨ .
(٤) الفروع ج١ ص٣٤٨ .

عن زرارة ان رجلا أتى أباعبدالله عليه السلام فقال: اني لااحسن أن أعمل عملا بيدي ولاأحسن أن أتجروأنا محارف محتاج فقال: اعمل فاحمل على رأسك ، واستغن عن الناس، فان رسول الله صلى الله عليه وآله قدحمل حجراً على عنقه فوضعه في حائط من حيطانه وان الحجر لفي مكانه ولايدري كم عمقه الاأنه ثم[١].

أقول : (ثم) بفتح الثاء ، أي انه موجود الى الان .

عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت أباالحسن عليه السلام يعمل في أرض له قداستنقعت قدماه في العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال ؟ فقال: ياعلي قد عمل باليد (بالبيل خل) من هوخيرمني ومن أبي في أرضه فقلت: ومن هو؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام وآبائي كلهم، كانوا قدعملوا بأيديهم، وهومن عمل النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين[٢].

عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أباعبدالله عليه السلام وبيده مسحاة وعليه ازار غليظ يعمل في حائط له، والعرق يتصاب عن ظهره، فقلت : جعلت فداك أعطني أكفك، فقال: اني احب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة[٣].

عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اني لاعمل في بعض ضياعي حتى أعرق وان لي من يكفيني ليعلم الله عزوجل اني أطلب الرزق الحلال[٤].

أقول: (ليعلم) أي يكون علمه خارجياً، والافانه يعلم كل شيءقبل وقوعه قال سبحانه : ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾[٥].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٩ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٤٩ ـ الفقيه ج٢ ص٥٣ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٤٩ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٤٩ .

(٥) سورة العنكبوت : ٣ .

عن اسماعيل بن جابر قال: أتيت أبا عبدالله عليه السلام واذا هو في حائط له وبيده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرابيس كأنه مخيط عليه من ضيقه[١].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز[٢].

عن الفضل بن ابي قرة قال: دخلنا على ابي عبدالله عليه السلام في حائط له فقلنا جعلنا فداك دعنا نعمله لك أو تعمله الغلمان، قال: لا، دعوني فاني اشتهي أن يراني الله عزوجل أعمل بيدي، وأطلب الحلال في أذى نفسي[٣].

عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿وانه هو أغنى وأقنى﴾ قال: أغنى كل انسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده[٤].

عن جعفر بن محمد، عن ابيه عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: من وجد ماءاً وتراباً ثم افتقر فأبعده الله[٥].

أقول: اي فلم يزرع، وتبعيد الله في الدنيا الفقر ومايتبعه وفي الاخرة الحرمان عن الدرجات الرفيعة وان كان من اهل الجنة.

فصل في استحباب الغرس والزرع والسقي

عن زرارة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: لقي رجل امير المؤمنين عليه السلام وتحته وسق من نوى فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائة ألف عذق انشاء الله

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٩.

(٢) الفقيه ج٢ ص٦٦.

(٣) الفقيه ج٢ ص٥٣.

(٤) معاني الاخبار ص٦٥.

(٥) قرب الاسناد ص٥٥.

قال : فغرسه فلم يغادر منه نواة واحدة[١] .

أقول : على هذا الحديث كان الامام عليه السلام زرع ما لايقل عن خمسمائة كيلومتر اذ كل نخلة تحتاج الى خمسة امتار في أطرافها على اقل تقدير، وقد رأيت في مكان ان العيون التي استخرجها الامام عليه السلام كانت أربعمائة عين ماء، وهذا يناسب النخيل المذكورة، ولو فرض ان الوسق مايقارب مأتي كيلو، وكل كيلو مأتا مثقال تقريباً، وكل مثقال ثلاث نويات كان الوسق زهاء مأة الف نواة، أما عدم المغادرة فالظاهر انه خارق ، او قصد المتكلم الغلبة مجازاً .

عن عبدالله بن سنان، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان امير المؤمنين عليه السلام كان يخرج ومعه أحمال النوى فقال له : يا أبا الحسن ما هذا معك ؟ فيقول : نخل انشاءالله فيغرسه فما يغادر منه واحدة[٢] .

عن يزيد بن هارون الواسطي قال: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن الفلاحين فقال: هم الزارعون كنوز الله في أرضه ومافي الاعمال شيء أحب الى الله من الزراعة وما بعث الله نبياً الا زراعاً الا ادريس عليه السلام فانه كان خياطا[٣].

أقول : كما ان الكنز فيه مال كثير كاما أخذ منه بقي منه باق ، كذلك الزارع كلما أعطى من الثمار بقى شيء، حيث يزرع دائماً، فهم كالكنز في ذلك وانما كان أحب لانه بالزراعة يكتفي الانسان في طعامه ولباسه وسائر حوائجه فانه لو كان الماء والارض والزرع لم يحتج الانسان الى شيء آخر، والمعادن والدواب وما اشبه كلها ثانويات فهي في الدرجة الثانية من المحبة . وحب الله من باب خذ الغايات .

---

(١) الاصول ص٣٤٨ .

(٢) الاصول ص٣٤٩ .

(٣) يب ج٢ ص١١٥ .

عن ابي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في حديث قال: من سقى طلحة أو سدرة فكأنما سقى مؤمناً من ظماء[1].

أقول: كأن الشجرين من باب المثال، والطلح الموز، ولعل عدم ذكر النخل لضربه بجذوره الارض فلايحتاج الى سقي الماء.

وعن الحسن بن ظريف، عن محمد، عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ قال: الزارعون[2].

أقول: الزارعون من باب المصداق، والزارع أحوج الى التوكل ـ في الظاهر ـ لان الزرع والثمر وماأشبه لايكون الا بأمر غيبي ظاهر للعيان، هذا بالاضافة الى ان الغيث بيد الله وحده ظاهراً وباطناً، فالزرع المحتاج اليه الذي يزاوله الزارع لايكون الا بالتوكل نعم كل الاشياء في غير ما بيد الانسان ـ وهو جزء صغير جداً بيد الله، فاللازم أن يعمل العامل ما في خطة قدرته، ويتوكل على الله في ما بيده وحده، والظاهر ان الفرق بين (وكل) من المجرد، ووكل من باب التفعيل، وتوكل من باب التفعل ان الاول بمعنى ترك الشيء الى الغير، ولذا ورد في الدعاء (لاتكلنا الى أنفسنا) والثاني جعله وكيلا، وان لم يكن عن كل قلبه، والثالث هو الثاني باضافة زيادة معنى القلبية التامة فمعناه انه وكله من كل أعماق قلبه، أو انه يدل على زيادة التوكيل والمبالغة فيه، أي التوكيل والاعتماد على الوكيل بخلاف التوكيل فليس فيه معنى الاعتماد.

فصل في استحباب المضاربة

عن محمد بن عذافر، عن ابيه، قال: أعطى ابوعبدالله عليه السلام أبي ألفا وسبعمائة

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٥.

(٢) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٥.

دينار، فقال له: اتجربها لي، ثم قال : أما انه ليس لي رغبة في ربحها ، وان كان الربح مرغوباً فيه ولكني أحببت أن يراني الله عزوجل متعرضاً لفوائده، قال: فربحت له فيه « منها » مائة دينار ثم لقيته فقلت له: قد ربحت لك فيه مائة دينار قال: ففرح أبوعبدالله عليه السلام بذلك فرحاً شديداً ثم قال : أثبتها « لي » في رأس مالي ، وقال فمات أبي والمال عنده، فأرسل الي ابوعبدالله وكتب عافانا الله واياك ان لي عند ابي محمد ألفا وثمانمائة دينار أعطيته يتجر بها ، فأدفعها الى عمر بن يزيد قال : فنظرت في كتاب ابي فاذا فيه: لابي موسى عنده ألف وسبعمائة دينار ،واتجر له فيها مائة دينار، وعبدالله ابن سنان وعمر بن يزيد يعرفانه[1].

أقول : لعل الامام أظهر الفرح الشديد للتأكيد على المضاربة ، وهي عمل عقلائي ، اذ النقد عمل متراكم ، والعامل يعمل وباجتماع العملين تكون النتيجة ، فيلزم أن تكون الحصة بينهما على العدل والنسبة ، فزعم انه استغلال للعمال مدفوع بالدليل، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في فقه الاقتصاد، وهل الامام عليه السلام أخذ صكاً من العامل بذلك لكن لم يظهره اعتماداً على الولد ، أولا ؟ احتمالان لكن الثاني خلاف استحباب الكتابة ، وكيف كان فمن عنده مال الغير يجب أحياناً ويستحب أحياناً ان يكتب ذلك لئلا يضيع مال الناس اذا مات أوجن أوما أشبه كما ذكرنا تفصيل ذلك في بابي الاموات والوصية ، قال الشاعر :

أنلني بالذي استقرضت صكا	واشهد معشراً قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا	عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول : (اذا تداينتم بدين	الى أجل مسمى فاكتبوه)

---

(١) الفروع ج١ ص٣٤٩ ـ يب ج٢ ص٩٩ .

فصل في وجوب الاقتصار على الرزق الحلال

عن ابي حمزة الثمالي، عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع : ألا ان الروح الامين نفث في روعي انه لاتموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولايحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله ، فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ، ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله وصبر أتاه الله برزقه من حله، ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال ، وحوسب عليه يوم القيامة[1] .

أقول: (اجملوا) أي ليكن طلبكم جميلا، ثم ان الله خلق الانسان، وخلق مايقيمه ، وربط بينهما، وجعل رزق من لايقدر على ادارة معاش نفسه على غيره ، من الابوين والاولاد ونحوهم ، ولمن فقد ذلك أيضاً في بيت المال ، وهذا هو الرزق الحلال ، وبعض الناس يطلبون الحرام، اما بدلا عن الحلال كمن يبيع الخمر عن الخل أومعه كمن يبيعهما واذا فرض عدم تمكنه هو من الحلال، ولم يقم به من وجب عليه رزقه ولا بيت المال جاز تناول الحرام - ذاتاً - اضطراراً ولايكون حينئذ حراماً، لانه مامن شيء حرمه الله الا وقد أحله لمن اضطر اليه، وفي هذه الرواية والروايات الاتية اشارة الى أطراف من هذا الكلام ، أما ان الحرام يأخذ من الحلال، فذلك من جهة ان قدرة تحصيل مائة دينار اذا صرفت في الحرام أوفي كليهما، قام الحرام مكان الحلال ، وبذلك بدل صاحبه الخبيث بالطيب كلا أو بعضاً .

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فقال: ياأيها الناس مامن شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به ومامن شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد

(١) الفروع ج١ ص٣٥٠ - المقنعة ص٩١ .

نهيتكم عنه الا وان الروح الامين نفث في روعي وذكر مثله « الى أن قال » ان تطلبوه من غير حله فانه لايدرك ماعند الله الا بطاعته[١] .

عن ابراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حلالا يأتيها في عافية ، وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها من الحلال الذي فرض لها، وعندالله سواهما فضل كثير، وهو قوله عزوجل: واسألوا الله من فضله[٢] .

أقول : (من فضله) غير مايكد الانسان في تحصيله، كالارث ، وجوائز بيت المال، والطيور الزائرة، والامطار الى غير ذلك فكلها خارج عن الاكتساب ويأتي الانسان من فضل الله سبحانه بلاتعب .

عن ابراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أحدهما عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياأيها الناس انه قد نفث في روعي روح القدس انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وان أبطأ عليها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولايحملكم استبطاء شيء مما عند الله أن تصيبوه بمعصية الله فان الله لاينال ماعنده الا بالطاعة[٣] .

أقول : (ماعنده) كل شيء من عند الله، وانما المراد ماعنده من الحلال والا فهندسة الكون والاسباب والمسببات، وقدرة الانسان الذهنية والعملية كلها من الله سبحانه ، والا فمن أين يكون الخمر ومن أقدر الانسان على تحصيلها ، الى غير ذلك، وربمايقال بهذا في الاية ﴿تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً﴾[٤] وفي ﴿من يضلل الله﴾ لان الاسباب منه سبحانه، وربمايقال بأن المعنى انه تركه

---

(١) الاصول ص٣٤٥ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٠ ـ ٣٥١ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٥٠ ـ ٣٥١ .

(٤) سورة النحل : ٦٧ .

حتى ضل، مثل قولنا (افسد الامير الناس) اذا تركهم حتى فسدوا .

عن أبي خديجة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اوكان العبد في جحر لاتاه رزقه فأجملوا في الطلب[١] .

أقول: (في جحر) أي في ماكان داخلا في نطاق الاسباب والمسببات، والا مات الانسان جوعاً أوعطشاً أوعرياً أوشبه ذلك، وامثال هذا الحديث تأكيد على عدم الانحراف من الحلال الى الحرام كما يتصوره قسم من الناس بأنه مضطر الى الحرام ـ لااضطراراً حقيقياً مرفوعاً ـ فيبيع الخمر أو سائر المحرمات، أو يكتسب بالغناء أو نحوذلك بينما يجد السبيل الى الكسب الحلال، فليس المراد عدم الطلب وانما المراد عدم طلب الحرام .

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله عزوجل خلق الخلق وخلق معهم أرزاقهم حلالا ، فمن تناول شيئاً منها حراماً قص به من ذلك الحلال[٢] .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال : من لم يرض بماقسمه الله له الرزق وبث شكواه ولم يصبر ولم يحتسب لم ترفع له حسنة، ويلقى الله وهو عليه غضبان الا أن يتوب[٣] .

أقول : (من لم يرض) ليس معنى ذلك انه لايسعى بل اذا سعى بقدر جهده ، ولم يمنع عن مثل بيت المال والا فاذا منع، أو حال الظالم بينه وبين الاكتساب الحلال، فلااشكال في جواز الشكوى بل قد يجب من باب النهي عن المنكر أو رفعه ، قال سبحانه : ﴿ لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٠ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٠ .

(٣) الفقيه ج٢ ص١٩٧ .

ظلم﴾[1] والحاصل النهي في هذه الرواية من الشكوى في غير المورد .

عن مرازم بن حكيم عن أبي عبدالله ، عن آبائه (عليهم السلام) ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ان الروح الامين جبرئيل أخبرني عن ربي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، واعلموا أن الرزق رزقان: فرزق تطلبونه، ورزق يطلبكم ، فاطلبوا أرزاقكم من حلال فانكم ان طلبتموها من وجوهها أكلتموها حلالا، وان طلبتموها من غير وجوهها أكلتموها حراماً، وهي أرزاقكم لابد لكم من أكلها [2] .

عن محمد بن محمد المفيد في (المقنعة) قال : قال الصادق (عليه السلام) : الرزق مقسوم على ضربين: أحدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه، والاخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه وان لم يسع له، والذي قسم له بالسعي فينبغي أن يلتمسه من وجوهه ، وهو ما أحله الله له دون غيره، فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به [3] .

أقول: قد تقدم أمثلة للرزق الذي يطلب الانسان، كطيور الهواء ونحوها حيث هي تأتي بدون الطالب .

عن محمد بن علي بن عثمان الكراجكي في (كنز الفوايد) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام): الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب[4] .

أقول : (دول) أي جعلها الله سبحانه بحيث تدار من يد الى يد، سواء في العلم أو المال أو الجاه أو غير ذلك ولم يجعلها الله جامدة على جماعة خاصة ،

---

(١) سورة النساء:١٤٨ .

(٢) المجالس ص١٧٦ .

(٣) المقنعة ص٩١ .

(٤) كنز الفوائد ص١٦ .

وانمايحصلها من طلبها من أسبابها المقررة لها تكويناً .

فصل في استحباب الاقتصاد في طلب الرزق

عن عبدالله بن سليمان قال : سمعت أبـاعبدالله عليه السلام يقول : ان الله عزوجل وسع في أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلمـوا أن الدنيا ليس ينال مافيها بعمل ولا حيلة[١] .

أقول: الانسان يرى كثيراً من الحمقى لهم رزق واسع وأولاد وأزواج ومااشبه، ولوكان الرزق لايحصل الا بالعقل لوجب أن لايكونوا هكذا، وذلك دليل على انالادارة بيد أخرى لا بيد الانسان وحده، وليس معنىذلك انالحمقى كالعقلاء في الرزق ، أو انهـم أفضل منهم، بل على نحوالموجبة الجزئية، فانها نقيض السالبة الكلية القائلة بأن كل شيء بيد الانسان ـ أو لاشيء بيد غيره ـ والا فمن الواضح ان الدنيا تدار غالباً بيد العقلاء الذين يعرفون الموارد والمصادر والاسباب والمسببات .

عن سهل بن زياد رفعه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كم من متعب نفسه مقتر عليه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير[٢] .

عن ابن فضال ، عمن ذكره، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: ليكن طلبك للمعيشة فوق كسب المضيع، ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها، ولكن انزل نفسك من ذلك بمنزلة المنصف «النصف خ ل» المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهن الضعيف، وتكسب مالابد المؤمن منه ان الذين اعطوا المال ثم لم

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥١ ـ يب ج٢ ص٩٨ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٠ .

يشكروا لامال لهم[١] .

أقول: (لم يشكروا) بالتكسب، لان الشكر العملي هو وضع كل شيء موضعه قال سبحانه : ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾ [٢] أو هو جملة مستأنفة فهما موضوعان الاول التكسب الوسط، والثاني الشكر على النعم، لكنه خلاف الظاهر.

عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً مايقول : اعلموا علماً يقيناً أن الله عزوجل لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكائده ان يسبق ماسمى له في الذكر الحكيم ولم يخل من العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ماسمى له في الذكر الحكيم ، أيها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه ولا « لن، لم خ ل» ينقص امرؤ نقيراً لحمقه فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعته ، والعالم لهذا التارك له أعظم الناس شغلا في مضرته، ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه، ورب مغرور في الناس مصنوع له، فابق «فاتق الله خ ل» أيها الساعي عن سعيك، وقصر من عجلتك ، وانتبه من سنة غفلتك ، وتفكر فيماجاء عن الله عزوجل على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ، واحتفظوا بهذه الحروف السبعة فانها من قول أهل الحجى ، ومن عزائم الله في الذكر الحكيم انه ليس لاحد أن يلقى الله بخلة من هذه الخلال : الشرك بالله فيماافترض عليه، أو اشفاء غيظه بهلاك نفسه، أو اقرار بأمر يفعل غيره أو يستنجح الى مخلوق باظهار بدعة في دينه، أو يسره أن يحمده الناس بمالم يفعل والمتجبر المختال وصاحب الابهة والزهو، أيها الناس ان السباع همتها التعدي، وان البهائم همتها بطونها وان النساء همتهن الرجال ، وان المؤمنين مشفقون

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٠ ـ يب ج٢ ص٩٨.

(٢) سورة سبأ : ١٣ .

خائفون وجلون، جعلنا الله واياكم منهم[١].

أقول: (في الذكر الحكيم) قال سبحانه: ﴿وان ليس للانسان الا ما سعى﴾[٢] وقال: ﴿ واسئلوا الله من فضله ﴾[٣] فكل ما يحصل الانسان اما من الاول أو من الثاني - فانهما دائرة المقادير - (بحذقه) فان الله سبحانه قدر لهذا الحذق وجعل فيه مايقوى على الكسب، وعلم انه يكسب مثلا طول عمره الف الف دينار فهل يتمكن ان يزيد على ذلك، وكذلك بالنسبة الى الحمق فاذا علم الانسان ذلك وعمل كما ينبغي لم يأسف على مافاته، ولم يحرص على مالا يأتيه، ولا يفرح بما يأتيه، قال سبحانه: ﴿لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ فانهما اشغالان للنفس بما لا ينبغي والعامل لا ينبغي أن يشغل نفسه بما لاينبغي (ورب منعم) مطلب جديد وهو ان الانسان يلزم ان لايتصور ان النعم دائماً احسان وفضل، بل ربما كان استدراجاً اذا لم يعمل فيها بماقدره الله سبحانه (ورب مغرور) اي انه مغرور ببقاء النعمة، والحال انه صنع المستقبل الذي يزيل نعمه، وعليه فاللازم على الانسان أن يكون دائم المواظبة للعمل باللازم في النعم المخولة له، ودائم الترقب لكي لايصير مغروراً فتذهب نعمه عن يده بغروره (أو اقرار) اي جعل بأن عمل عمل غيره مثلا جعل الله الولاية لاهلها فيجعل هذا الغاصب نفسه ولياً. الى غير ذلك من الامثلة (وصاحب الابهة) غير المتجبر، فانه لايجبر الناس وانما يجعل حول نفسه ابهة ويزهو بذلك (وان النساء) المرأة باعتبار عاطفيتها يغلب عليها الاشتغال باستجلاب الرجل، والا فهي ايضاً كالرجال في كون بعضها خياراً وبعضها شراراً، كما ان بعض الرجال ايضاً همتهم في النساء لكن الغالب في الرجل العقلانية وفي هذا الكلام تنبيه للنساء أن لايكن هكذا، والرجال

(١) الفروع ج١ ص٣٥٠ - يب ج٢ ص٩٨.

(٢) سورة النجم: ٣٩.

(٣) سورة النساء: ٣٢.

أن لايخرجوا عن طريق التعقل.

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام (في وصيته لمحمد ابن الحنفية) قال: يا بني الرزق رزقان رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فان لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، وكفاك كل يوم ماهو فيه، فان تكن السنة من عمرك فان الله عزوجل سيأتيك في كل غد بجديد ماقسم لك، وان لم تكن السنة من عمرك فماتصنع بهم وغم ماليس لك، واعلم أنه لن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يحتجب عنك ما قدر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير، وكل مقرون به الفناء[1].

أقول: (فلا تحمل هم سنتك) المراد فوق المتعارف شرعاً وعقلا، كما يوجد فوق المتعارف في الحريص غالباً، فهو عبارة اخرى عن عدم الحرص، والا فاللازم على الانسان أن يكون كما قاله الامام الحسن عليه السلام: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً)(وكل مقرون به الفناء) اي مادام ان التعب فوق اللازم والمقتصد كلاهما يفنيان فما الداعي الى التعب الزائد ؟

عن الاصبغ بن نباته ان أمير المؤمنين عليه السلام قال لاصحابه: اعلموا يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان عظمت حياته، واشتد طلبه، وقويت مكائده أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم فالعارف بهذا العاقل له أعظم الناس راحة في منفعته، والتارك له أعظم الناس شغلا في مضرته، والحمد لله رب العالمين ورب منعم عليه مستدرج ورب مبتلى عند الناس مصنوع له فابقوا ايها المستمع من سعيك، وقصر من عجلتك واذكر قبرك ومعادك، فان الى الله مصيرك، وكما تدين تدان[2].

أقول: (مبتلى عند الناس) اي ان الناس يرونه مبتلى والحال ان الله صنع له

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٤٥.

(٢) مجالس ابن الشيخ ص١٠٢.

مايكفيه، ولايخفى ان احتمال أن يكون ماتقدم بغير هذه العبارة يراد به هذا المعنى غير ظاهر ، فهما عبارتان ، ولهما معنيان .

فصل في استحباب الرجاء للرزق من حيث لايحتسب

عن علي بن السرى قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ان الله عزوجل جعل ارزاق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا ، وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه[1].

أقول: الكلام على نحو الموجبة الجزئية، حتى يعلم الانسان انه ليس ما يرجوه يأتيه قطعاً، وليس مايخاف منه يناله دائماً والافطبيعة الاسباب تأتي بالمسببات وملكة سبأ خرجت كافرة تزعم انها تبقى على كفرها وعبادتها للشمس، فصارت مؤمنة ولم تكن ترجو ذلك .

عن حفص بن عمر قال: شكوت الى أبي عبدالله عليه السلام حالي وانتشار امري علي، فقال لي: اذا قدمت الكوفة فبع وسادة من بيتك بعشرة دراهم، وادع اخوانك واعد لهم طعاما، وسلهم يدعون الله لك، قال: ففعلت، وماامكنني ذلك حتى بعت وسادة، واعدت طعاما كما امرني وسألتهم يدعون الله لي، قال: فوالله مامكثت الا قليلا حتى أتاني غريم لي فدق الباب علي وصالحني عن مال كثير كنت احسبه نحواً من عشرة آلاف ، ثم اقبلت الاشياء علي[2].

عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام ، قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : كن لما لاترجو ارجى منك لما ترجو، فان موسى بن عمران خرج يقتبس ناراً لاهله فكلمه الله ورجع نبيا وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان

(١) الفروع ج١ ص٣٥١ ــ الفقيه ج٢ ص٥٤ .

(٢) الفروع ج١ ص٤٢٠ .

وخرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين(١).

عن أبي جميلة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو ، فان موسى عليه السلام ذهب يقتبس لاهله ناراً فانصرف اليهم وهو نبي مرسل(٢).

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبى الله عزوجل الا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لايحتسبون(٣).

أقول: المراد في التجارة فان الغالب ان من فتح دكانه لايعلم من يشتري منه وكذلك من يزرع ومن يصنع المصنوعات الى غير ذلك (وابى الله) علـى سبيل في الجملة لاالكلية، والمراد القاء الرجاء في القلب خارج الاسباب الطبيعية فان رجائه سبحانه من أفضل صفات المؤمن، وذكر كلمة المؤمنين مع ان الكافر كذلك من جهة ان المنكر لله سبحانه لا يرجو غير الاسباب الظاهرية ، فهو من قبيل ﴿ هدى للمتقين ﴾ حيث انهم هم المنتفعون به ، لاان القرآن ليس لهداية غيرهم .

عن عمر بن يزيد قال: أتى رجل أباعبدالله عليه السلام يقتضيه وانا عنده فقال له: ليس عندنا اليوم شيء، ولكنه يأتينا خطر ووسمة فيباع ونعطيك انشاء الله، فقال له الرجل: عدني، فقال: كيف أعدك وأنا لما لاأرجو أرجى مني لما أرجو(٤).

أقول: (عدني) اي وعداً جزمياً ، بدون استثناء المشيئة حيث ان الامام عليه السلام علقه على انشاء الله تعالى .

---

(١) الفروع ج١ص٣٥١ ـ الفقيه ج٢ ص٢٥١ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٥٤ .

عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماسدالله عزوجل على مؤمن باب رزق الافتح الله له ماهو خير منه[١].

قال: وقال رجل لابي الحسن موسى عليه السلام: عدني، فقال: كيف أعدك وأنالما لاأرجو أرجى مني لما أرجو[٢].

عن جعفربن محمد، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الرزق ينزل من السماء الى الارض على عدد قطر المطر الى كل نفس بماقدر لها، ولكن لله فضول فاسئلوا الله من فضله[٣].

فصل في استحباب التعرض للرزق

عن حسين الصحاف، عن سدير قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: أي شيء على الرجل في طلب الرزق؟ فقال: اذافتحت بابك وبسطت بساطك فقدقضيت ماعليك[٤].

أقول: هذا من باب المثال لاالكلية ـ كما هو واضح ـ.

عن الطيار قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام: أي شيء تعالج؟ أي شيء تصنع؟ قلت: ماأنا في شيء، قال: فخذ بيتا واكنس فناه ورشه وابسط فيه بساطا، فاذا فعلت ذلك فقد قضيت ماعليك، قال: فقدمت ففعلت فرزقت[٥].

عن أبي عمارة الطيار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: انه قد ذهب مالي وتفرق

---

(١) الفقيه ج٢ ص٥٤.

(٢) الفقيه ج٢ ص٥٤.

(٣) قرب الاسناد ص٥٥.

(٤) الفروع ج١ ص٣٥٠ - يب ج٢ ص٩٨.

(٥) الفروع ج١ ص٣٥٠.

مافي يدي وعيالي كثير. فقال أبوعبدالله عليه السلام اذا قدمت فافتح باب حانوتك وابسط بساطك وضع ميزانك، وتعرض لرزق ربك ـ الحديث، وفيه أنه فعل ذلك فأثرى وصار معروفاً[١].

عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: كان رجل من أصحابنا بالمدينة فضاق ضيقاً شديداً واشتدت حاله، فقال له أبوعبدالله عليه السلام: اذهب فخذ حانوتا في السوق وابسط بساطا فليكن عندك جرة ماء والزم باب حانوتك، ثم ذكر أنه فعل ذلك وصبر فرزقه الله وكثر ماله وأثرى[٢].

فصل في كراهة زيادة الاهتمام بالرزق

عن ابراهيم بن عبدالصمد، عن ابيه، عن جده قال: قال سيدنا الصادق عليه السلام من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة ان دانيال كان في زمن جبارعات اخذه فطرحه في جب، وطرح فيه السباع فلم تدن منه ولم يجرحه، فأوحى الله الى نبي من أنبيائه ان ائت دانيال بالطعام قال: يارب وأين دانيال قال: تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك عليه فأتى به الضبع الى ذلك الجب فاذا دانيال فأدلى اليه الطعام فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احساناً وبالصبر نجاة، ثم قال الصادق عليه السلام: ان الله ابى الا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لايحتسبون، ولايقبل لاوليائه شهادة في دولة الظالمين[٣].

أقول: (من اهتم) اي بدون الاعتماد على الله بزعم انه هو الذي يهيء رزقه وان كل الكل عليه (ان الله ابى) قدتقدم الكلام فيه في الحديث السابق (ولايقبل)

---

(١) الفروع ج١ ص٤١٧ ـ يب ج٢ ص١٢٠.

(٢) الفروع ج١ ص٤١٩.

(٣) مجالس ابن الشيخ ص١٨٨.

اي فيما اذا كان الظالم معادياً للولي والا فكثير من الظلمة كانوا ولا يزالون يقبلون الشهادة من دون نظر الى العقيدة ، وكأن الامام أراد التسلية لمن ابتلى بذلك من المتدينين .

عن ابي حمزة الثمالي، قال: ذكر عند علي بن الحسين عليهما السلام: غلاء السعر فقال وما علي من غلائه ان غلا فهو عليه ، وان رخص فهو عليه[1].

اقول : تقدم المراد من هذا الحديث في البحث السابق .

فصل في كراهة كثرة النوم والفراغ

عن ابي بصير ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان الله عزوجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ[2].

عن يونس بن يعقوب ، عمن ذكره ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال :كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا[3].

عن ابن فضال، عمن ذكره، عن بشير الدهان قال: سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول : ان الله عزوجل يبغض العبد النوام الفارغ[4] .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام :ان الله تعالى ليبغض العبد النوام ، ان الله ليبغض العبد الفارغ[5].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٠ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٥٦ .

فصل في كراهة الكسل في امور الدنيا والاخرة

عن محمد بن مسلم، عن ابي جعفر عليه السلام قال : اني لابغض الرجل أو أبغض للرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل[١].

اقول: (ومن كسل) ان أمر الدنيا بالنسبة الى أمر الاخرة أسهل، فاذا كسل عن السهل كان اكسل عن الصعب فان أمر الاخرة ليس عبارة عن الصلاة والصيام ونحوهما فقط بل تطبيق كل الفكر والعمل على طبق أوامر الله سبحانه، أو المراد ان الدنيا مع انها حسب نظر الانسان نقد اذا كسل الشخص عنها ، كان أكسل عن الاخرة التي هي بنظر الغالب نسيئة ، لايقال فكيف ترى كسل بعض عن الدنيا وعدم اهتمامهم بها بينما لايكسلون عن امر الاخرة ؟ لانه يقال المسألة على نحو القضية الطبيعية لا الكلية بالدقة فهي من قبيل: ﴿ان الانسان ليطغى﴾[٢] و ﴿خلق هلوعاً﴾[٣] وما أشبه .

عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لامر آخرته، ومن كسل عما يصلح به أمر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه[٤].

عن مسعدة بن صدقة قال : كتب ابو عبدالله عليه السلام الى رجل من أصحابه : أما بعد فلاتجادل العلماء ، ولاتمار السفهاء فيبغضك العلماء ويشتمك السفهاء ولاتكسل عن معيشتك فتكون كلا على غيرك ، أو قال : على أهلك[٥].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٢) سورة العلق : ٦ .

(٣) سورة المعارج : ١٩ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٥١ .

(٥) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

عن سعد بن ابي خلف، عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبي لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والاخرة[١].

عن ابن القداح، عن ابي عبدالله قال: عدو العمل الكسل[٢].

عن الحسن بن عبدالله، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لاتستعن بكسلان، ولاتستشيرن عاجزاً[٣].

اقول: (عـاجزاً) اي عاجزاً في الرأي، لا في الجسد، اذ لاتلازم بين عاجز الجسد وعاجز الرأي.

وعن علي بن محمد رفعه قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: ان الاشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتجا بينهما الفقر[٤].

عن حماد اللحام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتكسلوا في طلب معائشكم فان آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها[٥].

فصل في كراهة الضجر والمنى

عن سماعة بن مهران، عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل وان ضجرت لم تعط الحق[٦].

اقول: (لم تعط الحق) حيث ان الضجر (على وزن شرس) لا يجيب على السؤال الواجب عليه، ولايعطي الدرس، ولايهدي، وهكذا، لانه يتضجر عن

(١) الفروع ج١ ص٣٥١ ـ الفقيه ج٢ ص٣٥٥.
(٢) الفروع ج١ ص٣٥١.
(٣) الفروع ج١ ص٣٥١.
(٤) الفروع ج١ ص٣٥٢.
(٥) الفقيه ج٢ ص٥١.
(٦) الفروع ج١ ص٣٥١.

القيام بهذه الامور والكسل غالباً يرتبط بالجسد والضجر بالروح .

عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتستصغرون بها مواهب الله عندكم وتعقبكم الحسرات فيما وهمتم به أنفسكم[١].

أقول: حيث تكون الامنية ارفع من الحالة التي فيها الانسان يستصغر ما أعطاه الله، مثلا اذا تمنى زوجة أجمل من زوجته استصغر قدر الزوجة التي هي له، وكذلك سائر الامور ، فما عنده صغير وليس ذا بهجة ونضارة .

(الحسرات) لان الانسان لا يصل في كثير من الاحيان الى مناه وبذلك يتحسر ، فالمتمني متألم أولا وأخيراً، ومصغر ما عنده، ولا يخفى ان (الطموح) لما يمكن غير (المتمني) مالا يدركه غالباً ، قال الشاعر :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: اياك والضجر والكسل انهما مفتاح كل سوء ، انه من كسل لم يؤد حقا ومن ضجر لم يصبر على حق[٢].

وباسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام (في وصيته لمحمد بن الحنفية) انه قال: يا بني اياك والاتكال على الاماني، فانها بضايع النوكى وتثبط عن الاخرة (الى أن قال) أشرف الغنى ترك المنى[٣].

أقول: (نوكى) جمع (انوك) على وزن ومعنى (حمقى واحمق) فان غير الاحمق يعمل ما في وسعه ويتمنى أما الاحمق فيترك العمل اعتماداً على الامنية ، وغالباً غير العامل لا يصل الى امانية، فيحرم الامرين جميعاً وهل هذا الا فعل الاحمق؟

(١) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٥٦ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٤٥ .

(وتثبط) فان العامل يعمل القليل الممكن للاخرة مثلا يصوم يوماً أويعطى للفقير درهما، أماالانوك فلانه يتمنى أن يصوم في المستقبل شهراً ، ويعطي للفقير ديناراً يترك فعل الاخرة حالا، ولايصل الى عمل الاخرة مستقبلا (اشرف الغنى) فان التارك للامنية يستغل ماعنده حالا من الكسب والعمل وغيرهما فهو اشرف من ترك ذلك لامنية مستقبلية لايدركها غالباً .

فصل في استحباب العمل في البيت للرجل والمرأة

محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن أبي عمير عن هشام ابن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز[1].

عن معاذ بياع الاكسية قال: قال ابو عبدالله عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحلب عنز اهله[2].

فصل في استحباب اصلاح المال

عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان في حكمة آل داود : ينبغي للمسلم العاقل أن لايرى ظاعنا الافي ثلاث : مرمة لمعاش، أوتزود لمعاد، أو لذة في غيرذات محرم، وينبغي للمسلم العاقل أن يكون له ساعة يفضي بها الى عامه فيما بينه وبين الله عزوجل وساعة يلاقي اخوانه الذين يفاوضهم ويفاوضونه في أمر

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٢ ـ الفقيه ج٢ ص٥٦ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

آخرته ، وساعة يخلي بين نفسه ولذتها في غير محرم، فانها عون على تلك الساعتين[١].

أقول : لعل المراد بالساعة الأخيرة اعم من ساعة الكسب، ثم الظاهر ان التقسيم ثلاث ساعات من باب المثال ، وان المراد بالساعة بعض الزمن لا القدر المتساوي بين الثلاث ولعل الثلاث من جهة ان الانسان مقسم الى ما لله وما للناس وما لنفسه .

عن ثعلبة وغيره ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اصلاح المال من الايمان[٢].

أقول : (من الايمان) لان الله أمر بذلك .

عن صالح بن حمزة، عن بعض أصحابنا قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عليك باصلاح المال فان فيه منبهة للكريم ، واستغناء عن اللئيم[٣].

أقول : (منبهة) على وزن (مفعلة) أي ما يوجب الارتفاع والنباهة .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من المروة استصلاح المال[٤].

عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من المروة استصلاح المال[٥].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٢ ـ الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٥) الخصال ج١ ص٩ .

فصل في استحباب الاقتصاد وتقدير المعيشة

عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال له: ياعبيد ان السرف يورث الفقر وان القصد يورث الغنى[١].

قال : وقال العالم عليه السلام : ضمنت لمن اقتصد أن لايفتقر[٢].

قال : وقال علي بن الحسين عليهما السلام: ان الرجل لينفق ماله في حق وانه لمسرف[٣].

أقول : في حق مثلا يعطي للفقير ـ لانه يشرب الخمر به ـ (لمسرف) لانه مأمور بأن يعطى قصداً لااسرافاً واكثر من الوسط .

وباسناده عن الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: للمسرف ثلاث علامات : يأكل ما ليس له ، ويشتري ما ليس له ويلبس ماليس له[٤].

أقول: (ثلاث) من باب المثال الغالب ، لان الاسراف يأتي في المركب والمسكن والانارة وغيرها .

عن داود بن سرحان قال: رأيت أباعبدالله عليه السلام يكيل تمرا بيده، فقلت: جعلت فداك لو امرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك قال: ياداود انه لايصلح المرء المسلم الا ثلاثة: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وحسن التقدير في المعيشة[٥].

أقول : (ثلاثة) هي من باب المثال كسائر الاحاديث العددية ـ غالباً ـ وحسن التقدير ، يراد به انه يعرف كم وكيف واني وأين يصرف ويأخذ الى غير ذلك ، والمراد بالمعيشة مطلق أسباب العيش حتى الزواج ونحوه .

---

(١) الفقيه ج٢ ص٥٧ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٥) الفروع ج١ ص٣٥٢ ـ الفقيه ج٢ ص٥٥ .

عن ربعي، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : الكمال كل الكمال في ثلاثة فذكر في الثلاثة التقدير في المعيشة(١).

عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا اراد الله بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة(٢).

أقول: (الرفق) عبارة الملائمة بين أقسام المعيشة فيكون لباسه ومسكنه ومركبه وغيرها يلائم بعضها بعضاً وهوعبارة اخرى عن التقدير في المعيشة ، لكن في التقدير لوحظ الشيء بالنسبة الى حدود نفسه وفي الرفق لوحظ الشيء بالنسبة الى غيره .

عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن ابي جعفر عليه السلام قال : من علامات المؤمن ثلاث : حسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة، والتفقه في الدين ، وقال : ماخير في رجل لايقتصد في معيشته مايصلح لالدنياه ولالاخرته(٣).

أقول : (مايصلح) أي لايصلح من لايقتصد، لاللدنيا ولاللاخرة، فهو من عطف البيان .

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك﴾ قال : فضم يده وقال هكذا ﴿ولاتبسطها كل البسط﴾ قال فبسط راحته وقال : هكذا(٤).

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

(٣) يب ج٢ ص١٨٢ .

(٤) يب ج٢ ص١٨٢ .

فصل في وجوب الكد على العيال

عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله[١].

عن زكريا بن آدم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: الذي يطلب من فضل الله مايكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله عزوجل[٢].

عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذاكان الرجل معسراً يعمل بقدر مايقوت به نفسه وأهله لايطلب حراما فهو كالمجاهد في سبيل الله[٣].

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كان علي بن الحسين اذا أصبح خرج غادياً في طلب الرزق فقيل له: يابن رسول الله أين تذهب ؟ فقال : أتصدق لعيالي ، قيل لـه : أتتصدق ؟ فقال : من طلب الحلال فهو من الله صدقة عليه[٤] .

عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان من الرزق مايبس الجلد على العظم[٥] .

أقول: بيان النفرة عن مثل هذا الرزق الشحيح الموجب لذهاب اللحم فهو تحريض على تحصيل الرزق الواسع .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال عليه السلام : من سعادة المرء أن يكون

(١) الفروع ج١ ص٣٥٢ ـ الفقيه ج٢ ص٥٥ .
(٢) الفروع ج١ ص٣٥٢ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٥٢ .
(٤) وسائل الشيعة ج٦ ص٤٣ .
(٥) الفروع ج١ ص٤٢٢ - يب ج٢ ص١٧٩ .

القيم على عياله[١] .

قال: وقال النبي ﷺ : ملعون ملعون من يضيع من يعول[٢] .

أقول : (من يعول) يشمل أقسام العيلولة معاشياً، وسياسياً وعلمياً وغير ذلك، فليس خاصاً بالمعاش فقط والظاهر انه دعاء لا اخبار، وان صح أن يكون اخباراً بأنه مبعد عن الخير الا ان الاصل في كلماتهم عليهم السلام الانشاء لبيان الحكم الا اذا كانت قرينة على الخلاف .

قال: وقال عليه السلام :كفى بالمرء اثماً أن يضيع من يعول[٣] .

فصل في استحباب شراء العقار وكراهة بيعه وكون العقارات متفرقة

عن زرارة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : مايخلف الرجل بعده شيئاً أشد عليه من المال‌الصامت، قال: قلت له: كيف يصنع به ؟ قال يجعله في الحائط والبستان والدار[٤] .

أقول: (من المال الصامت) اذ لم‌يجعل نقده فيمايربح ليكون‌الوارث في راحة ولو نسبية من جهة المعيشة والحائط الخ من باب المثال للاستثمار ، والمراد به سائر المستغلات، كالدكان والحمام والرحى والفندق ومااشبه .

عن معمر بن خلاد قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : ان رجلا أتى جعفراً عليه السلام شبيهاً بالمستنصح له فقال له: ياأباعبدالله كيف صرت اتخذت‌الاموال

(١) الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٥٦ ـ الفروع ج١ ص٣٥٣ .

قطعاً متفرقة ؟ ولوكانت في موضع كان أيسر «أنسب خل» لمؤنتها وأعظم لمنفعتها فقال أبو عبدالله عليه السلام : اتخذتها متفرقة فان أصاب هذا المال شيء سلم هذا ، والصرة تجمع هذا كله[١].

أقول: يستفاد من هذا الحديث استحباب تفريق المال، ولعله أيضاً كذلك بالنسبة الى البضائع المتعددة، اذ ربما يصيب الزرع شيء دون الانعام، أو المضاربة شيء دون الشركة الى غير ذلك .

عن محمد بن مرازم : عن أبيه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لمصادف مولاه : اتخذ عقدة أو ضيعة، فان الرجل اذا نزلت به النازلة أو المصيبة فذكر أن وراء ظهره مايقيم عياله كان أسخى لنفسه[٢] .

أقول : (عقدة) كالدكان والحمام، والضيعة البستان، لانه في الصحراء التي هي محل ضياع من جهة عدم وجود الاهل فيه، وانما تسمى عقدة لعقد الاجر ونحوه بعضه ببعض في البناء (لنفسه) أي ان سخائه لماتعطيه النفس من باب ذكر السبب وارادة المسبب .

عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما دخل النبي صلى الله عليه وآله المدينة خط دورها برجله، ثم قال: اللهم من باع رباعه فلاتبارك له[٣] .

أقول : يقال للدار (رباع) لانها غالباً تبنى مربعة ، والمراد كراهة بيع الدار، وبقرينة غيرها من الروايات يعلم ان الكراهة انما تكون اذا لم يبدلها بغيرها.

عن أبان بن عثمان قال: دعاني أبوجعفر عليه السلام فقال: باع فلان أرضه ؟ قلت: نعم، قال: مكتوب في التوراة : ان من باع أرضاً أوماء ولم يضع ثمنه في أرض

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٣ .
(٢) الفروع ج١ ص٣٥٣ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٥٣ ـ الفقيه ج٢ ص٥٦ .

وماء ذهب ثمنه محقا[١] .

عن وهب الجريري ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : مشتري العقدة مرزوق ، وبايعها ممحوق[٢] .

أقول : (ممحوق) لان المشتري يربح الربح، والنقد لا ربح له فيخسر عدم الربح .

عن مسمع قال : قلت لابي‌عبدالله عليه السلام : ان لي أرضاً تطلب مني ويرغبون فقال‌لي : يا أباسيار أماعلمت انه من باع الماء والطين ولم‌يجعل ماله في الماء والطين ذهب ماله هباء، قلت : جعلت فداك اني أبيع بالثمن الكثيرة، واشتري ماهو أوسع رقعة « ربعة خ ل » منه، فقال: لابأس[٣] .

عن السكوني ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام (في حديث) ان النبي صلى الله عليه وآله سئل أي المال بعد البقر خير ؟ فقال: الراسيات في الوحل ، والمطعمات في‌المحل، نعم الشيء النخل من باعه فانما ثمنه بمنزلة رماد على رأس شاهق في يوم عاصف الا أن يخلف مكانها[٤] .

أقول : (الراسيات) هذا من‌باب المثال ، وانماالجامع مايعطي الربح الاكثر، حسب مختلف الازمنة والامكنة .

فصل في استحباب مباشرة كبار ومعالي الامور في التجارة

عن يونس ، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : باشر كبار امورك، وكل

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٣ ـ يب ج٢ ص١١٦ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٣ ـ يب ج٢ ص١١٦ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٥٣ ـ يب ج٢ ص١١٦ .

(٤) الفروع ج١ ص٤٠٤ ـ الفقيه ج١ ص١٠٣ .

ماشق « شف خ ل » منها الى غيرك، قلت: ضرب أي شيء ؟ قال: ضرب اشرية العقار وماأشبهها[١] .

عن هارون بن الجهم، عن الارقط قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لاتكونن دواراً في الاسواق، ولا تل دقائق الاشياء بنفسك، فانه لاينبغي للمرء المسلم ذي الحسب والدين ان يلي شراء دقائق الاشياء بنفسه ماخلا ثلاثة أشياء فانه ينبغي لذي الدين والحسب أن يليها بنفسه : العقار، والرقيق، والابل[٢] .

أقول: هذا من باب المثال.

عن داود بن النعمان قال : دخل الكميت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشده :

اخلص الله لـي هـواي فـما اغرق نزعاً ولا تطيش سهامي

قال أبوعبدالله عليه السلام : لاتقل هكذا ، ولكن قل : (قد أغرق نزعاً وماتطيش سهامـي) ثـم قال : ان الله عزوجل يحب معالي الامور ، ويكره سفسافـها ـ الحديث[٣] .

أقول : قال الشاعر : (ماغرق نزعا) أي لاأعمل بكل طاقتي، فصححه الامام عليه السلام بأن اللازم أن يعمل الانسان بكل طاقاته، و كل الطاقات هي التي تأتي بمعالي الامور التي هي محبوبة لله سبحانه حيث يريد من الانسان أن لايهدر شيئاً من طاقاتـه ، اذ ﴿ليس للانسان الا ماسعى﴾[٤] وذلك جار في كـل من الكم والكيف .

---

(١) الفروع ج١ ص٣٥٣ ـ الفقيه ج٢ ص٥٦ .
(٢) الفروع ج١ ص٣٥٣ ـ الفقيه ج٢ ص٥٦ .
(٣) رجال الكشي ص١٣٥ .
(٤) سورة النجم : ٤٠ .

فصل في كراهة طلب الحوائج من مستحدث النعمة

عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبوجعفر عليه السلام : انما مثل الحاجة الى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الافعى أنت اليه محوج وأنت منها على خطر[١] .

أقول : (حديث النعمة) لافرق فيه بين المال والمنصب والقدرة وغيرها اذ قديمها عركته التجارب فيكون ليناً حكيماً بينما حديثها فج عنيف من طلب منه رأى منه سوءاً وعنتاً .

عن داود الرقي، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال ياداود تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن فكان[٢].

عن حفص بن البختري قال : استقرض قهرمان لابي عبدالله عليه السلام من رجل طعاماً لابي عبدالله عليه السلام فألح في التقاضي ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : ألم أنهك أن تستقرض ممن لم يكن له ثم كان[٣] .

فصل في استحباب التعامل مع من نشأ في الخير

عن ابن ابي نجران الرازي قال: قال ابوعبدالله عليه السلام: لاتخالطوا ولاتعاملوا الا من نشأ في خير[٤].

اقول: (لاتخالطوا) تقدم ان الطلب من حديث النعمة غير حسن، ويأتي نفس الامر في المخالطة والمعاملة .

---

(١) يب ج٢ ص١٠٠ .

(٢) يب ج٢ ص١٠٠ ـ الفقيه ج٢ ص٣٤١ .

(٣) يب ج٢ ص١٢١ .

(٤) يب ج٢ ص١٢١ ـ الفروع ج١ ص٣٧٢ .

فصل في وجوب العمل للدنيا والاخرة

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال عليه السلام: ليس منا من ترك دنياه لاخرته ولا آخرته لدنياه[١].

قال: وروي عن العالم عليه السلام: انه قال: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً[٢].

أقـول (أبداً) حيث تعمل بما لاتحتاج الى أحد وانما تعيش بكفايتك الذاتية (غداً) حتى اذا مت كنت قد فرغت من أوامر ربك ولم تترك أهلك وعيالك ضياعاً، وكذلك بالنسبة الى ما يرتبط بك من رئاسة أو منصب أو نحو ذاك.

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم العون على تقوى الله الغنى[٣].

أقول: بالغنى تبنى المساجد والمدارس والمؤسسات الخيرية، وينفق على الفقراء والمستضعفين الى غير ذلك، وكل ذلك من مصاديق التقوى اذا أريد بها وجه الله سبحانه.

عن حفص بن غياث قال: قال أبو الحسن الاول موسى بن جعفر عليهما السلام: اشتد مؤنة الدنيا ومؤنة الاخرة، أما مؤنة الدنيا فانك لاتمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجراً قد سبقك اليه، وأما مؤنة الاخرة فانك لاتجد اخواناً يعينونك عليها[٤].

أقول: الامور الدنيوية كلها في حالة تنافس، فالاخيار والفجار يتنافسون الاولون بالموازين والاخرون بالمكر والخداع والطرق الملتوية، والاشتداد ليس من جهة اصل التنافس بل تنافس من لاحريجه لـه في الدين مما يستلزم ان يترك

(١) الفقيه ج٢ ص٥١.

(٢) الفقيه ج٢ ص٥١.

(٣) الفقيه ج٢ ص٥١.

(٤) يب ج٢ ص١١٣ ـ الروضة ص١٤٤.

المتقي مراده حذراً من التلوث بالمعصية (لاتجد اخواناً) أي غالباً .

فصل في استحباب الاغتراب في طلب الرزق والحاجة والتبكير اليه

عن عمر بن اذينة ، عن الصادق عليه السلام أنه قال: ان الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب في طلب الرزق[١] .

قال: وقال عليه السلام : اشخص يشخص لك الرزق[٢] .

عن علي بن عبدالعزيز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اني لاحب أن أرى الرجل متحرفاً في طلب الرزق، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم بارك لامتي في بكورها[٣]

أقول : (متحرفاً) الحرف: الطرف، أي يذهب الى هنا والى هناك من الاطراف ، والبكور يوجب الاستباق قبل الاخرين، ولذا استحب سرعة المشي ـ كما يأتي في حديث آخر ـ نعم ينبغي أن لاتكون السرعة كثيراً حتى يكون مصداقاً للحديث الاخر (سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن) .

قال: وقال الصادق عليه السلام : تعلموا من الغراب ثلاث خصال: استتارها «ه ل» بالسفاد، وبكورها «ه ل» في طلب الرزق، وحذره[٤] .

قال : وقال عليه السلام : اذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر اليها ، فاني سألت ربي عزوجل أن يبارك لامتي في بكورها[٥] .

---

(١) الفقيه ج٢ ص٥١ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٥١ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٥١ .

(٤) الفقيه ج١ ص١٥٥ .

(٥) الفقيه ج١ ص٥١ .

قال: وقال عليه السلام: اذا أراد أحدكم حاجة فليبكر اليها وليسرع المشي اليها[١].

عن حماد بن عثمان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لجلوس الرجل في دبر صلاة الفجر الى طلوع الشمس أنفذ في طلب الرزق من ركوب البحر، قلت: قديكون للرجل الحاجة يخاف فوتها؟ فقال: يدلج فيها وليذكر الله عزوجل فانه في تعقيب مادام على وضوئه[٢].

أقول: (انفذ) الظاهر انه بسبب غيبي، ولعله يكشف العلم مايؤيد كونه من الاسباب والمسببات الطبيعية أيضاً.

فصل في بعض مستحبات طلب الحاجة

عن محمدبن علي بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: من ذهب في حاجة على غيروضوء فلم تقض حاجته فلايلومن الا نفسه[٣].

قال: وأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا في حاجة وكان يمشي في الشمس فقال له: امش في الظل فان الظل مبارك[٤].

أقول: ذلك اذا كان في المشي في الشمس اذية.

عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تزوجوا بالليل فان الله جعله سكنا، ولاتطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم[٥].

أقول: (بالليل) لانه استر (مظلم) هذا اذا لم تكن الانارة والا فبفقد العلة

---

(١) الفقيه ج١ ص٥١.

(٢) الفروع ج١ ص٤١٩.

(٣) الفقيه ج٢ ص٥١.

(٤) الفقيه ج٢ ص٥١.

(٥) تفسير العياشي ج١ ص٣٧١.

ينتفي المعلول .

عن عبدالله بن الفضل، عمن رفعه الى أبي جعفر عليه السلام قال: اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها بالنهار فان الله جعل الحياء في العينين واذا تزوجتم فتزوجوا بالليل فان الله جعل الليل سكنا[١] .

أقول : (في العينين) اذا كان الطلب من شخص .

عن الحسن بن علي بن بنت الياس قال: سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول : ان الله جعل الليل سكنا وجعل النساء سكنا ، ومن السنة التزويج بالليل ، واطعام الطعام[٢] .

فصل في استحباب التفقه فيما يتولاه

عن الاصبغ بن نباتة قال : سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول على المنبر : يامعشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر والله للربا في هذه الامة أخفى من دبيب النمل على الصفا، شوبوا ايمانكم بالصدق ، التاجر فاجر، والفاجر في النار الا من اخذ الحق وأعطى الحق[٣] .

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم[٤] .

قال: وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: لايقعدن في السوق الا من يعقل الشراء

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣٧٠ .
(٢) تفسير العياشي ج١ ص٣٧١ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ الفقيه ج٢ ص٦٤ .
(٤) الفروع ج١ ص٣٧٢ ـ المقنعة ص٩٢ .

والبيع[١] .

أقول : أي يعرف أحكامهما ، وذكر الامام عليه السلام الربا في الحديث السابق من باب المثال، والا فبدون الفقه يرتطم المتعامل في أمور محرمة ، على مافصل في كتاب المكاسب وسائر أنواع التعامل .

عن محمد بن محمد المفيد في (المقنعة) قال : قال الصادق عليه السلام : من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك مايحل له ممايحرم عليه ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط الشبهات[٢] .

فصل في آداب مستحبة

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام عندكم بالكوفة يغتدي كل يوم بكرة من القصر فيطرف في أسواق الكوفة سوقاً سوقا ، ومعه الدرة على عاتقه، وكان لها طرفان، وكانت تسمى السبينة « السبيبة خ ل » فيقف على أهل كل سوق فينادي : يامعشر التجار اتقوا الله ، فاذا سمعوا صوته ألقوا ما بأيديهم وارعوا اليه بقلوبهم وسمعوا بآذانهم فيقول: قدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولاتقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان ، ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الارض مفسدين، فيطوف في جميع أسواق الكوفة ثم يرجع فيقعد للناس[٣] .

أقول : (الاستخارة) أي طلب الخير من الله سبحانه ، (السهولة) لان

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٢ ــ الفقيه ج٢ ص٦٤ .
(٢) المقنعة ص٩٢ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٧١ ــ الفقيه ج٢ ص٦٤ .

الانسان السهل في معاملاتـه يتبرك له أي يكون ماله كثيراً باقياً ، ومعنى البركة البقاء ، من برك الابل اذا استقر ، ووجهه ان الناس يلتفون حول سهل المعاملة لاصعبها (اقتربوا) أي بقلوبكم ، فلايكون الكاسب جافاً غليظاً حتى لايقترب المشترون منه (المظلومين) فاذا ظلم بائع أومشتري، فاللازم انصافه برفع ظلامته سواء كان بالغش أوالتدليس أوالتطفيف أوغيرها .

عن السكوني ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من باع واشترى فليحفظ خمس خصال والا فلايشترين، ولايبيعن: الربا والحلف وكتمان العيب والحمد اذا باع والذم اذا اشترى[1] .

أقول : (خمس) من‌باب الغالب، والا فهي أكثر ، مثل التطفيف والغرر وغير ذلك .

عن أحمد بن محمد‌بن‌عيسى رفع الحديث قال: كان أبوامامة صاحب‌رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أربع من‌كن فيه طاب مكسبه : اذا اشترى لم يعب، واذا باع لم يحمد، ولايدلس، وفيما بين ذلك لايحلف[2].

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يامعشر التجار ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق ، تبعثون يوم القيامة فجاراً الا من صدق حديثه[3] .

أقول: الانسان‌اذا رفع رأسه يفكر في المخرج ، أما من وضح‌له‌الطريق فيرفع رأسه ليرى فيسير .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : التاجر فاجر ، والفاجر في النار الا من أخذ

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧١ - يب ج٢ ص١٢٠ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٢ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٦٤ .

الحق وأعطى الحق[١].

قال: وقال عليه السلام: يامعشر التجار صونوا أموالكم بالصدقة تكفر عنكم ذنوبكم وايمانكم التي تحلفون فيها تطيب لكم تجارتكم[٢].

أقول : (وايمانكم) أي صونوا ايمانكم فلاتحلفوا على السلعة .

عن أحمد بن محمد بن يحيى قال : أراد بعض أوليائنا الخروج للتجارة فقال: لاأخرج حتى آتي جعفر بن محمد عليه السلام فاسلم عليه وأستشيره في أمري هذا وأسأله الدعاء لي ، قال : فأتاه فقال له : يابن رسول الله اني عزمت على الخروج الى التجارة ، واني آليت على نفسي أن لاأخرج حتى أتيك واستشيرك وأسألك الدعاء لي، قال: فدعا له وقال عليه السلام: عليك بصدق اللسان في حديثك ولاتكتم عيباً يكون في تجارتك ، ولاتغبن المسترسل، فان غبنه لايحل ، ولاترض الناس الا ماترضى لنفسك ، واعط الحق وخذه، ولاتخف ولاتحن، فان التاجر الصدوق مع السفرة الكرام البررة يوم القيامة ، واجتنب الحلف ، فان اليمين الفاجرة تورث صاحبها النار ، والتاجر فاجر الا من أعطى الحق وأخذه ، وإذا عزمت على السفر أوحاجة مهمة فأكثر الدعاء والاستخارة ، فان أبي حدثني عن أبيه ، عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلم السورة من القرآن ـ الحديث[٣].

أقول : المسترسل هو الذي يأتي ويعتمد على الانسان بدون أن يعلم هو الموازين ، وفي الرواية (غبن المسترسل سحت) ولاخصوصية لحرمة غبنه بل يحرم غبن كل أحد ، وانما ذكر ذلك لغلبة غبنه من جهة جهله (ولاتخف) من

(١) الفقيه ج٢ ص٦٤ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٦٤ .

(٣) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٨٥ .

الاخفاء ، أي اخفاء البضاعة عن المشتري، واخفاء عيبه (ولاتحن) لعل المراد به الميل الى مشتري دون آخر ، من (حن) فانه يستحب استواء المتعاملين في كل الخصوصيات (الاستخارة) أي طلب الخير من الله ، ففي روايات متعددة ان من طلب الخير من الله في عمله جعل الله الخير فيه .

فصل فى استحباب اقالة النادم

عن عبدالله بن القاسم الجعفري ، عن بعض أهل بيته قال أن رسول الله ﷺ لم يأذن لحكيم بن حزام في تجارته حتى ضمن له اقالة النادم ، وانظار المعسر ، وأخذ الحق وافياً أو غير واف[1] .

أقول : (أو غير واف)أي ماكان الشيءحراماً يجوز له أن يأخذ أقل منه بقدر الحلال .

عن هارون بن حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيما عبد أقال مسلماً في بيع أقاله الله عثرته يوم القيامة[2] .

عن ابن مسكان ، عن هذيل بن صدقة الطحان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يشتري المتاع أو الثوب فينطلق به الى منزله ولم ينفذ شيئاً فيبدله فيرده ، هل ينبغي ذلك له ؟ قال : لا الا أن تطيب نفس صاحبه[3] .

أقول : (لم ينفذ) أي لم يعط شيئاً من ثمنه .

عن محمد بن علي بن الحسين في (المقنع) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيما

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ يب ج ٢ ص١٢٠ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ الفقيه ج٢ ص٦٥ .

(٣) يب ج٢ ص١٣٤ .

مسلم أقال مسلماً بيع ندامة أقاله الله عزوجل عثرته يوم القيامة(١).

عن سماعة بن مهران، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: أربعة ينظر الله عزوجل اليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوج عزباً(٢).

فصل في استحباب الاحسان في البيع والسماح

عن الحسين بن يزيد الهاشمي، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: جاءت زينب العطارة الى نساء النبي صلى الله عليه وآله فجاء النبي فاذا هي عندهن، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اذا أتيتنا طابت بيوتنا، قالت: بيوتك بريحك أطيب يارسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا بعت فاحسني ولاتغشي «تعنتي خل» فانه أتقى‌لله، وأبقى المال ـ الحديث(٣).

أقول: فان الغاش ينفض الناس من حوله، فلايشترون منه ليربح، فيذهب ماله لانه يصرفه في نفقاته.

عن السكوني، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السماحة من الرباح، قال ذلك لرجل يوصيه ومعه سلعة يبيعها(٤).

أقول: (من الرباح) لان السمح يربح، بينما الصعب لايربح، لقلة مشتريه.

عن اسماعيل بن مسلم، عن أبي‌عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه عليهم السلام للكريم فكارم، وللسمح فسامح، وعند الشكس فالتو(٥).

أقول: (المشاكس) يقابل بالمثل، ليرفع يده عن المشاكسة، فانه بها

---

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٨٧.

(٢) الخصال ج١ ص١٠٦.

(٣) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ الفقيه ج٢ ص٨٩.

(٤) الفروع ج١ ص٣٧١.

(٥) الفقيه ج٢ ص٦٤.

يعرف قبح مايفعل ، فهو من قبيل (التكبر عند المتكبر عبادة) .

قال: وقال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : السماح وجه من الرباح، قال علي عليه السلام ذلك لرجل يوصيه ومعه سلعة يبيعها[١].

فصل في ان المشترى لغيره لاينبغي له أن يعطيه من عنده وكذلك في الشراء

عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا قال لك الرجل: اشتر لي فلاتعطه من عندك ، وان كان الذي عندك خيراً منه[٢].

أقول : لانه مورد اتهام ، ومن دخل مداخل السوء اتهم .

عن اسحاق قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له : ابتع لي ثوباً فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل مايجد له في السوق فيعطيه من عنده ، فقال : لايقربن هذا ولايدنس نفسه ، ان الله عزوجل يقول : ﴿ انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا ﴾ وان كان عنده خير مما يجد له في السوق فلايعطيه من عنده[٣].

عن اسحاق بن عمار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : يجيء الرجل بدينار يريد مني دراهم فأعطيه أرخص مما أبيع فقال : اعطه أرخص مما تجد له[٤].

أقول : كانت الدراهم والدنانير في السابق بقيمة الفضة والذهب ، ولا

---

(١) الفقيه ج٢ ص٦٤ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ يب ج٢ ص١٢٠ .

(٣) يب ج٢ ص١٠٦ .

(٤) يب ج٢ ص١٤٩ .

قيمة للسكة ، فكان الناس يعاملون بهما كما يعاملون سائر البضائع بين من يعطي غالياً أو رخيصاً .

عن ميسر قال قلت له : يجيئني الرجل فيقول : تشتري لي ويكون ماعندي خيراً من متاع السوق ، قال : ان أمنت أن لايتهمك فاعطه من عندك ، وان خفت أن يتهمك فاشتر له من السوق[1].

عن خالد القلانسي قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: الرجل يجيئني بالثوب فاعرضه فاذا أعطيت به الشيء زدت فيه وأخذته، قال: لاتزده ، قلت : ولم ذاك ؟ قال أليس أنت اذا عرضته أحببت أن تعطي به أوكس من ثمنه؟ قلت: نعم، قال: لاتزده[2].

أقول : أي لاتجب عليك الزيادة .

عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت معمر الزيات يسأل أباعبدالله عليه السلام فقال : جعلت فداك اني رجل أبيع الزيت يأتيني من الشام فآخذ لنفسي مما أبيع ؟ قال: ماأحب لك ذاك، قلت : اني لست أنقص لنفسي شيئاً مما أبيع قال : بعه من غيرك ولاتأخذ منه شيئاً ، أرأيت لو أن رجلا قال لك : لاأنقصك رطلا من دينار كيف كنت تصنع ؟ لاتقربه ـ الحديث[3].

أقول : حيث ذكر تفصيل هذه المسألة في الفقه لا حاجة الى ذكر خصوصياتها .

---

(١) الفقيه ج٢ ص٦٤ .

(٢) يب ج٢ ص١٣٤ .

(٣) يب ج٢ ص١٥٣ .

فصل في استحباب الاخذ ناقصا والاعطاء راجحاً ووجوب الوفاء

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحماً من قصاب وهي تقول: زدني، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: زدها فانه أعظم للبركة[١].

عن ابن أبي عمير عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايكون الوفاء حتى يرجح[٢].

عن حماد بن بشير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايكون الوفاء حتى يميل الميزان[٣].

وفي خبر آخر، لايكون الوفاء حتى يرجح[٤].

عن اسحاق بن عمار قال: قال من أخذ الميزان بيده فنوى أن يأخذ لنفسه وافياً لم يأخذه الا راجحا، ومن أعطى فنوى أن يعطي سواء لم يعط الا ناقصاً[٥].

عن عبيد بن اسحاق قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني صاحب نخل فخبرني بحد انتهي اليه فيه من الوفاء، فقال (أبو عبدالله عليه السلام خ) انو الوفاء فان أتى على يدك وقد نويت الوفاء نقصان كنت من أهل الوفاء وان نويت النقصان ثم أوفيت

(١) الفروع ج١ ص٣٧١ ـ الفقيه ج٢ ص٦٤.
(٢) الفروع ج١ ص٣٧٣ ـ يب ج٢ ص١٤٨.
(٣) الفروع ج١ ص٣٧٣ ـ يب ج٢ ص١٢١.
(٤) الفروع ج١ ص٣٧٣.
(٥) الفروع ج١ ص٣٧٣ ـ الفقيه ج٢ ص٦٥.

كنت من أهل النقصان[١].

أقول : لانه لكل امرء مانوى .

عن صفوان بن مهران الجمال قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ان فيكم خصلتين هلك بهما من قبلكم من الامم ، قالوا : وما هما يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : المكيال والميزان[٢].

أقول : اي الخصلتان مرتبطتان بالمكيال والميزان ، حيث تعطون ناقصاً وتأخذون زائداً، وكلاهما غيرجائز، لان الاول: تنقيص في مال الناس، والثاني: سرقة من مال الناس، قال سبحانه : ﴿اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾[٣].

فصل في عدم التعرض الكيل اذا لم يحسن بدقة

عن مثنى الحناط، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : رجل من نيته الوفاء وهو اذاكال لم يحسن أن يكيل، قال: فما يقول الذين حوله؟ قلت : يقولون : لايوفي ، قال : هذا (هو-يه) ممن لاينبغي له أن يكيل[٤].

فصل في كراهة ربح الانسان على من يعده بالاحسان وحرمة الغبن

عن علي بن عبدالرحيم، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول:

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٣ - يب ج٢ ص١٢١ .

(٢) قرب الاسناد ص٢٧ .

(٣) سورة المطففين ٨٣ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٤ - يب ج٢ ص١٢٢ .

اذا قال الرجل للرجل: هلم أحسن بيعك يحرم عليه الربح[١].

أقول: (يحرم) أي يكره كراهة شديدة ، لكن لايبعد ان تكون الكراهة اذاكان معنى كلامه ذلك ، لانه اذا كان معنى كلامه الاحسان .

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : غبن المسترسل سحت[٢].

وعنهم ، عن أحمد، عن عثمان بن عيسى، عن ميسر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: غبن المؤمن حرام[٣].

عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : غبن المسترسل ربا[٤].

أقول : أي كالربا في الحرمة .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: غبن المسترسل سحت وغبن المؤمن حرام[٥].

أقول: الغبن مطلقا حرام كماذكر في المكاسب، وماذكر في هذه الرواية مصداقان من المصاديق .

فصل في كراهة الربح على المؤمن

عن سليمان بن صالح وأبي شبل جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ربح المؤمن على المؤمن ربا الاأن يشتري بأكثر من مائة درهم فاربح عليه قوت يومك، أو

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧١ - يب ج٢ ص١٢٠ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٢ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٢ - يب ج٢ ص١٢٠ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٨٩ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٨٩ .

يشتريه للتجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم[١].

أقول : الظاهران القضية وقتيه فلاعموم لها، نعم يحرم الاجحاف، وهو كلام آخر .

عن حذيفة بن منصور،عن ميسر قال: قلت لابي جعفرعليه السلام: ان عامةمن يأتيني اخواني،فحد لي من معاملتهم مالاأجوزه الى غيره؟ فقال : ان وليت أخاك فحسن والافبعه بيع البصير المداق[٢].

أقول : (ان وليت) أي بيع التولية ، والافاللازم العدل في المعاملة مما لايكون الا بالمداقة العرفية .

عن فرات بن أحنف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ربح المؤمن على المؤمن ربا [٣].

عن علي بن سالم، عن أبيه في حديث قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الخبر الذي روي أن ربح المؤمن على المؤمن ربا ما هو ؟ فقال : ذاك اذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت ، فأما اليوم فلا بأس بأن تبيع من الاخ المؤمن وتربح عليه[٤].

أقول : الظاهر ان الربح غير المتعارف يكره حتى قبل الظهور ، ولعل الامام عليه السلام أراد رفع استيحاش السائل فعلقه على ظهوره عليه السلام، مع ان في زمانه عليه السلام كل الناس مؤمنين، فاذا لم يربح عليهم كان الكسب لغواً، ولعل المراد الربح على المؤمن ـ فى زمانه عليه السلام ـ كالربح فيهذا الزمان بل بعد ظهوره عليه السلام يكون تخفيف في الربح بالنسبة الى هذا الزمان .

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٢ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٢ .

(٣) المحاسن ص١٠١ .

(٤) الفقيه ج٢ص ١٠٣ .

عن فرات بن الاحنف قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : ربح المؤمن ربا[١].

فصل في استحباب التسوية بين المبتاعين

عن عامر بن جذاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال في رجل عنده بيع فسعره سعراً معلوماً، فمن سكت عنه ممن يشتري منه باعه بذلك السعر، ومن ماكسه وأبى أن يبتاع منه زاده ، قال : لوكان يزيد الرجلين الثلاثة لم يكن بذلك بأس ، فأما أن يفعله بمن أبى عليه وكايسه ويمنعه من لم يفعل فلا يعجبني الا أن يبيعه بيعا واحداً[٢].

فصل في استحباب ابتداء صاحب السلعة بالسوم وكراهة السوم ما بين الطلوعين

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صاحب السلعة أحق بالسوم[٣].

عن علي بن أسباط رفعه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن السوم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس[٤].

أقول: هذا مخصوص بما اذالم يكن البيع خاصاً بما بين الطلوعين كما في الاعتاب المقدسة بالنسبة الى بعض المأكولات وما أشبه .

(١) عقاب الاعمال ص ٣٣ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧١ .

(٣) و(٤) الفروع ج١ ص٣٧٢ ـ الفقيه ج٢ ص٦٥ .

فصل في استحباب البيع عند حصول الربح

عن عبدالله بن سعيد الدغشي قال: كنت على باب شهاب بن عبدربه فخرج غلام شهاب فقال: اني اريد أن أسأل هاشم الصيدناني (الصيدلاني) عن حديث السلعة والبضاعة ، قال: فأتيت هاشماً فسألته عن الحديث فقال: نعم سألت أبا عبدالله عن البضاعة والسلعة فقال: نعم مامن أحد يكون عنده سلعة أو بضاعة الاقيض الله عزوجل له من يربحه فان قبل والا صرفه الى غيره ، وذلك أنه رد على الله عزوجل[1].

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله في حديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال لخليط له : جزاك الله من خليط خيراً ، فانك لم تكن ترد ربحا ولاتمسك ضرساً[2].

أقول : لعل لاتمسك اسنانك كناية عن فتح الفم المعاملة كأن عدم المعاملة كتطبيق الاسنان بعضها على بعض أو المراد عدم الوقوف على كلام واحد كما هو شأن المشاكس .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال علي عليه السلام: مر النبي صلى الله عليه وآله على رجل معه سلعة يريد بيعها ، فقال : عليك بأول السوق[3].

أقول : أي بعه بأول مشتري يأتيك ، ولا يخفى ان ذلك يوجب معروفية الانسان بسهولة المعاملة فيلتف حوله المشترون ، هذا بالاضافة الى انه يتخلص من السلعة سريعاً بمايمكنه اشتراء سلعة اخرى وبيعها ممايوجب الربح الاكثر .

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٢ .

(٢) الفروع ج١ ص٤١٨ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٦٥ .

فصل فی استحباب مبادرة التاجر الی الصلاة فی اول وقتها

عن الحسين بن يسار، عن رجل رفعه في قول الله عزوجل: ﴿رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله﴾ قال: هم التجار الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عزوجل اذا دخل مواقيت الصلاة أدوا الى الله عزوجل حقه فيها[1].

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة، وكان لازما لرسول الله صلى الله عليه وآله عند مواقيت الصلاة كلها لايفقده في شيء منها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرق له وينظر الى حاجته وغربته، فيقول: يا سعد لو قد جاءني شيء لاغنيتك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتدغم رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد، فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله من غمه بسعد، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام ومعه درهمان فقال له: يا محمد ان الله قد علم ما قد دخلك من الغم بسعد أفتحب أن تغنيه ؟ فقال له : نعم ، فقال له : فهاك هذين الدرهمين فأعطهما اياه ومره أن يتجر بهما .

قال : فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم خرج الى صلاة الظهر وسعد قائم على باب حجرات رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظره ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا سعد أتحسن التجارة ؟ فقال له سعد : والله ما أصبحت أملك ما أتجر به فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدرهمين فقال له: أتجر بهما وتصرف لرزق الله فأخذهما سعد ومضى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صلى معه الظهر والعصر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتما يا سعد .

قال: فأقبل سعد لايشتري بالدرهم الا باعه بدرهمين، ولايشتري شيئا بدرهمين الا باعه بأربعة دراهم، وأقبلت الدنيا على سعد فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٢ .

فاتخذ على باب المسجد موضعا جلس فيه وجمع تجارته اليه، وكان رسول الله ﷺ اذا أقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهيأ كما كان يفعل قبل ان يتشاغل بالدنيا فكان النبي ﷺ يقول : يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة فيقول: ماأصنع، أضيع مالي هذا رجل قد بعته فاريد أن أستوفي منه وهذا رجل قد اشتريت منه فاريد أن اوفيه .

قال : فدخل رسول الله ﷺ من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد ان الله قد علم بغمك بسعد، فايما أحب اليك، حاله الاولى أو حاله هذه ؟

فقال له النبي ﷺ: ياجبرئيل بل حاله الاولى قد أذهبت دنياه بآخرته، فقال له جبرئيل عليه السلام: ان حب الدنيا والاموال فتنة ومشغلة عن الاخرة، قال : قل لسعد يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما اليه، فان أمره سيصير الى الحالة التي كان عليها أولا ، قال : فخرج النبي ﷺ فمر بسعد فقال له : يا سعد أما تريد أن ترد علي الدرهمين الذين أعطيتكهما ؟ فقال : بلى ومأتين، فقال له: لست اريد منك ياسعد الا درهمين فأعطاه سعد درهمين .

قال: وأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ماكان جمع، وعاد الى حاله التي كان عليها[1].

أقول: الظاهر ان الدرهمين الذين ردهما كانا بدلا لأصل الدرهمين حيث أتجر بهما ، كما تقدم وقد جعل الله البدل في حكم المبدل في انهما سبب البركة وعلى أي فهذه الرواية تفيد ان الانغماس بالدنيا الموجب لتأخير الدين غير محبوب وانما الدنيا حسنة اذا كانت لاتؤخر الدين ، وان كان الشخص كامل العمل من حيث الواجبات وترك المحرمات .

---

(١) الفروع ج١ ص٤٢٠ .

فصل فى استحباب تعلم الكتابة والحساب وآداب الكتابة

عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: من الله على الناس برهم وفاجرهم بالكتاب والحساب، ولو لا ذلك لتغالطوا[١].

عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام انه كتب الى عماله: ادقوا أقلامكم وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عني فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإياكم والاكثار فان أموال المسلمين لاتحتمل الاضرار[٢].

أقول: القلم الدقيق يصرف من الحبر والورق أقل، والمقاربة بين السطور توجب صرف الورق أقل، وحذف فضول الكلام يصرف من الحبر والورق أقل، كما ان كون المقصود المعاني دون الالفاظ المنمقة كذلك، هذا بالاضافة الى ان تلك الامور تصرف وقت الانسان وذلك سرف وترف.

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لكاتبه عبدالله بن أبي رافع: الق دواتك، وأطل جلفة قلمك، وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف، فانه لك أجدر بصباحة الخط[٣].

أقول: (ألق) لان الليقة توجب عدم أخذ القلم حبراً كثيراً يوجب قبح الخط، والاطالة لاجل ان يأتي الحبر الى رأس القلم قليلا، والفرجة لئلا تختلط الخطوط ولاينافي ذلك المقاربة بين السطور في الرواية السابقة والقرمطة وصل حرف بحرف بدون فصل بينهما.

---

(١) الفروع ج١ ص ٣٧٢.

(٢) الخصال ج١ ص١٤٨.

(٣) نهج البلاغة القسم الثانى ص٢٢٠.

فصل فى استحباب الكتابة للمعاملات والديون

عن أبي حمزة الثمالي ، عـن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وذكر حديثاً الى أن قال : فمـن أجل ذلك أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم اذا تداينوا أو تعاملوا الى أجل مسمى[١].

فصل فى حق السبق فى السوق وحرمة أخذ كراء السوق غير المملوك

عن محمدبن علي بن الحسين قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام سوق المسلمين كمسجدهم ، فمن سبق الى مكان فهو أحق به الى الليل. وكان لايأخذ على بيوت السوق كراءاً[٢] .

عن ابن أبيعمير ، عن بعض أصحابنـا ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : سوق المسلمين « القوم خ ل » كمسجدهـم ، يعني اذا سبق الى السوق كان لـه مثل المسجد[٣] .

عن وهب ، عن جعفر ، عن أبيـه عن علي عليه السلام انه كره أن يأخذ من سوق المسلمين أجرا[٤] .

أقول: ذكرنا تفصيل أحكام السوق في (كتاب احياء الموات)، ولايخفى

---

(١) علل الشرائع ص١٨٥ .
(٢) الفقيه ج٢ ص٦٥ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٧٢ .
(٤) يب ج٢ ص١١٤ .

ان عدم الاجرة للدكان يوجب رخص البضائع ، اذ البائـع لايزيد الاجرة على البضاعة ، والا زادها عليها ممايوجب الغلاء ـ وقد ذكرنا تفصيل ذلك في(الفقه الاقتصاد) ـ .

فصل في استحباب الدعاء بالمأثور عند دخول السوق وذكر الله فيه

عن حنان، عن أبيه قال: قال أبوجعفر عليه السلام : ياأباالفضل أما لك في السوق مكان تقعد فيه فتعامل الناس؟ قال: قلت: بلى، قال: (اعلم انه) مامن رجل يروح أويغدو الى مجلسه وسوقه فيقول حين يضع رجله في السوق: اللهم اني أسألك من خيرها وخير أهلها ، (وأعوذ بك من شرها وشر أهلها ـ يه) الا وكل الله به من يحفظه ويحفظ عليه حتى يرجع الى منزله، فيقول له: قد أجرت (تك ـ يه) من شرها وشر أهلها يومك هذا باذن الله وقد رزقت خيرها وخير أهلها فييومك هذا، فاذا جلس مجلسه فقال حين يجلس (أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اني أسألك من فضلك رزقاً حلالا طيباً ، وأعوذ بك من أن أظلم أو اظلم، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين كاذبة) فاذا قال ذلك قال له الملك الموكل بـه : ابشر فمافي سوقك اليوم أحد أوفر حظاً منك، قد تعجلت الحسنات، ومحيت عنك السيئات، وسيأتيك ماقسم الله لك موفرا حلالا مباركاً فيه[1] .

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا دخلت سوقك فقل: اللهم اني أسألك من خيرها وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها ، اللهم اني أعوذ بك من أن أظلم أو اظلم، أو أبغي أويبغى علي، أو أعتدي أويعتدى علي ،

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٢ .

اللهم اني أعوذ بك من شر ابليس وجنوده، وشر فسقة العرب والعجم، وحسبي الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم[١] .

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من دخل سوقاً أومسجد جماعة فقال مرة واحدة: (أشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له والله أكبر كبيرا، والحمدلله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله) عدلت حجة مبرورة[٢] .

عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من دخل السوق فنظر الى حلوها ومرها وحامضها فليقل: أشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له، وان محمداً عبده ورسوله، اللهم اني أسألك من فضلك، وأستجيرك من الظلم والغرم والمآثم[٣]

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: من ذكر الله عزوجل في الاسواق غفر «الله» له بعدد أهلها[٤] .

قال: وروي أن من ذكر الله في الاسواق غفرت له بعدد ما بها من فصيح وأعجم والفصيح مايتكلم، والاعجم مالايتكلم[٥] .

عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال حين يدخل السوق: (سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لايموت، بيده الخير وهوعلى كل شيء قدير) اعطي من الاجر بعدد ماخلق الله الى يوم القيامة[٦] .

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٦٦ .

(٣) المحاسن ص٤٠ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٦٦ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٦٦ .

(٦) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٠٣ .

عن أبي‌عبيدة قال: قال الصادق عليه السلام : من قال في السوق: « أشهد أن لااله الاالله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » كتب الله له ألف حسنة(١) .

فصل في استحباب التكبير ثلاثاً عند الشراء والدعاء بالمأثور

عن حريز، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، قال: اذا اشتريت شيئاً من متاع أوغيره فكبر ثم قل (اللهم اني اشتريته ألتمس فيه من فضلك، فصل على محمد وآل محمد، واجعل لي فيه فضلا اللهم اني اشتريته ألتمس فيه من رزقك، فاجعل لي فيه رزقا) ثم أعد كل واحدة ثلاث مرات(٢) .

عن محمدبن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: اذا اشتريت متاعاً فكبر الله ثلاثا ثم قل: اللهم اني اشتريته ألتمس فيه من خيرك، فاجعل لي فيه خيراً، اللهم اني اشتريته ألتمس فيه من فضلك وذكر الحديث، ثم قال: وكان الرضا عليه السلام يكتب على المتاع بركة لنا(٣) .

أقول : (بركة لنا) تفؤل، أودعاء، والبركة عبارة عن كون الشيء معطيا الاثر المطلوب منه من الخير، مقابل مالابركة فيه، أوفيه ضد البركة، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في (الفقه الاقتصاد) .

عن معاوية بن‌عمار، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: اذا اشتريت دابة فقل: (اللهم ان كانت عظيمة البركة، فاضلة المنفعة، ميمونة الناصية فيسرلي شراءها ، وان كان «نت خل » غير ذلك فاصرفني عنها الى الذي هو خير لي منها، فانك تعلم ولاأعلم

---

(١) المجالس ص٣٦١ .
(٢) الفروع ج١ ص٣٧٣ .
(٣) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

وتقدر ولاأقدر، وأنت علام الغيوب» تقول ذلك ثلاث مرات[١] .

أقول: لايبعداستحباب هذا الدعاء عند شراء الوسائل الحديثة من سيارة ونحوها ، وكذلك بالنسبة الى الرواية الاتية .

عن معاوية بن عمار ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا أردت أن تشتري شيئاً فقل: ياحي ياقيوم، يادائم يارؤوف يارحيم، أسألك بعزتك وقدرتك وماأحاط به علمك ، أن تقسم لي من التجارة اليوم أعظمها رزقاً ، وأوسعها فضلا ، وخيرها عاقبة ، فانه لاخير فيما لاعاقبة له[٢].

قال: وقال ابوعبدالله عليه السلام: اذا اشتريت دابة أورأساً فقل: اللهم اقدر لي أطولها حياة ، وأكثرها منفعة وخيرها عاقبة[٣].

عن هذيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا اشتريت جارية فقل : اللهم اني أستشيرك وأستخيرك[٤] .

أقول : استشيرك ، فـان الله سبحانه يلقى الصلاح في قلبه ـ كما يظهر من هذه اللفظة .

عن عمر بن ابراهيم ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من اشترى دابة فليقم من جانبها الايسر، ويأخذ ناصيتها بيده اليمنى ، ويقرأ على رأسها فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، وآخـر الحشر ، وآخر بني اسرائيل : قل ادعوا الله أو ادعواالرحمن، وآية الكرسي، فان ذلك أمان تلك الدابة من الافات[٥].

عن ثعلبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا اشتريت جارية فقل : اللهم اني

(١-٢) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٦٦ .

أستخيرك وأستشيرك، واذا اشتريت دابة أورأساً فقل: اللهم قدرلي أطولهن حياة، وأكثرهن منفعة، وخيرهن عاقبة(١).

فصل في كراهة معاملة المحارف، ومن لم ينشأ في الخير

عن العباس بن الوليد بن صبيح، عن أبيه قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: لاتشتر من محارف فان صفقته لا بركة فيها(٢).

عن الوليد بن صبيح قال: قال الصادق عليه السلام: لاتشتر لي من محارف شيئاً، فان خلطته لا بركة فيها(٣).

قال: وقال عليه السلام: لاتخالطوا ولا تعاملوا الا من نشأ في الخير(٤).

عن محمد بن أحمد، عن سعيد بن غزوان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: المؤمن لايكون محارفاً(٥).

أقول: المحارف هو الذي اتخذ الشيء حرفة بدون أن يكون لنظره سعة في الاخذ والعطاء، من الحرف بمعنى الطرف، كأنه يأخذ من طرف لامن الوسط، وهذا ـ غالباً ـ يكون ضيق النظر يتعامل بدقة غير متعارفة مما يسبب ان تكون بضاعته غير حسنة ويداق في السلعة حتى لايعطي شيئاً أكثر اطلاقاً، ومثل ذلك مجمع المعائب كماً وكيفاً وغلاءاً وسوء معاملة، ومثله لابركة لبضاعته ولاخير في مخالطته وربما يقال: اذا كانت نفسه هكذا وتجنبه الناس أليس ذلك مما يزيده هماً وتأخراً، واذا كان هو المذنب فما ذنب عائلته، وكيف ان الاسلام يشرع الحكم بان يؤخر المتأخر أكثر

---

(١) الفقيه ج٢ ص٦٦.

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٣.

(٣) الفقيه ج٢ ص٥٤، علل الشرائع ص١٧٨.

(٤) الفقيه ج٢ ص٥٤.

(٥) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٠٦.

فاكثر ؟ .

والجواب: كل ذلك ان تم، ولم يكن سبباً للضغط عليه حتى يغير من ساوكه، فان الامر من باب الاهم والمهم فانه اذا أقبل الناس عليه كثر مثله في المجتمع وأيهما أهم هل حصر مثل هذا الانسان في نطاق خاص أو توسيع رقعته .

عن ظريف بن ناصح قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لاتخالطوا ولاتعاملوا الا من نشأ في الخير[1].

عن محمد بن الحسين الرضي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق، فانه أخلق للغنى، وأجدر باقبال الحظ[2].

أقول: (الحظ) شيء واقعي، حيث انه ربما توفرت الاسباب بدون حول الانسان وطوله، كما عكسه كذلك، فمن يولد في بيت العلم يصبح عالماً لانه في اجواء رفيعة، ومن يولد في بيت الغنى يكون غنياً، ومن يولد في زمان حاكم عادل يكون في الحرية والرفاه، ومن يولد قوي البنية لان ابويه كذلك، أو جميلا هكذا، أوما أشبه أليس كل ذلك حظ، نعم من الحظ أيضاً مايحصله الانسان بمقدماته، قال سبحانه: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، ولايلقاها الا الذين صبروا ولايلقاها الاذو حظ عظيم﴾[3] وعلى كل فالحظ موجود على نحو الموجبة الجزئية، غير موجود كذلك، فكل من اثباته مطلقا أونفيه مطلقا، غير تام، هذا بالنسبة الى الكبرى، اما الصغرى فالذي يقبل اليه الرزق ذو حظ خارق، أومن مقدمات في نفس المحظوظ، وكلاهما اذا اشترك الانسان معه سرى حظه الى الشريك .

---

(١) علل الشرائع ص١٧٨ .

(٢) نهج البلاغة القسم الثاني ص١٩٥ .

(٣) سورة فصلت ٤١ .

فصل في كراهة معاملات ذوي العاهات

عن ميسر بن عبدالعزيز قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لاتعامل ذاعاهة فانهم أظلم شيء[١].

عن أحمد بن محمد رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : احذروا معاملة ذوي العاهات فانهم أظلم شيء[٢].

عن ميسرة بن عبدالعزيز قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: لاتعاملوا ذاعاهةفانهم أظلم شيء[٣].

أقول: لعل السر انهحيث يجد نقصا في جسده يعسر في التعامل، وتأتي هنا مسألة الاهم والمهم التي ذكرناها في الفصل السابق ، ويمكن ـ بعيداً ـ ان المراد بذي العاهة أصحاب الامراض المسرية كالسل والجذام والزكام وما أشبه لكن التعليل باظلم شيء لايلائم ذلك، اللهم الا اذا قيل ان صاحب المرض يكون سيء الاخلاق مما يكون بسببه اظلم شيء .

باب كراهة معاملة الاكراد ومخالطتهم

اقول: الظاهر انالمراد أهلالجبال ومن اليهم لجهلهم من(كرد) أي ذهب الى الجبل وقد ذكرنا تفصيل ذلك في (الفقه) .

عن أبي الربيع الشامي ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : ان عندنا قوماً من الاكراد وأنهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم ، فقال : يا أبا

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٣ .

الربيع لاتخالطوهم ، فان الاكراد حي من أحياء الجن ، كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم[١].

عن ابي الربيع الشامي، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لاتخالط الاكراد فان الاكراد حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء[٢].

أقول: لايراد بذلك انهم ليسوا من الانس، بل لانهم مستورون بالجبل وعلى هذا فكل من يسكن الجبال يكون كردياً من غير نظر الى منطقته أو لسانه فاذا سكن هؤلاء البلاد خرجوا عن كونهم أكراداً ، كما اذا انعكس كان الساكن كردياً .

فصل في كراهة مخالطة السفلة والاستعانة بالمجوس

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال عليه السلام :لاتستعن بمجوسي ولو على أخذ قوائم شاتك وأنت تريد أن تذبحها[٣].

قال : وقال عليه السلام : اياك ومخالطة السفلة فان السفلة لايؤول الى خير[٤].

عن اسحاق بن عبدالله الاشعري، قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول: لاتستعن بالمجوس ولو على أخذ قوائم شاتك وأنت تريد ذبحها[٥].

أقول: المجوس لنكاحهم المحارم، ووقذارتهم، يلزم الاجتناب عنهم تنفيراً لهم عن تلك المبادىء فان ضرب النطاق الادبي حول غير مستقيم العقيدة أو السلوك ضغط يوجب عدم توسيع دائرته بل تضييقها .

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٣ - يب ج٢ ص١٢١ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٥٤ - علل الشرائع ص١٧٨ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٥٤ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٥٤ - علل الشرائع ص١٧٨ .

(٥) مجالس ابن الشيخ ص٢٨٣ .

فصل في كراهة الحلف على البيع والشراء صادقاً ، وتحريم الحلف كاذباً

عن أبي حمزة رفعه قال : قام أمير المؤمنين عليه السلام على دار ابن أبي معيط وكان تقام فيها الابل ، فقال : يـا معاشر السماسرة أقلوا الأيمان فانها منفقة للسلعة ممحقة المربح[١].

أقول: من طبيعة الناس تجنب الحلاف لانهم يجدون فيهم نوع مهانة النفس ولذا تبور سلعته ، ويمحق ربحه، هذا بالاضافة الى الاثار الغيبية .

عن درست بن أبي منصور، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم أحدهم رجل اتخذ الله بضاعة لا يشتري الا بيمين ، ولا يبيع الا بيمين[٢] .

عن أبي اسماعيل رفعه عن أمير المؤمنين انه كان يقول: اياكم والحلف فانه ينفق السلعة ، ويمحق البركة[٣].

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويل لتجار امتي من لا والله ، وبلى والله ، وويل لصناع امتي من اليوم وغداً[٤].

أقول : حيث الصناع يسوفون فيقول : اعطيك اليوم ، ثم اذا جائه قال أعطيك غداً .

عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يبغض المنفق سلعته بالايمان[٥].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٤ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٤ ـ يب ج٢ ص١٢٢ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٤ ـ يب ج٢ ص١٢٢ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٥٢ .

(٥) الامالي ص٢٩٨ .

عن الحسن الطبرسي في (مكارم الاخلاق) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله يبغض الثاني عطفه، والمسبل ازاره، والمنفق سلعته بالايمان[١].

أقول: (ثاني عطفه) يظهر الترفع، و (المسبل) يتكبر في ثوبه.

وعنه، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لايكلمهم الله ولايزكيهم ولهم عذاب أليم: المرخي ذيله من العظمة، والمزكي سلعته بالكذب، ورجل استقبالك بنور صدره فتوارى وقلبه ممتلئ غشاً[٢].

أقول: يظهر الصداقة، والصداقة نور، وهو ممتلئ ظلمة، والغش ظلمة.

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: ثلاثة لاينظر الله اليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم، قلت: من هم خابوا وخسروا؟ قال: المسبل ازاره خيلاء والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، أعادها ثلاثاً[٣].

أقول: كان من عادة النبي صلى الله عليه وآله اعادة الكلام ثلاثاً، ليعيه الطرف ويحفظه.

فصل في كراهة البيع بربح الضعف فصاعداً اذا لم تكن قيمة السوق ذلك

عن أبي جعفر الفزاري قال: دعا أبوعبدالله عليه السلام مولى يقال له مصادف فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالي قد كثروا، قال: فتجهز بمتاع وخرج مع التجار الى مصر، فلما دنوا من مصر استقبلهم قافلة خارجة من

---

(١) وسائل الشيعة ج٦ص٣١٠.

(٢) وسائل الشيعة ج٦ ص٣١٠.

(٣) تفسير العياشي ص١٧٩.

مصر فسألوهم عن المتاع الذي معهم ما حاله في المدينة ، وكان متاع العامة فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاقدوا على أن لاينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا الى المدينة، فدخل مصارف على أبي عبدالله عليه السلام ومعه كيسان كل واحد ألف دينار، فقال: جعلت فداك هذا رأس المال، وهذا الاخر ربح، فقال: ان هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم في المتاع؟ فحدثه كيف صنعوا، وكيف تحالفوا، فقال سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين أن لاتبيعوهم الا بربح الدينار ديناراً، ثم أخذ الكيسين، وقال: هذا رأس مالي، ولاحاجة لنا في هذا الربح، ثم قال: يامصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال(١).

أقول: مثل هذا الربح قد يكون حراماً، حيث انه من الاكراه الاجوائي فهل يصح ان يتحالف الخبازون على بيع كل قرص بدرهم، مما يضطر الناس الى الاشتراء ، مع ان القرص بعشر درهم، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب (الفقه : الاقتصاد) وانه داخل في الاجحاف المنهي عنه في كلام علي عليه السلام في كتابه الى مالك الاشتر حين ولاه مصر، وغيره ،وعليه فليس الاعتبار بالضعف ونحوه كما ذكر في العنوان بل بالمناط الذي ذكرناه، ومافي الرواية الاتية ـ من لابأس ـ مورده مالم يكن كذلك فان البائع اذا لم يوجد الجو الاكراهي، له الحق في أن لايبيع سلعته أو يبيعها باضعاف قيمتها، فان الناس ليسوا مضطرين الى الاشتراء منه، أو اشتراء تلك البضاعة غير المضطر الى استعمالها .

عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال في تجار قدموا أرضاً فاشتركوا في البيع على أن لايبيعوا بيعهم الا بما أحبوا ، قال : لابأس بذلك(٢).

---

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٤ ـ يب ج٢ ص١٢٢ .

(١) يب ج٢ ص١٦٢ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

عن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه، عن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ان رجلا سأله مأتي درهم يجعلها في بضاعة يتعيش بها (الى أن قال:) فقال (عليه السلام): اعطوه ألفي درهم، وقال اصرفها في كذا، يعني العفص فانه متاع يابس، ويستقبل بعدما أدبر، فانتظر به سنة، واختلف الى دارنا وخذ الاجراء في كل يوم، فلما تمت له سنة واذا قد زاد في ثمن العفص للواحد خمسة عشر فباع ماكان اشترى بألفي درهم بثلاثين ألف درهم[1].

أقول : حيث ان قيمته السوقية كانت ذلك فلم يكن من الاجحاف .

فصل في تحريم الاحتكار وحده

عن السكوني، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: الحكرة في الخصب أربعون يوما، وفي الشدة والبلاء ثلاثة أيام، فمازاد على الاربعين يوما في الخصب فصاحبه ملعون ومازاد على ثلاثة أيام في العسرة فصاحبه ملعون[2].

أقول : الاحتكار منه محرم، ومنه مكروه، ومنه مباح على تفصيل ذكر في الفقه، ولايخفى ان الاحتكار غير الاضرار فان الاضرار محرم، وان لم يكن بموازين الاحتكار فان بينهما عموماً من وجه، مثلا اذا تبانى التجار على بيع الجبن بضعف القيمة ـ بتكوين السوق السوداء ـ كان ذلك محرماً من حيث الاضرار والاجحاف لا من حيث الاحتكار، وقد ذكرنا بعض تفصيله في (الفقه : الاقتصاد) .

عن الحلبي، عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يحتكر الطعام ويتربص به هل يصلح ذلك ؟ قال : ان كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس به وان كان الطعام قليلا لا يسع الناس فانـه يكره أن يحتكر الطعام ويترك الناس ليس لهـم

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص٣١٢ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

طعام[١].

عن ابن القداح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجالب مرزوق والمحتكر ملعون[٢].

أقول: طبيعة الجلب الرزق، لانه يجلب باستمرار ليربح باستمرار، وطبيعة الاحتكار اللعن ـ لا عند الله سبحانه فحسب ـ بل عند الناس أيضاً، لانهم يرون استيلائه على حاجاتهم، من الجشع والأثرة .

عن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس الحكرة الا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن ورواه الصدوق باسناده عن غياث بن ابراهيم، عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام مثله الا أنه قال : والزبيب والسمن والزيت[٣].

عن الحسين بن ثوير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا أصابتكم مجاعة فاعتنوا بالزبيب[٤].

عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايما رجل اشترى طعاما فكبسه أربعين صباحا يريد به غلاء المسلمين ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع[٥].

عن أبي البختري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن عليا عليه السلام كان ينهى عن الحكرة في الامصار ، فقال : ليس الحكرة الا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن[٦].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ الفقيه ج٢ ص٨٧ .

(٤) يب ج٢ ص١٦٢ ـ الفروع ج١ ص٤١٨ .

(٥) المجالس ص٦٦ .

(٦) قرب الاسناد ص٦٣ .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ : لا يحتكر الطعام الا خاطىء[١].

قال : ونهى أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكرة في الامصار[٢].

عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي ﷺ قال: الحكرة في ستة أشياء: في الحنطة والشعير والتمر والزيت والسمن والزبيب[٣].

عن ورام بن أبي فراس في كتابه ، عن النبي ﷺ ، عن جبرئيل عليه السلام قال : اطلعت في النار فرأيت واديا في جهنم يغلي ، فقلت : يا مالك لمن هذا ؟ فقال : لثلاثة: المحتكرين والمدمنين الخمر والقوادين[٤].

عن اسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن أبيه عليهما السلام قال: لا يحتكر الطعام الاخاطىء[٥].

اقول: لا يبعد أن يحرم الاحتكار لاية حاجة للناس، لاطلاق أدلته وما خصصه بالاشياء الخاصة، بالاضافة الى ضعف سند غالبها، والتدافع بينهما يمكن أن يحمل بقرينة الاطلاقات على الحاجات الضرورية في ذلك الزمان أو يقال ان احتكار المذكورات محرم أما غيرها فالحرمة من جهة الاضرار والاجحاف في ما اذا رفعوا قيمها .

عن محمد بن الحسين الرضا في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الى مالك الاشتر قال: فامنع من الاحتكار فان رسول الله ﷺ منع منه ،

(١) الفقيه ج٢ ص٨٨ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٨٨ .

(٣) الخصال ج١ ص١٥٩ .

(٤) وسائل الشيعة ج٦ ص٣١٤ .

(٥) يب ج٢ ص١٦١ .

وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لايجحف بالفريقين من البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل وعاقب في غير اسراف[١].

أقول : اذا كان الاحتكار ضاراً بالمسلم لم يجز وان كان في غير الاشياء المذكورة كما تقدم .

فصل في عدم تحريم الاحتكار اذا وجد بايع غيره

عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن الحكرة فقال: انما الحكرة أن تشتري طعاماً وليس في المصر غيره فتحتكره فان كان في المصر طعام أومتاع (يباع) غيره فلا بأس أن تلتمس بساحتك الفضل[٢].

عن ابن أبي عمير، عن حماد نحوه، وزادقال: وسألته عن الزيت (الزبيب) فقال : اذا كان عند غيرك فلا بأس بامساكه[٣].

عن أبي الفضل سالم الحناط قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ماعملك ؟ قلت : حناط، وربما قدمت على نفاق، وربماقدمت على كساد فحبست، قال: فمايقول من قبلك فيه؟ قلت: يقولون: محتكر، فقال: يبيعه أحد غيرك؟ قلت: ماأبيع أنا من ألف جزء جزءاً ، قال: لابأس انما كان ذلك رجل من قريش يقال له : حكيم بن حزام، وكان اذا دخل الطعام المدينة اشتراه كله، فمر عليه النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا حكيم بن حزام اياك أن تحتكر[٤].

---

(١) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٠٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٨٧ ـ التوحيد ص٣٩٩ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٨٧ ـ التوحيد ص٣٩٩ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

فصل في وجوب البيع على المحتكر عند ضرورة الناس وانه يلزم به

عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نفد الطعام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه المسلمون فقالوا: يارسول الله قد نفد الطعام ولم يبق منه شيء الا عند فلان فمره ببيعه، قال: فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: يافلان ان المسلمين ذكروا ان الطعام قد نفد الاشيء (شيئاً خل) عندك فاخرجه وبعه كيف شئت ولاتحبسه[1].

أقول: كيف شئت ، هذا فيمالايريد اضراراً ، والاسعر بالقيمة المتعارفة.

فصل في ان المحتكر اذا الزم بالبيع لايجوز ان يسعر عليه الا اذا أجحف

عن الحسين بن عبيدالله بن ضمرة ، عن أبيه، عن جده ، عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال: رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه مر بالمحتكرين فأمر بحكرتهم أن تخرج الى بطون الاسواق، وحيث تنظر الابصار اليها، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: لوقومت عليهم، فغضب (رسول الله صلى الله عليه وآله) حتى عرف الغضب في وجهه فقال: انا أقوم عليهم انما السعر الى الله يرفعه اذا شاء، ويخفضه اذا شاء[2].

أقول: قاله الرسول صلى الله عليه وآله حين كان المحذور الحفظ فقط لرجاء زيادة الاسعار، لانهم كانوا غلوا في الاسعار ، لقرينة قوله صلى الله عليه وآله: (انما السعر الى الله) حيث انه السعر الطبيعي الذي يزيد وينقص حسب ماقرره الله سبحانه من قوانين العرض والطلب، أما اذا كان الغلاء خارجاً عن القيمة السوقية كان من الاجحاف فيأمر

(١) الفروع ج١ ص٣٧٥ - يب ج٢ ص١٦١ .

(٢) يب ج٢ ص١٦٢ - الفقيه ج٢ ص٨٧ .

الحاكم الاسلامي بالبيع حسب الموازين السوقية .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قيل للنبي ﷺ : لو سعرت لنا سعراً فان الاسعار تزيد وتنقص ، فقال ﷺ : ما كنت لالقى الله ببدعة لم يحدث الي فيها شيئاً فدعوا عباد الله يأكل بعضهم من بعض ، واذا استنصحتم فانصحوا[1].

أقول : (استنصحتم) أي طلب منكم النصح ، فانكم حيث طلبتم مني النصح ـ بالتسعير أو عدمه ـ نصحتكم حسب مايرى الشرع ، وهذه الجملة بمنزلة الكبرى الكلية للصغرى المتقدمة بعدم التسعير، وقد ذكر الفقهاء مسألة التسعير في كتاب التجارة .

عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ان الله عزوجل : وكل بالسعر ملكاً يدبره بأمره[2].

وعن أبي حمزة الثمالي قال : ذكر عند علي بن الحسين عليه السلام غلاء السعر ، فقال : وماعلي من غلائه ان غلا فهو عليه ، وان رخص فهو عليه[3].

عن محمد بن أسلم ، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله عزوجل وكل بالسعر ملكاً فلن يغلو من قلة ، ولن «لا خ ل» يرخص من كثرة[4].

أقول : أي ليس ذلك دائماً .

عن يعقوب بن يزيد ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله وكل بالاسعار ملكاً يدبرها[5].

---

(١) الفقيه ج٢ ص٨٨ ـ التوحيد ص٣٩٧ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٨٨ ـ التوحيد ص٣٩٧ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٨٨ ـ التوحيد ص٣٩٧ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٤ .

(٥) الفروع ج١ ص٣٧٤ .

عن سعد ، عن رجل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : لما صارت الاشياء ليوسف ابن يعقوب عليهما السلام جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه يبيع، فكان يقول: بع بكذا وكذا والسعر قائم، فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلا على لسانه، فقال له: اذهب فبع ولم يسم له سعراً فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع اليه فقال له : اذهب وبع ، وكره أن يجري الغلا على لسانه ، فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ماكان بالامس بمكيال قال المشتري : حسبك انما أردت بكذا وكذا ، فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ، ثم جاء آخر فقال له :كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كال الاول بمكيال قال له المشتري : حسبك انما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال حتى صار الى واحد بواحد[٥].

أقول : الظاهر ان الغلاء عرف من المشترين وانما كره ليوسف عليه السلام ذكر الغلاء لانه نوع من التطير .

عن أبي‌حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : ان الله عزوجل وكل بالسعر ملكاً يدبره بأمره[٢].

أقول: (يدبره) قال سبحانه: ﴿فالمدبرات أمراً﴾[٣] ولاشك ان الظواهر الخارجية ورائها أسباب خفية هي المسيطرة على توجيهها من ألفها الى يائها ، والسعر من تلك الصغريات فلها أسباب ظاهرة من العرض والطاب وغيرهما ووراء هذه الاسباب أسباب خفية كالمعمل الذي هو سبب ظاهر للانتاج وورائه المهندس الذي يديره .

عن حفص بن غياث ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كان سنين يوسف الغلا الذي

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٦ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٤ .

(٣) سورة النازعات : ٧٩ .

أصاب الناس ، ولم يتمن الغلا لاحد قط ، قال : فأتاه التجار فقالوا : بعنا، فقال: اشتروا، فقالوا : نأخذ كذا بكذا ، فقال : خذوا ، وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا حتى دخلوا المدينة ، فلقيهم قوم تجار فقالوا: كيف أخذتم ؟ قالوا : كذا بكذا ، وأضعفوا الثمن ، قال : فقدم اولئك على يوسف فقالوا : بعنا ، قال : اشتروا ، قالوا: بعنا كما بعت كذا بكذا، فقال: ماهو كما يقولون، ولكن خذوا، فأخذوا، ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم آخرون فقالوا : كيف أخذتم ؟ قالوا : كذا بكذا وأضعفوا الثمن ، قال : فعظم الناس ذلك الغلاء وقالوا : اذهبوا بنا حتى نشتري قال : فذهبوا الى يوسف فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : بعنا كما بعت، فقال : وكيف بعت ؟ فقالوا: كذا بكذا ، فقال : ماهو كذلك ولكن خذوا، قال: فأخذوا ورجعوا الى المدينة فأخبروا الناس ، فقالوا : تعالوا فيما بينهم حتى نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلا ـ الحديث وفيه أنهم فعلوا عكس ما مر(١).

أقول : فيه الماع الى لزوم استواء الحاكم في التسعير لانه اذا رأى غلاءاً يرفع السعر ، والى لزوم الصدق في السعر فان التجار الاولين لما كذبوا فضحوا ولم ترج سلعتهم ، لان الثانين رجعوا بأنفسهم الى يوسف عليه السلام فاشتروا بالقيمة الاصلية لاالمضاعفة ، والحاكم اذا كان عادلا ، يقف دون غلاء التجار ، لانه يلقى البضاعة في السوق بما يحفظ التوازن بخلاف الجائر ، فانه يستغل احتياج الناس للتلاعب بالسوق علناً أو ملتوياً بصنع السوق السوداء .

فصل في استحباب ادخار قوت السنة

عن معمر بن خلاد أنه سأل أباالحسن الرضا عليه السلام عن حبس الطعام سنة ؟

(١) تفسير العياشي ج٢ ص١٧٩ .

فقال : أما أفعله ، يعني بذلك احراز القوت[١].

عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ان الانسان اذا أدخل طعام سنة « سنتـه خ ل » خف ظهره واستراح ، وكان أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام لايشتريان عقدة حتى يدخلا «يحرزا خ ل» طعام سنة «سنتيهما خ ل»[٢].

أقول : فمازاد على الطعام اشتريا به الملك ،كالدار والحمام والدكان للاستر باح .

عن ابن بكير، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان النفس اذا أحرزت قوتها استقرت[٣] .

عن مسعدة بن صدقـة ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام في حديث طويل قال: ثم من قد علمتم في فضله وزهده سلمان وأبو ذر رحمهما الله فأما سلمان فكان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل، فقيل له: ياأباعبد الله أنت في زهدك تصنع هذا ؟ وأنت لاتدري لعلك تموت اليوم أو غدا ، فكان جوابه أن قال: مالكم لاترجون لي البقاء كماخفتم علي الفناء ؟ أماعامتم ياجهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ماتعتمد عليه، فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت[٤] .

أقول : كانت عطايـا عمر سنة سنة ـ كمافي التواريخ ـ فاذا جاء عطاء سلمان اشترى قوت سنته ، أي مايبقى كالحنطة والتمر ونحوهما ، وأماعدم ابقاء النقد ، فلان الطعام في ابانـه أرخص ، بالاضافة الى امكان الغلاء بسبب تقلب

---

(١) لفقيه ج٢ ص٥٥،٨٨ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٥٢ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٥٢ ـ الفقيه ج٢ ص٥٥ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٤٦ .

الاوضاع، أوظهور القحط الى غيرذلك .

عن أحمدبن محمدبن أبي‌نصر، عن أبي‌الحسن الرضا عليه السلام أنه سمعه يقول: كان أبوجعفر وأبوعبدالله عليهما السلام لايشتريان عقدة حتى يدخلا طعام السنة، وقالا: ان الانسان اذا أدخل طعام سنة خف ظهره واستراح[١] .

فصل في استحباب مواساة الناس عند شدة ضرورتهم بان يبيع قوت السنة

عن حماد بن عثمان قال: أصاب أهل‌المدينة قحط حتى أقبل الرجل‌الموسر يخلط الحنطة بالشعير، ويأكله ويشتري « فينفق ـ يب » ببعض الطعام، وكان عند أبي‌عبدالله عليه السلام طعام جيد قد اشتراه أول السنة فقال لبعض‌مواليه: اشتر لنا شعيراً فاخلطه بهذا الطعام أو بعه ، فانا نكره أن نأكل جيداً ويأكل الناس ردياً[٢] .

عن‌معتب قال: قال‌أبوعبدالله عليه السلام :وقديزيد السعر بالمدينة كم عندنا من‌طعام؟ قال : قلت:عندنا مايكفينا أشهراً كثيرة ، قال: أخرجه وبعه، قال : قلت له: وليس بالمدينة طعام، قال: بعه فلما بعته قال: اشتر مع الناس يوماً بيوم، وقال: يامعتب اجعل قوت عيالي نصفاً شعيراً ونصفاً حنطة فان الله يعلم انـي واجد ان اطعمهم الحنطة على وجهها، ولكني أحببت أن يراني الله قد أحسنت تقدير المعيشة[٣] .

عن معتب قال: كان أبوالحسن عليه السلام أمرنـا اذا أدركت الثمرة أن نخرجها فنبيعها ونشتري مع المسلمين يوماً بيوم[٤] .

أقول: فهنا أمران: الاول ـ كون الكيفية ككيفية طعام الناس. والثاني ـ

---

(٤) قرب الاسناد ص١٧٤ .

(١) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٥ ـ يب ج٢ ص١٦٢ .

كونهم مثل الناس فاذا اشتروا يوماً بيوم يشترى كذلك .

فصل في استحباب شراء الحنطة، وكراهة شراء الدقيق والخبز

عن عباد بن حبيب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : شراء الحنطة ينفي الفقر، وشراء الدقيق ينشىء الفقر، وشراء الخبز محق، قال : قلت له : أبقاك الله فمن لم يقدر على شراء الحنطة، قال: ذلك لمن يقدر ولايفعل(١) .

أقول : ينفي الفقر ، لانه ثروة طعامية في البيت(ينشيء) لانـه لازم أن يعطي ثمن التدقيق أيضاً ، بينما اذا اشترى الحنطة تدقق في البيت بسبب النساء والغلمان، أماالخبز فعليه ضعف قيمةالتدقيق وقيمةالتخبيز وكان ذلك حسب عرف زمانه عليه السلام لاان الامر كذلك مطلقا .

عن أبي الصباح الكنانـي قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ياأباالصباح شراء الدقيق ذل وشراء الحنطة عز، وشراء الخبز فقر ، فنعوذ بالله من الفقر(٢) .

عن شيخ من أصحابنا، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مر العيش النقلة من دار الى دار، واكل خبز الشراء(٣) .

أقول : فاللازم أن تكون دار الانسان ملكاً أو شبهه كالوقف الذري .

عن محمد بن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا كان عندك درهم فاشتر به الحنطة ، فان المحق في الدقيق(٤).

عن ابراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من اشترى الحنطة

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٥ – يب ج٢ ص١٦٢ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٦ – يب ج٢ ص١٦٢ .

(٣) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٢٣ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٥ – التهذيب ج٢ ص١٦٢ .

زاد ماله ، ومن اشترى الدقيق ذهب نصف ماله، ومن اشترى الخبز ذهب ماله[١].

اقول: (نصف) أي النصف العرفي (ماله) أي معظم ماله حيث ان الدرهم يكون ثلاثة دراهم مثلا ، كما عرفت .

فصل في استحباب الاخذ من الطعام بالكيل

عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شكى قوم الى النبي صلى الله عليه وآله سرعة نفاد طعامهم ، فقال تكيلون أو تهيلون ؟ قالوا : نهيل يارسول الله ، يعني الجزاف ، قال : كيلوا فانه أعظم للبركة[٢].

اقول : ان الكيل يوجب التقسيم فيرتب اكل يوم قدر خاص ـ لكل الايام ـ اما الهيل فيزيد والزيادة تكون من ناحية اسرافاً ، ومن ناحية تنقيصاً عن بعض الايام، وذلك يوجب عدم البركة، بمعنى الثبات ـ على ماعرفت في معناها ـ .

عن مسمع قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ياأباسيار اذا أرادت الخادم أن تعمل الطعام فمرها فلتكله فان البركة فيما كيل[٣].

عن حفص بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيلوا طعامكم فان البركة في الطعام المكيل[٤].

فصل في استحباب ملازمة ماينفع من المعاملات

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) يب ج٢ ص١٦٢ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٦ – يب ج٢ ص١٦٢ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٦ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٦ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

الحرفة فقال : انظر بيوعاً فاشترها ، ثم بعها فما ربحت فيه فالزمه[١].

أقول : كانت حرفته طرفاً خاصاً من المعاملة ، ولذا لم يكن يربح بما سبب أن يشتكي اليه ﷺ، وعلمه ﷺ مايوجب خروجه عن التحرف الى التوسع.

عن بشير النبال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا رزقت في «من - يب» شيء فالزمه[٢].

عن يحيى الحذاء قال: قلت لابي الحسن عليه السلام : ربما اشتريت الشيء بحضرة أبي فأرى منه مااغتم به فقال : تنكبه ولاتشتر بحضرته فاذا كان لك على رجل حق فقل له فليكتب: وكتب فلان بن فلان بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً، فانه يقضى في حياته أو بعد موته[٣].

أقول: لعل أباه كان يمنعه منه أوما أشبه ذلك ، فاذا كان لك جملة مستأنفة.

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا نظر الرجل في تجارة فلم ير فيها شيئاً فليتحول الى غيرها[٤].

عن محمد بن فضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كل ماافتتح الرجل به رزقه فهو تجارة[٥].

أقول: فتشمله أدلة التجارة الواردة في الشريعة، ولو كان احتطاباً أوصيداً.

عن ابراهيم بن عبدالحميد، عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من الناس من رزقه في التجارة ومنهم من رزقه في السيف ، ومنهم من

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٦ - الفقيه ج٢ ص٥٦ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٦ - الفقيه ج٢ ص٥٦ .

(٣) الفروع ج١ ص٤٢٢ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٦ - يب ج٢ ص١٢٢ .

(٥) الفروع ج١ ص٤١٧ .

رزقه في لسانه(١).

أقول : (السيف) أي غنائم الحرب (لسانه) كالمعلم والخطيب ومن أشبههما، والمراد أن يعمل الانسان حسب مايسر له لاأن يتحول الى غيره فانه حيث لااندفاع نفسي له في المحول اليه لايرزق رزقاً رغداً بسببه .

عن الوشا ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : حيلة الرجل في باب مكسبه(٢).

أقول : أي علاجه في باب الارتزاق ، ولعله تحريض علـى الكسب ، وليس مجرد اخبار .

فصل في كراهة تلقى الركبان

عن منهال القصاب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لاتلق فان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التلقي قال : وماحد التلقي ؟ قال: مادون غدوة أو روحة ، قلت : وكم الغدوة والروحة ؟ قال : أربعة فراسخ ، قال ابن أبي عمير ومافوق ذلك فليس بتلق(٣).

عن منهال القصاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : لاتلق ولاتشتر ماتلقـى ولاتأكل منه(٤).

عن منهال القصاب ، أنه سأل أباعبدالله عليه السلام عن تلقي الغنم فقال: لاتلق ولا تشتر ماتلقى ، ولاتأكل من لحم ماتلقى(٥).

---

(١) الفروع ج١ ص٤١٧،٤٢١ .

(٢) الفروع ج١ ص٤١٨ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٦ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٦ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

(٥) الفروع ج١ ص٣٧٦ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

عن منهال القصاب قال: قلت له : ماحد التلقى ؟ قال : روحة[١].

عن عروة بن عبدالله ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايتلقى «يلتقي خ ل» أحدكم تجارة خارجاً من المصر ـ الحديث[٢].

أقول : التحديد في الرواية الاولى قضية وقتية بل الاعتبار بالحكمة بأن يشتري الناس البضائع من الباعة بلاتوسط الدلالين حيث ترتفع القيمة عليهم.

فصل في انه يكره أن يبيع حاضر لباد

عن عروة بن عبدالله، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: لايبيع حاضر لباد ، والمسلمون يرزق الله بعضهم من بعض[٣].

عن يونس قال : تفسير قول النبي صلى الله عليه وآله : لايبيعن حاضر لباد أن الفواكه وجميع أصناف الغلات اذا حملت من القرى الى السوق فلايجوز أن يبيع أهل السوق لهم من الناس ينبغي أن يبيعه حاملوه من القرى والسواد، فأما من يحمل من مدينة الى مدينة فانه يجوز ، ويجري مجرى التجارة[٤].

أقول : هذه الاحاديث توضح وجه الكراهة في تلقي الركبان في الفصل السابق.

عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايبيع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض[٥].

---

(١) الفروع ج١ ص٣٧٦ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٧٦ ـ الفقيه ج٢ ص٨٩ .

(٣) الفروع ج١ ص٣٧٦ ـ يب ج٢ ص١٦١ .

(٤) الفروع ج١ ص٣٧٩ .

(٥) مجالس ابن الشيخ ص٢٥٣ .

فصل في كراهة منع قرض الخمير والخبز والملح ومنع النار

عن السكوني ، عـن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : لاتمانعوا قرض الخمير والخبز ، فان منعه يورث الفقر[١].

أقول: فان من منعهما ـ بل وأشباههما فان الظاهر ان ذلك من باب المثال الغالب في زمان الرواية ـ كف الناس أيديهم عنه والاصل في الغنى التفاف الناس حول الانسان، هذا بالاضافة الى احتمال ان يكون لذلك أثر غيبي أيضاً .

عن أبي البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: لايحل منع الملح والنار[٢].

عن معاوية بن عمار ، قال : قـال أبوعبدالله عليه السلام : لاتمانعوا قرض الخمير واقتباس النار ، فانه يجلب الرزق على أهل البيت مع مافيه من مكارم الاخلاق[٣].

فصل في كراهة احصاء الخبز وجواز اقتراضه عدداً

عن الكناني ، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) انه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وهي تحصى الخبز فقال : ياعائشة لاتحصي الخبز فيحصى عليك ، ورواه الصدوق مرسلا الا انـه قال : ياحميراء لاتحصين فيحصى عليك[٤].

أقول : ذلك مع الغنى عن الاحصاء ، ولعل لذلك أثراً غيبياً في محق البركة ، أو لان النفس اذا علمت بالعدد استقلته والاتجاه النفسي تأثير في الخارج

---

(١) يب ج٢ ص١٦٢ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

(٢) الفروع ج١ ص٤١٨ .

(٣) الفروع ج١ ص٤٢١ .

(٤) يب ج٢ ص١٦٢ ـ الفقيه ج٢ ص٨٨ .

كما في العكس يؤثر الخارج في النفس ، وقد ثبت في العلم الحديث ان للنفس أمواجاً كأمواج الماء ترتطم بالخارج فتؤثر عليه .

عن اسحاق بن عمار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : استقرض الرغيف من الجيران فنأخذ كبيراً ونعطي صغيراً، ونأخذ صغيراً ونعطي كبيراً ، قال: لا بأس[١] .

أقول : ذلك مع التراضي .

فصل في جواز مبايعة المضطر والربح عليه على كراهية

عن عمر بن يزيد قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ان الناس يزعمون أن الربح على المضطر حرام وهو من الربا، قال : وهل رأيت أحداً يشتري غنياً أو فقيراً الا من ضرورة ياعمر قد أحل الله البيع وحرم الربا ، فاربح ولا تربه «تربخ ل» قلت: وما الربا؟ قال: دراهم بدراهم. مثلين بمثل[٢] .

عن أبي أيوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يأتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرىء مافي يده « يه خ » وينسى الفضل ، وقد قال الله : ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ثم ينبري في ذلك الزمان أقوام يبايعون المضطرين اولئك هم شرار الناس[٣] .

عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام نحوه وزاد: وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطر وعن بيع الغرر[٤] .

عن محمد بن الحسين الرضي في نهج البلاغة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه

---

(١) يب ج٢ ص١٦٢ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٩٠ -- يب ج٢ ص١٢٣ .

(٣) يب ج٢ ص١٢٣ ـ الفروع ج١ ص٤١٩ .

(٤) عيون الاخبار ص٢١٠ .

قال : يأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤسر فيه على مافي يديه ولم يؤمر بذلك، قال الله عزوجل: ﴿ولاتنسوا الفضل بينكم﴾ تنهد فيه الاشرار، وتستذل الاخيار، ويبايع المضطرون، وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين[١].

أقول : بيع المضطر بالنقد الذي له بقيمة عادلة لامحذور فيه ، وانما المحذور في عدم مساعدتهم بالهبة اذا لم يكن لهم مال ، أوالبيع لهم بأغلى استغلالا لاضطرارهم، أوان يضطره البائع لبيع حاجاته لاجل سد جوعه ونحوه.

فصل في كراهة الوكس الكثير

عن اسماعيل بن عبدالله القرشي أن رجلا قال لابي عبدالله عليه السلام : رأيت في منامي كان شبحاً من خشب أورجلا منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وأنا شاهده فزعاً مرعوباً ، فقال عليه السلام : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته، فاتق الله الذي خلقك ثم يميتك، فقال الرجل: أشهد انك قد اوتيت علماً واستنبطته من معدنه ان رجلا من جيراني عرض ضيعته علي فهممت أن أملكها بوكس كثير لماعلمت انه ليس لها طالب غيري[٢] .

أقول: لعل وجه الربط، ان صاحب الضيعة كان ضعيفاً في قبال المشتري حيث لايطلب ضيعته أحد، فشبه في المنام بالخشب الضعيف أمام الانسان وكأنهم خشب مسندة، وفرسه عبارة عن ضيعته، والضيعة مشتملة على الاخشاب، والتلويح بالسيف اشارة ارادته امضاء مافي نفسه من البيع فالسيف رمز امضاء أمر ،كما ان السيف الخارجي يمضي ارادة الانسان في قتل أعدائه .

---

(١) نهج البلاغة: القسم الثاني ص٢٥٤ .

(٢) الروضة ص٢٩٣ .

فصل في استحباب كون الانسان سهل البيع والشراء والقضاء والاقتضاء

عن حنان، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بارك الله على سهل البيع سهل الشراء، سهل القضاء سهل الاقتضاء[١] .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله تبارك وتعالى يحب العبد يكون سهل البيع ، سهل الشراء ، سهل القضاء ، سهل الاقتضاء[٢] .

عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا اذا باع ، سهلا اذا اشترى ، سهلا اذا قضى ، سهلا اذا استقضى[٣] .

أقول : (القضاء) ان يدفع الانسان سواء في الزواج أوالعطاء أوسائر الشئون حتى في الافراغ لدى الملامسة، بحيث يطول حتى يفرغ طرفه لانه انما يكون بالتفارغ معاً، و (الاستقضاء) ان يطالب الانسان، وهو طرف القضاء دائماً ، مثلا اذا طلب التزويج يكون سهلا ، وفي قباله اذا طلب منه زواج بنته يكون سهلا وهكذا ، ولايخفى ان مثل هذا الانسان يعيش في بحبوحة السعادة النفسية والاجتماعية لان له نفساً راضية، والاجتماع يلتفون حواله ويقدرونه .

---

(١) يب ج٢ ص١٢٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٦٥ .

(٣) الخصال ج١ ص٩٢ .

فصل في استحباب اختيار شراء الجيد وبيعه

عن عاصم بن حميد قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : أي شيء تعالج؟ قلت : أبيع الطعام ، فقال لي : اشتر الجيد، وبع الجيد فان الجيد اذا بعته قيل له: بارك الله فيك ، وفيمن باعك[١] .

عن مروك بن عبيد ، عمن ذكره ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنه قال : في الجيد دعوتان، وفي الرديء دعوتان، يقال لصاحب الجيد: بارك الله فيك وفيمن باعك ويقال لصاحب الرديء : لا بارك الله فيك ولافيمن باعك[٢] .

أقول : هذا جار في كل أخذ وعطاء ـ ولو في غير البيع ـ بالملاك المذكور والادلة العامة .

فصل في كراهة الاستحطاط بعد الصفقة، وقبول الوضيعة وعدم تحريمه

عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير عن ابراهيم الكرخي « الكلابي خ ل » قال : اشتريت لابي‌عبدالله عليه السلام جارية فلما ذهبت انقدهم قلت : أستحطهم، قال: لا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الاستحطاط بعد الضمنة[٣] .

عن علي أبي الاكراد قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : اني اتقبل العمل فيه الصناعة وفيه النقش فاشارط عليه النقاش على شيء فيما بيني وبينه العشرة أزواج بخمسة دراهم والعشرين بعشرة ، فاذا بلغ الحساب قلت له : أحسن فأستوضعه

---

(١) الفروع ج١ ص٣٨٦ .

(٢) الفروع ج١ ص٣٨٦ ـ الخصال ج١ ص٢٤ .

(٣) الفروع ج١ ص٤١١ ـ يب ج٢ ص١٨١ .

من الشرط الذي شارطته عليه، قال: تطيب نفسه ؟ قلت: نعم، قال: لا بأس[١].

عن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يشتري المتاع ثم يستوضع، قال: لا بأس، وأمرني فكلمت له رجلا في ذلك[٢].

أقول: لعل البائع كان غبن للامام عليه السلام بأخذ الزائد منه، أو العمل كان قبل تمام البيع، الى غير ذلك.

عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: الرجل يستوهب من الرجل الشيء بعدما يشتري فيهب له، أيصلح له ؟ قال: نعم[٣].

عن أبي العطارد قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: أشتري الطعام فأضع في أوله وأربح في آخره، فأسال صاحبه أن يحط عني في كل كر كذا وكذا، قال: هذا لاخير فيه، ولكن يحط عنك جملة، قلت: فان حط عني أكثر مما وضعت، قال لا بأس ــ الحديث[٤].

أقول: (اضع في أوله) أي أبيعه بأقل، وفي آخره ــ حيث يعز الطعام ــ أبيعه بأكثر، فلايكون تساويا بين المشترين، المتمدين زمناً (فاسئل) كانه بالنسبة الى (أوله) حيث أبيع باقل، فلابد من أن يحط بعض الثمن عنى حتى لااخسر (جملة) لان الصفقة واحدة فالافضل نسبة الوضع الى الجملة.

عن زيد الشحام قال: أتيت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بجارية أعرضها عليه فجعل يساومني وأنا اساومه ثم بعته اياه، فضمن على يدي، فقلت: جعلت فداك انما ساومتك لانظر المساومة تنبغي أولا تنبغي، وقلت: قد حططت عنك عشرة دنانير فقال: هيهات الاكان هذا قبل الضمنة، أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الوضيعة بعد

---

(١) يب ج٢ ص١٨١.

(٢) يب ج٢ ص١٨١ ــ صا ج٣ ص٧٣.

(٣) يب ج٢ ص١٨١ ــ صا ج٣ ص٧٤.

(٤) يب ج٢ ص١٢٨.

الضمنة حرام[1].

أقول: (حرام) يعني مكروه، على ما تقدم، اذ معناه اللغوي المنع الشامل المستحيل واياهما ، قال سبحانه : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها انهم الينا لايرجعون ﴾[2] كما ان (الواجب) في عكسه يشمل الثلاثة أيضاً .

عن يوسف بن يعقوب قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : الرجل يشتري من الرجل البيع فيستوهبه بعد الشراه من غير أن يحمله على الكره ، قال : لابأس به [3].

فصل في استحباب المماكسة والتحفظ من الغبن

عن الحسين بن يزيد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام وقد قال له أبو حنيفة : عجب الناس منك أمس وأنت بعرفة تماكس ببدنك أشد مكاس ، قال : فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ومالله من الرضا أن اغبن في مالي[4].

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ماكس المشتري المشترى فانه أطيب للنفس ، وان أعطى الجزيل، فان المغبون في بيعه وشرائه غير محمود ولا مأجور[5].

عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : المغبون لامحمود ولامأجور[6].

أقول : لايحمده الناس ، ولايأجره الله سبحانه ، اذ هو بنفسه ـ بترك

---

(١) الفقيه ج٢ ص٧٧ ـ الفروع ج١ ص٤١١ .

(٢) سورة الانبياء : ٩٥ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٧٦ .

(٤) الفروع ج١ ص٣١٤ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٤٥ .

(٦) عيون الاخبار ص٢١١ .

المماكسة ـ سبب اضرار نفسه .

فصل في ماتكره المماكسة فيه

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لقهرمانة : اذا أردت أن تشتري لي من حوائج الحج شيئاً فاشتر ولاتماكس[١].

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه في (وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) قال : ياعلي لاتماكس في أربعة أشياء : في شراء الاضحية ، والكفن ، والنسمة والكراء الى مكة[٢].

عن محمد بن عيسى رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : لاتماكس في أربعة أشياء: في الاضحية ، والكفن ، وثمن النسمة ، والكراء الى مكة[٣].

أقول: لعل وجه (الاضحية) انه اذا لم يماكس فيها رغب أصحاب النعم في الاتيان بها للبيع فتكثر الاضاحي وفي ذلك نفع الفقراء ، و(الكفن) لاينبغي فيه ذلك لانه بخل في أمر الاخرة ، و(النسمة) اهانة للانسان المشترى ـ بالفتح ـ حيث يشعر بالذلة وانه كالحيوان والبضاعة ، و(الكراء) حتى يكثر من يكرى ويكثر الحج ، ولابعد في اطراد الملاك في أشباه ذلك ، كثمن سائر لوازم الميت والكراء الى الزيارة الى غيرها .

فصل في استحباب الاستتار بالمعيشة وكتمها

عن محمد بن سنان، عن أبي جعفر الاحول قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام :

---

(١) الفقيه ج٢ ص٦٥ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٤٠ ـ الخصال ج١ ص١١٧ .

(٣) الخصال ج١ ص١١٧ .

أي شيء معاشك ؟ قال : قلت : غلامان اي وجملان ، قال : فقال : استتر بذلك من اخوانك ، فانهم ان لم يضروك لم ينفعوك[١].

أقول : لان كثيراً من الناس يضربون بالعين من عرفوا قوته المالية ، فالستر أحفظ .

فصل في استحباب شراء الصغار وبيعها كباراً

عن هشام المثنى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ضاق عليه المعاش أو قال: الرزق فليشتر صغاراً وليبع كباراً[٢].

أقول : صغير الحيوان ، والشجر ، وماأشبه مما ينمو ، حيث كبيره غال وصغيره رخيص .

قال : وروى عنه أنه قال : من أعيته الحيلة فليعالج الكرسف[٣].

أقول : لعل المراد بأخذ القطن ، فيندفه ، أو يغزاه ، أو يحوكه ، ثم يبيعه ، والظاهر انه من باب المثال .

عن عبدالله بن ابراهيم ، عمن حدثه ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعيته القدرة فليرب صغيراً[٤].

---

(١) الفروع ج١ ص٤١٧ ـ يب ج٢ ص١٨٠ .

(٢) الفروع ج١ ص٤١٧ .

(٣) الفروع ج١ ص٤١٧ .

(٤) الفروع ج١ ص٤١٩ .

فصل فی الزيادة وقت النداء والدخول في سوم المسلم والنجش

عن أمية بن عمرو عن الشعيري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين يقول : اذا نادى المنادي فليس لك أن تزيد، وانما يحرم الزيادة والنداء (تسمعه) ويحلها السكوت[1].

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الواشمة والمتوشمة والناجش والمنجوش ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله[2].

أقول : (الوشم) هو الخال ، ولعل الكراهة من جهة التدليس ، و(النجش) هو الزيادة فيمن لايريد الاشتراء بل تقوية السوق للبائع ضد المشتري، وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب المكاسب .

عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال: ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل الرجل في سوم أخيه المسلم[3].

أقول : (سوم) تعامله قبل أن ينهى المعاملة، فيدخل الداخل ويزيد عليه أو يشتريه ولو بدون الزيادة .

عن القاسم بن سلام باسناد متصل الى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لاتناجشوا ولا تدابروا ، معناه أن يزيد الرجل في ثمن السلعة وهو لايريد شراءها ليسمعه غيره فيزيد بزيادته ، والناجش خائن ، والتدابر الهجران[4].

---

(١) الفروع ج١ ص٤١٨ - يب ج٢ ص١٨٠ .

(٢) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٣٧ .

(٣) الفقيه ج٢ ص١٩٤ .

(٤) معاني الاخبار ص٨٢ .

فصل في استحباب الطلب حتى في قليل الرزق وكراهة استقلاله وتركه

عن اسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من طلب قليل الرزق كان ذلك داعية الى اجتلاب كثير من الرزق(١).

عن الحسن بن بسام الجمال قال : كنت عند اسحاق بن عمار الصيرفي فجاء رجل يطلب غلة بدينار ، وكان قد أغلق باب الحانوت ، وختم الكيس ، فأعطاه غلة بدينار ، فقلت له : ويحك يا اسحاق ربما حملت لك من السفينة ألف ألف درهم فقال : ترى كان بي هذا ، لكني سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من استقل قليل الرزق حرم كثيره ، ثم التفت الي فقال : يا اسحاق لا تستقل قليل الرزق فتحرم كثيره(٢).

أقول : فان الكبار تجمع من الصغار ، البحر من القطرات ، والصحراء من حبات الرمال ، والبدن من الخلايا وهكذا .

فصل في استحباب اجتناب معاملة من ينفق ماله في معصية الله

عن جهم بن حميد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : اذا رأيت الرجل يخرج من ماله في طاعة الله فاعلم أنه أصابه من حلال ، واذا أخرجه في معصية الله فاعلم أنه أصاب من حرام(٣).

عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عمن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

---

(١) الفروع ج١ ص٤١٩ .

(٢) الفروع ج١ ص٤٢٢ .

(٣) الفروع ج١ ص٤١٩ .

قلت له : الرجل يخرج ثم يقدم علينا وقد أفاد المال الكثير فلاندري اكتسبه من حلال أوحرام ، فقال : اذا كان ذلك فانظر في أي وجه يخرج نفقاته ، فان كان ينفق فيما لاينبغي مما يأثم عليه فهو حرام[١].

فصل في استحباب جلوس بايع الثوب القصير

عن السكوني ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : مر النبي صلى الله عليه وآله على رجل ومعه ثوب يبيعه ، وكان الرجل طويلا والثوب قصيراً ، فقال له : اجلس فانه أنفق لسلعتك[٢] .

أقول : كان الثوب ممدوداً بيد الرجل ، وحيث كان الرجل طويلا، كان يزعم من يرى الثوب انه قصير فلايشتريه بينما لم‌يكن العيب في الثوب ، وانما يظهر هكذا لان البائع كان طويلا، وملاكه يشمل ماكان الشيء متعارفاً لكنه يظهر خلافه لاقتران مقترن به يريه على خلاف واقعه مثلا اذا كان لون الشيء مرغوباً لكنه جالس في محل مظلم لسقف ونحوه بحيث يرى الرائي اللون مشرباً فتقل الرغبة فيه .

فصل في كراهة الشكوى من عدم الربح

عن جابر ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يأتي على الناس زمان يشكون فيه ربهم، قلت: وكيف يشكون فيه ربهم ؟ قال: يقول الرجل والله ماربحت شيئاً منذكذا وكذا، ولاآكل ولاأشرب الا من رأس مالي ويحك وهل

---

(١) الفروع ج١ ص٤١٩ .

(٢) الفروع ج١ ص٤١٩ ـ يب ج٢ ص١٧٩ .

أصل مالك وذروته الا من ربك[١] .

أقول: الظاهر كراهة ذلك اذاكان مؤشراً الى عدم الشكر، والا فلادلالة في الرواية على كراهة الشكوى مطلقا .

فصل في استحباب العود في غير طريق الذهاب

عن موسى بن عمر بن بزيع قال: قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك ان الناس رووا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا أخذ في طريق رجع في غيره، فكذا كان يفعل ؟ قال: فقال: نعم وأنا أفعله كثيراً فافعله، ثم قال لي: أما انه أرزق لك[٢] .

أقول: تقدم الوجه في ذلك، فان صاحب المتاع الذي بيده يجد المشتري في الطريق الثاني كما يجده في الطريق الاول، بالاضافة الى ايحاء الثاني بشيء غير الاول فينفتح باب الذهن أكثر ، الى غيرهما ، ولعل له سبباً غيبياً في ازالة الفقر .

فصل في مايستحب أن يعمل لقضاء الدين وسوء الحال

عن اسماعيل بن سهل قال : كتبت الى أبي جعفر عليه السلام : اني قد لزمني دين فادح، فكتب: أكثر من الاستغفار، ورطب لسانك بقراءة انا أنزلناه[٣] .

عن أبي عمرو الحذاء قال : ساءت حالي فكتبت الى أبي جعفر عليه السلام فكتب الي: أدم قراءة انا أرسلنا نوحاً الى قومه، قال: فقرأتها حولا فلم أر شيئاً، فكتبت اليه اخبره بسوء حالي، واني قد قرأت انا أرسلنا نوحاً الى قومه حولا كما أمرتني

(١) الفروع ج١ ص٤٢٠ ـ يب ج٢ ص١٧٩ .

(٢) الروضة ص١٩٠ ـ الفروع ج١ ص٤٢٠ .

(٣) الفروع ج١ ص٤٢١ .

ولم أر شيئاً، قال فكتب الي قد وفي لك الحول فانتقل منها الى قراءة اناأنزلناه قال : ففعلت فماكان الا يسيراً حتى بعث الي ابن أبي داود فقضى عني ديني ، وأجري علي وعلى عيالي، ووجهني الى البصرة في وكالته بباب كلتا « بيار كابار ببار كلتا خ ل» وأجرى علي خمسمائةدرهم، وكتبت من البصرة على يدي علي ابن مهزيار الى أبيالحسن عليه السلام اني كنت سألت أباك عن كذا ، وشكوت اليه كذا ، واني قد قلت الذي أحببت ، فأحببت أن تخبرني مولاي كيف أصنع في قراءة انا أنزلناه أقتصر عليها وحدها في فرائضي وغيرها ، أم أقرء معها غيرها ، أم لها حد أعمل به؟ فوقع عليه السلام وقرأت التوقيع لاندع من القرآن قصيره وطويله ويجزيك من قراءة انا أنزلناه يومك وليلتك مائة مرة[1] .

فصل في استحباب بيع التجارة قبل دخول مكة

عن خالد بن نجيح الجوان قال : قلت لابيالحسن موسى عليه السلام : انا نجلب المتاع من صنعاء نبيعه بمكة العشرة ثلاثة عشر واثنيعشر ونجيء به «ورعى به» فيخرج الينا تجار منتجار مكة فيعطوننا بدونذلك الاحد عشر، والعشرة ونصف ودون ذلك، فأبيعه أو اقدم مكة ؟ فقال لي : بعه في الطريق، ولاتقدم به مكة، فان الله تعالى أبى أن يجعل متجر المؤمن بمكة [2] .

أقول : الظاهر انه كان خاصاً بزمانه عليه السلام ولعله كان في مكة محذور للشيعة في ذلكالوقت، فلذا رأى الامام عليه السلام ان الافضل له أن لايرى بمكة، ولعل ملاكه شامل لكل زمان ومكان وشرائط توجب محذوراً للانسان في تجارته فينصرف بالتجارة الى مالامحذور فيه، وعليه فالعنوان من باب القضية الخارجية

---

(١) الفروع ج١ ص٤٢١ .

(٢) يب ج٢ ص١٨٠ .

الوقتية لا الحكم الكلي .

فصل في كراهة البيع في الظلال وتحريم الغش

عن هشام بن الحكم قال: كنت أبيع السابري في الظلال، فمر بي أبو الحسن الاول عليه السلام راكباً، فقال لي: ياهشام ان البيع في الظلال غش، والغش لايحل[١].

أقول: كان ذلك حيث يظهر اللون المرائي أحسن، اما اذا لم يكن كذلك فلا كراهة ،كما ان ملاكه شامل لكل أمثال ذلك كما اذا كان تحت النور يظهر أحسن وليس به الى غير ذلك .

فصل في استحباب تجارة الانسان في بلاده

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام : من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ، ويكون خلطاؤه صالحين ، ويكون له أولاد يستعين بهم[٢] .

أقول: (في بلاده) لان تحمل شأن السفر صعب على الانسان .

---

(١) الفقيه ج٢ ص٨٩ ـ الفروع ج١ ص٣٧٤ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٥٤ ـ الخصال ج١ ص٧٧ .

جهاد النفس ومايناسبه

فصل في وجوب جهاد النفس

عن السكوني ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية فلمارجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر و بقي‌عليهم الجهاد الاكبر، فقيل: يارسول الله ماالجهاد الاكبر ؟ قال: جهاد النفس[1] .

أقول : وجهه واضح لان جهاد النفس طويل بطول عمر الانسان وانه يستغرق كل الليل والنهار بخلاف جهاد العدو فانه خاص بزمان خاص ، ثم ان الجهاد خلاف الشهوات والمحرمات شديد على النفس ، بخلاف جهاد العدو الذي تميل اليه النفس غالباً ، لان فيه نوعاً من حب الاستعلاء والتقدم وموافقة الاجتماع الطالب للجهاد .

عن أحمدبن‌محمدبن خالد، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام احمل نفسك لنفسك فان لم‌تفعل لم‌يحملك غيرك[2] .

أقول : (حمل النفس) عبارة القيام بشئونها من التهذيب والتربية

---

(١) الفروع ج١ ص٣٣٠ .

(٢) الاصول ص٥١١ .

والتخلق بالفضائل الى غيرذلك .

عن أحمد رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل : انك قد جعلت طبيب نفسك ، وبين لك الداء ، وعرفت آية الصحة ، ودالت على الدواء فانظر كيف قيامك على نفسك[١] .

أقول: (آية الصحة) عدم وجود الصفات الذميمة والاعمال غيرالمحمودة فانها دليل صحة النفس وسلامتها .

وعنه رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل : اجعل قلبك قريناً براً ، وولداً واصلا، واجعل علمك والداً تتبعه، واجعل نفسك عدواً تجاهده، واجعل مالك عارية تردها [٢] .

أقول : (براً) كما ان القرين البار يبر بالانسان كذلك النفس الطيبة (والقلب) يوحي الى الانسان بالبر والتقوى (واصلا) كما ان الولد الوصول يخدم الانسان كذلك النفس الطاهرة تخدم الانسان في ترفيهه (نفسك) النفس وحدة واحدة لكن فيها وحيان وحي الملائكة ووحي الشيطان، كمافي رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله ، والمراد بهذا الحديث الاستماع الى الاول لاالثاني بل يتخذ الثاني عدواً ، وجمع من علماء النفس الحديث يقولون : ان داخل الانسان ثلاثة أشياء (أنا) و (هو) و (أنا الافضل) ـ على تفصيل ذكرناه في كتاب لنا في علم النفس ـ .

قال : ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله : الشديد من غلب نفسه[٣].

عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : من لم يكن

---

(١) الاصول ص٥١١ .

(٢) الاصول ص٥١١ ـ الفقيه ج٢ ص٣٥٦ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٤٢ .

له واعظ من قلبه وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه[١] .

أقول : واعظ وزاجر ، أحدهما يأمر بالخير والاخر ينهى عن الشر والقلب والنفس شيء واحد على الظاهر وانما تفنن في العبارة من جهة البلاغة ولايخفى ان في القرآن الحكيم ذكر النفس بين جهتين، قال ﴿ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها﴾[٢] وذكر الروح برفعة ، قال ﴿قل الروح من أمر ربي ﴾[٣] ومثل النفس والعقل والروح ـ في البدن ـ كمثل السائق وعينه الهادية له الى الطريق والوقود ـ في السيارة ـ فاذا مات الانسان الغى البدن ، وبقيت الثلاثة ، ولذا ربما عبر بالنفس ، قال سبحانه : ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾[٤] وربما عبر بالروح كما في الحديث (أرواح المؤمنين كذا) أما العقل فهي صفة لاموصوف فلم يعبر عنه في المحشر، الا بمثل (بك أثيب وبك أعاقب) كما ان السائق بسبب عينه يأخذ الجادة أو يتركها ، والكلام تقريبي ، والا فالخصوصيات لايعلمها الا علام الغيوب، وقد ورد (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وفسره بعض بأن الرب كما لاتعرف حقيقته كذلك النفس ايضاً .

عن حماد بن عمرو وانس بن محمد، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر ابن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي أفضل الجهاد من أصبح لايهم بظلم أحد[٥].

عن شعيب العقرقوفي عن الصادق عليه السلام قال : من ملك نفسه اذا رغب واذا

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٥٢ .

(٢) سورة الشمس : ٧ .

(٣) سورة الاسراء : ٨٥ .

(٤) سورة ق : ٢١ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٣٣٣ .

رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضى حرم الله جسده على النار[١].

أقول : (رغب) في شيء (ورهب) وخاف عنه ، ورضى عنه أو غضب عليه ، أو اشتهى أكلا أو زوجة لكن لم يدخله ذلك في الحرام أو ترك الواجب وانما ذكر خمسة مع انها أربعة ، فان الاشتهاء داخل في الرغبة ، للالماع الى أهميته فهو من باب ذكر الخاص بعد العام .

عن موسى بن اسماعيل، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما رجعوا قال : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر ، قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما الجهاد الاكبر ؟ فقال : جهاد النفس[٢].

وقال عليه السلام : ان أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه .

عن محمد بن الحسين الرضي في (المجازات النبوية) عنه عليه السلام أنه قال : المجاهد من جاهد نفسه[٣].

فصل في الفروض على الجوارح

عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث طويل) قال : ان الله فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها « الى أن قال » فأما مافرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا اله الا الله وحده لاشريك له الها واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٥٢ ـ ثواب الاعمال ص٨٧ .

(٢) المجالس ص٢٧٩ .

(٣) مجازات النبوية ص١٢٨ .

عبده ورسوله ﷺ، والاقرار بما جاء من عند الله من نبي أوكتاب فذلك مافرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله، وهو قول الله عزوجل: ﴿الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ .

وقال : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ .

وقال : ﴿الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾ .

وقال : ﴿ان تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة فهو عمله وهو رأس الايمان . وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقربه .

قال الله تبارك وتعالى اسمه : ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ .

وقال: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ فهذا مافرض الله على اللسان وهو عمله. وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع الى ماحرم الله، وأن يعرض عما لايحل له مما نهى الله عزوجل عنه ، والاصغاء الى ما أسخط الله عزوجل ، فقال عزوجل في ذلك : ﴿ وقدنزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزؤا بها فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ .

ثم استثنى موضع النسيان، فقال: ﴿واما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ وقال: ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب﴾ وقال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون* الذين هم في صلاتهم خاشعون والذينهم عن اللغو معرضون* والذينهم للزكوة فاعلون﴾ وقال : ﴿واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾ وقال : ﴿واذا مروا باللغو مرواكراما﴾ .

فهذا مافرض الله على السمع من الايمان أن لايصغى الى ما لايحل له وهو عمله

وهو من الايمان. وفرض على البصر أن لاينظر الى ماحرم الله عليه، وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لايحل له وهو عمله وهو من الايمان ، فقال تبارك وتعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ أن ينظروا الى عوراتهم ، وأن ينظر المرء الى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر اليه وقال : ﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ من أن تنظر أحديهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من أن ينظر اليه وقال :كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الاية فانها من النظر .

ثم نظم مافرض على القلب والبصر واللسان في آية اخرى فقال: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ يعني بالجلود الفروج والافخاذ وقال: ﴿ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا﴾ فهذا مافرض الله على العينين من غض البصر وهو عملها ، وهو من الايمان .

وفرض على اليدين أن لايبطش بهما الى ما حرم الله ، وأن يبطش بهما الى ماأمر الله عزوجل ، وفرض عليهما من الصدقة وصلةالرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات ، فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين﴾ وقال : ﴿فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعدواما فداءاً حتى تضع الحرب أوزارها﴾ فهذا مافرض الله على اليدين لان الضرب من علاجهما .

وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما الى شيء من معاصي الله ، وفرض عليهما المشي الى مايرضى الله عزوجل فقال : ﴿ولاتمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ وقال: ﴿واقصد في مشيك واغضض

من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ﴾ وقال : فيما شهدت به الايدي والارجل على أنفسهما وعلى أربابها من تضييعها لما أمر الله به وفرضه عليها : ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو عملها وهو من الايمان .

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين ، وقال في موضع آخر : ﴿وان المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا﴾ .

الى أن قال : فمن لقى الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه مافرض الله عليها لقى الله عزوجل مستكملا لايمانه وهو من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها أوتعدى مماأمرالله عزوجل فيها لقى الله ناقص الايمان .

الى أن قال: وبتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالنقصان دخل المفرطون النار[١] .

أقول : (العقد) ان يعقد قلبه ويبني على شيء ، كمايعقد الحبل ، وهو غيرالمعرفة والاقرار قلباً ، ولذا كان أبوجهل يعرف ويقر قلباً ، لكنه لم يعقد قلبه على ماعرف ، قال سبحانه : ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾[٢] الى غيرها من الايات والروايات ، (من النظر) هذا تأويل الاية ، والا فظاهرها خاص بالزنا ونحوه أو أعم منهما، بينما تأويل سائرالايات لايكون كهذه الاية. (الفروج) هذا من باب المصداق والا فاللمس من فعل الجلد وهو حرام في الحرام وحلال في الحلال ، ولم يذكر في الحديث الذوق والشم، وكأن الاول داخل في (الجلود) لان جلد اللسان يتذوق ، والشم انه حكم قليل ، كمافي الحج حيث يحرم شم

(١) الاصول ص٣٢٤ .
(٢) سورة النمل : ١٤ .

الرائحة الطيبة، ويحرم سد الانف عن الرائحة الخبيثة، ولعل البطن أيضاً داخل في الجلود، قال تعالى: ﴿انما يأكلون في بطونهم ناراً﴾[١] .

عن الحسن بن هارون قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا﴾ قال: يسأل السمع عما سمع، والبصر عما نظر اليه، والفؤاد عما عقد اليه[٢] .

أقول : لامنافاة بأن تكون النفس هي العاقلة، وأن يسأل عن آلة النفس التي هي السمع والبصر كما ان السارق تقطع يده، ومن فقأ عين الناس تفقأ عينه، ويظهر من بعض الاحاديث انه في الاخرة يعذب كل عضو بما عمل، مثلا في حديث عن علي عليه السلام: (ان أيدي الناكثين في قلعة في جهنم) الى غير ذلك.

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) قال: الايمان لايكون الا بعمل، والعمل منه، ولايثبت الايمان الا بالعمل[٣] .

أقول : (لايكون) أي كاملا .

عن عبدالله بن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) قال: من أقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما أمر الله فهو مؤمن[٤] .

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام (في حديث) انه قال له ان خيثمة أخبرنا انه سألك عن الايمان فقلت: الايمان بالله، والتصديق بكتاب الله، وأن لايعصي الله ، فقال : صدق خيثمة[٥] .

عن جميل بن دراج قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الايمان فقال : شهادة أن لااله الاالله وان محمداً رسول الله، قال: قلت: أليس هذا عمل ؟ قال : بلى، قلت

---

(١) سورة النساء : ١٠ .

(٢) الاصول ص٣٢٦ .

(٣) الاصول ص٣٢٧ .

(٤) الاصول ص٣٢٧ .

(٥) الاصول ص٣٢٧ .

فالعمل من الايمان؟ قال: لايثبت له الايمان الا بالعمل والعمل منه[1] .

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده الى وصية أمير المؤمنين عليه السلام لوالده محمدبن الحنفية انه قال : يابني لاتقل ما لاتعلم، بل لاتقل كل ماتعلم، فان الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ، ويسألك عنها وذكرها ووعظها وحذرها وأدبها ولم يتركها سدى، فقال الله عزوجل: ﴿ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا﴾ وقال عزوجل: ﴿اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عندالله عظيم﴾ .

ثم استعبدها بطاعته فقال عزوجل: ﴿ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال : ﴿وان المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا﴾ يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين، وقال عزوجل : ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولاأبصاركم ولاجلودكم﴾ يعني بالجلود الفروج .

ثم خص كل جارحة من جوارحك بفرض ونص عليها ففرض على السمع أن لايصغي الى المعاصي فقال عزوجل : ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزىء بها فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم﴾ وقال عزوجل: ﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ .

ثم استثنى عزوجل موضع النسيان فقال : ﴿وأما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعدالذكرى مع القوم الظالمين﴾ وقال عزوجل: ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب﴾ وقال عزوجل: ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ وقال عزوجل: ﴿والذين اذا سمعوا

(١) الاصول ص٣٢٧ .

اللغو أعرضوا عنه﴾ فهذا مافرض الله عزوجل على السمع وهو عمله .

وفرض على البصر أن لاينظر به الى ماحرم الله عليه ، فقال عزوجل : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ فحرم أن ينظر أحد الى فرج غيره .

وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه ، فقال عزوجل ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا ﴾ الاية ، وقال عزوجل : ﴿ وقولوا للناس حسناً﴾ .

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذي به يعقل ويفهم ويصدر عن أمره ورأيه فقال عزوجل : ﴿الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ الاية وقال عزوجل حين أخبر عن قوم أعطوا الايمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فقال: ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾ وقال عزوجل: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ وقال عزوجل : ﴿وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ .

وفرض على اليدين أن لاتمدهما الى ما حرم الله عزوجل عليك وأن تستعملهما بطاعته ، فقال عزوجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين﴾ وقال عزوجل: ﴿فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ .

وفرض على الرجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لاتمشي بهما مشية عاص ، فقال عزوجل: ﴿ولاتمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾ وقال عزوجل: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بماكانوا يكسبون﴾ فأخبر الله عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة ، فهذا مافرض الله على جوارحك فاتق الله يا بني واستعملها بطاعته ورضوانه، واياك أن يراك الله تعالى ذكره عندمعصيته، أو يفقدك

عند طاعته فتكون من الخاسرين .

وعليك بقرائة القرآن والعمل بمافيه ولزوم فرائضه وشرايعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليالك ونهارك، فانه عهد من الله تبارك وتعالى الى خلقه فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية ، واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فاذا كان يوم القيامة يقال لقارىء القرآن اقرأ وارق فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه ـ والوصية طويلة أخذنا منها موضع الحاجة ـ[١].

أقول : (يعنى بالمساجد) هذا مصداق ، ومصداقه الاخر المساجد المبنية (يقال لقاريء القرآن) أي العامل به .

عن علي بن جعفر، عن أخيه، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ليس لك أن تتكلم بما شئت لان الله يقول : ﴿ولاتقف ماليس لك به علم﴾ وليس لك أن تسمع ماشئت، لأن الله عزوجل يقول: ﴿ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا﴾[٢].

فصل فى جملة مما ينبغى القيام به من الحقوق

عن ثابت بن دينار ، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال : ـ

حق الله الاكبر عليك أن تعبده ولاتشرك به شيئا ، فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والاخرة.

وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عزوجل .

---

(١) الفقيه ج١ ص٢٠٦ .

(٢) علل الشرائع ص٢٠١ .

وحق اللسان اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لافائدة لها والبر بالناس ، وحسن القول فيهم .

وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع مالايحل سماعه .

وحق البصر أن تغضه عمالايحل لك، وتعتبر بالنظر به .

وحق يديك (يدك خ ل) أن لاتبسطهما الى مالايحل لك .

وحق رجليك ان لاتمشي بهما الى مالايحل لك ، فبهما تقف على الصراط، فانظر ان لاتزل بك فتردى في النار .

وحق بطنك ان لاتجعله وعاءاً للحرام ، ولاتزيد على الشبع.

وحق فرجك عليك ان تحصنه من الزنا ، وتحفظه من أن ينظر اليه .

وحق الصلاة ان تعلم انها وفادة الى الله عزوجل وأنت فيها قائم بين يدي الله فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها .

وحق الحج ان تعلم انه وفادة الى ربك وفرار اليه من ذنوبك ، وفيه قبول توبتك ، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك .

وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله عزوجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك يسترك به من النار ، فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك .

وحق الصدقة ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لاتحتاج الى الاشهاد عليها وكنت بما (لما خ ل) تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والاسقام في الدنيا ، وتدفع عنك النار في الاخرة .

وحق الهدى أن تريد به الله عزوجل ، ولاتريد خلقه ولاتريد به الا التعرض

لرحمته ونجاة روحك يوم تلقاه .

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة، وأنه مبتلى فيك بما جعل الله له عليك من السلطان، وأن عليك أن لاتتعرض لسخطه فتلقى بيدك الى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي اليك من سوء .

وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع اليه ، والاقبال عليه، وأن لاترفع عليه صوتك، ولاتجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولاتحدث في مجلسه أحداً ولاتغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولاتجالس له عدواً ولاتعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته ، وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس .

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولاتعصيه الا فيما يسخط الله عزوجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ، ولاتعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عزوجل على ماأتاك من القوة عليهم .

وأما حق رعيتك بالعلم فان تعلم أن الله عزوجل انما جعلك قيما (لهم) عليهم فيما أتاك من العلم، وفتح لك من خزانته (خزانة الحكمة خ ل) فان أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وان أنت منعت الناس علمك أوخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزوجل أن يسلبك العلم وبهائه ، ويسقط من القلوب محلك .

وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عزوجل جعلها لك سكنا وانسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عزوجل عليك فتكرمها وترفق بها، وان كان حقك عليها أوجب فان لها

عليك أن ترحمها ، لانها أسيرك ، وتطعمها وتكسوها ، واذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك لم تملكه لانك صنعته دون الله، ولاخلقت شيئا من جوارحه ، ولاأخرجت له رزقا ولكن الله عزوجل كفاك ذالك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك مانأتيه من خير اليه ، فأحسن اليه كما أحسن الله اليك، وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عزوجل ولاقوة الا بالله .

وأما حـق امك أن تعلم أنها حملتك حيث لايحتمل أحد أحـداً ، واعطتك (أطعمتك خ ل) من ثمرة قلبها مالايعطى (لايطعم) أحد أحداً ، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها وأنك لاتطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه .

وأما حق أبيك فان تعلم أنه أصلك فانه لولاه لم تكن ، فمهما رأيت من نفسك مايعجبك فاعلم أن اباك اصل النعمة عليك فيه ، فاحمد الله واشكره على قدر ذالك ولاقوة الا بالله .

وأما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤل عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عزوجل ، والمعونة على طاعته ، فاعمل في أمره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه ، معاقب على الاسائة اليه .

وأما حق أخيك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلاتتخذه سلاحاً على معصية الله ، ولاعدة للظلم لخلق الله ، ولاتدع نصرته على عدوه والنصيحة له، فان أطاع الله والا فليكن الله أكرم عليك منه ، ولاقوة الا بالله .

وأما حق مولاك المنعم عليك فان تعلم انه أنفق فيك ماله ، وأخرجك من ذل

الرق ووحشته الى عز الحرية وأنسها فأطلقك من أسر الملكة ، وفك عنك قيد العبودية ، وأخرجك من السجن، وملكك نفسك ، وفرغك ربك ، وتعلم انه أولى الخلق بك في حياتك وموتك ، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك ، وما احتاج اليه منك ، ولاقوة الا بالله .

وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فان تعلم ان الله عزوجل جعل عتقك له وسيلة اليه وحجاباً لك من النار ، وان ثوابك في العاجل ميراثه اذا لم يكن له رحم مكافاة لما أنفقت من مالك ، وفي الآجل الجنة .

وأما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه ، وتكسبه المقالة الحسنة ، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزوجل ، فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوماً كافيته .

وأما حق المؤذن ان تعلم انه مذكر لك ربك عزوجل، وداع لك الى حظك وعونك على قضاء فرض الله عزوجل عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن اليك.

وأما حق امامك في صلاتك ان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عزوجل ، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدي الله عزوجل ، فان كان نقص كان به دونك، وان كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه ، وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك .

وأما حق جليسك فان تلين له جانبك ، وتنصفه في مجاراة اللفظ ، ولاتقوم من مجلسك الا باذنه ، ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك، وتنسى زلاته ، وتحفظ خيراته ، ولاتسمعه الا خيراً .

وأما حق جارك فحفظه غائباً واكرامه شاهداً ، ونصرته اذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة ، فان علمت عليه سوءاً سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك

نصحته فيما بينك وبينه ، ولاتسلمه عند شديدة ، وتقيل عثرته ، وتغفر ذنبه ، وتعاشره معاشرة كريمة ، ولاقوة الا بالله .

وأما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف ، وتكرمه كما يكرمك ، ولاتدعه يسبق الى مكرمة ، فان سبق كافيته ، وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية الله ، وكن عليه رحمة ، ولاتكن عليه عذاباً ولاقوة الا بالله .

وأما حق الشريك فان غاب كافيته ، وان حضر رعيته ، ولاتحكم دون حكمه ولاتعمل برأيك دون مناظرته ، وتحفظ عليه ماله ، ولاتخنه «تخونه خ ل» فيما عز أو هان من أمره ، فان يد الله تبارك وتعالى على الشريكين مالم يتخاونا ، ولاقوة الا بالله .

وأما حق مالك فأن لاتأخذه الا من حله ، ولاتنفقه الا في وجهه ولاتؤثر على نفسك من لايحمدك فاعمل به بطاعة ربك ، ولاتبخل به فتبوء بالحسرة والندامة (و) مع التبعة ولاقوة الا بالله .

وأما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت مؤسراً أعطيته وان كنت معسراً أرضيته بحسن القول ، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً .

وحق الخليط أن لاتغره ولاتغشه ولاتخدعه وتتقي الله في أمره .

وأما حق الخصم المدعي عليك فان كان مايدعيه عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه ، وان كان مايدعي باطلا رفقت به ، ولم تأت في أمره غير الرفق ، ولم تسخط ربك في أمره ، ولاقوة الا بالله.

وحق خصمك الذي تدعي عليه ان كنت محقاً في دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه ، وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عزوجل وتبت اليه ، وتركت الدعوى .

وحق المستشير ان علمت أن لـه رأياً حسناً أشرت عليه ، وان لم تعلم لـه أرشدته الى من يعلم .

وحق المشير عليك أن لاتتهمه فيما لايوافقك من رأيه ، وان وافقك حمدت الله عزوجل .

وحق المستنصح أن تؤدي اليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمةله والرفق.

وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك ، فان أتى بالصواب حمدت الله عزوجل ، وان لم يوافق رحمته ولم تتهمهوعلمت أنهأخطأولمتؤاخذه بذلك الاأن يكون مستحقاً للتهمة فلاتعبأ بشيءمنأمره على حال ، ولاقوة الابالله.

وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه فـي الاسلام قبلك ، وترك مقابلته عند الخصام ، ولاتسبقه الى طريق، ولاتتقدمه ولاتستجهله، وان جهل عليه احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته .

وحق الصغير رحمته مـن نوى « في خ » تعليمه والعفو عـنه ، والستر عليه والرفق به ، والمعونة له .

وحق السائل عطاؤه على قدر حاجته .

وحق المسؤل ان أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله ، وان منع فاقبل عذره .

وحق من سرك لله تعالى« سرك الله به »أن تحمد الله عزوجل أولاثم تشكره .

وحق من أساءك أنتعفو عنه وان علمتأن العفو يضرانتصرت، قال الله تعالى ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل﴾ .

وحق أهـل ملتك اضمار السلامة والرحمة لهـم ، والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم ، وشكر محسنهم ، وكف الاذى عن مسيئهم ، وتحب لهم ماتحب لنفسك وتكره لهمماتكره لنفسك. وأنتكون شيوخهم بمنزلةأبيك، وشبابهمبمنزلة

اخوتك ، وعجائزهم بمنزلة امك ، والصغار منهم بمنزلة أولادك .

وحق الذمة أن تقبل منهم ماقبل الله عـزوجل منهم ولا تظلمهم مـاوفوا الله عزوجل بعهده[١].

أقول : (وحق السلطان) اذا لم يكن الامر والنهي واجباً ،كما اذا كان في مـوضع التقية ، والا وجب التعرض له وان جر ذلك الى الهلاك ،كما فعله أبوذر رحمه الله وجملة من أصحابهم وذويهم عليهم الصلاة والسلام، بل هم عليهم الصلاة والسلام تعرضوا للسلاطين الطغاة حتى قتلوا أو سموا وكذلك جماعة من العلماء الراشدين والاخيار من المؤمنين .

(وأما حق سائسك بالملك) الظاهر انه عليه السلام أراد مالك العبد اذ العبد مملوك له . (ان يسلبك العلم) بأن لايكون نوراً ، أو سلبه في الاخرة .

(وتنصفه في مجارات اللفظ) يعني تتكلم أنت وتدعه يتكلم لاان تأخذ كل وقت الكلام بل نصفه لك ونصفه له .

(ولا تحكـم دون حكمه) أي لا تستبد بالتصرف فـي مال الشركة بدون الاستشارة معه .

(من لايحمدك) كناية عمن ليس أهلا للاحسان .

(وحق المستنصح) كما اذا طلب منك النصح في انه كيف يحج أو يصلي فهو غير المستشير .

ولايخفى ان الحق المذكور في هذه الرواية أعم من الحق والحكم والملك ـ في الاصطلاح الفقهي ـ كما انها أعم من الواجب والمستحب، وقد أخذ الامام عليه السلام من بعض الحقوق عينات ، لا أنه أراد الحصر في أعداد الحقوق ولا في خصوصيات كل حق حق .

---

(١) الفقيه ج١ ص٢٠٣ ـ المجالس ص٢٢٢ .

فصل في ذكر نبذة من الصفات الحميدة

عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله خص رسوله صلى الله عليه وآله بمكارم الاخلاق فامتحنوا أنفسكم ، فان كانت فيكم فاحمدوا الله وأرغبوا اليه في الزيادة منها، فذكرها عشرة: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخا والغيرة والشجاعة والمروة[1].

أقـول : (الحلم) عن الغير ، والصبر ـ اذا قابله ـ كان غيره ، كالصبر على الطاعة وعن المعصية ، وفي المصيبة ، وفي الغنى ، في جملة من الجهات كالغنى المالي، أو بالعشيرة، أو بالسلاح ، أو بالمنصب، هل يتحمل ذلك أو يصرفه فيما لا يعنى ؟

عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ياعلي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها ثم قال: اللهم اعنه، اما الاولى فالصدق لايخرجن من فيك كذبة أبداً، والثانية الورع لاتجترين على خيانة أبداً، والثالثة الخوف من الله كأنك تراه، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عزوجل يبنى لك بكل دمعة بيت فـي الجنة ، والخامسة بذل مالك ودمك دون دينك ، والسادسة الاخذ بسنتي في صلاتي وصيامي وصدقتي ، أما الصلاة فالخمسون ركعة ، وأما الصوم فثلاثة أيام في كل شهر خميس في أوله ، وأربعاء في وسطه ، وخميس في آخره وأما الصدقة فجهدك حتى يقال: اسرفت ولم تسرف، وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الزوال، وعليك بقراءة القرآن على كل حال ، وعليك برفع يديك في الصلاة وتقليبهما ، عليك بالسواك عند كل وضوء وصلاة ، عليك بمحاسن الاخلاق فاركبها، عليك بمساوىء الاخلاق فاجتنبها، فان

(١) الفقيه ج٢ ص١٨٣ ـ الخصال ج٢ ص٥١ .

لم تفعل فلاتلومن الا نفسك[١].

أقول : (صلاة الزوال) نافلة الظهر (تقليبهما) المشهور استحباب ذلك في الدعاء مطلقاً ، كما يستحب امرار اليدين بعد الدعاء على الوجه دون القنوت.

عن حماد بن عمرو وانس بن محمد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) قال : يا علي ثلاث من مكارم الاخلاق في الدنيا والاخرة : أن تعفوا عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم عمن جهل عليك[٢].

عن الحسن بن عطية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المكارم عشر فان استطعت أن تكون فيك فلتكن فانها تكون في الرجل ولاتكون في ولده، وتكون في ولده ولاتكون في أبيه ، وتكون في العبد ولاتكون في الحر : صدق البأس « الناس خ ل » وأداء الامانة وصلة الرحم ، واقراء الضيف ، واطعام السائل ، والمكافاة على الصنائع ، وصدق اللسان ، والتذمم للجار ، والتذمم للصاحب ، ورأسهن الحياء[٣].

أقول : (البأس) أي صدق الجهاد ، سواء بالنفس أو المال ، بأن لايكون الجهاد للرياء ونحوه (التذمم) أي حفظ الذمة باداء حقوقه (الحياء) فان الانسان اذا استحيى من الله صدق بأسه، واذا استحيى الناس حفظ جاره، الى آخر ماذكر وكما ان بالرأس حياة الجسد ، كذلك بالحياء حياة هذه الخصال .

عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي الا

---

(١) الفقيه ج٢ ص٢٦٩ ـ الروضة ص١٦٢ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٥ .

(٣) الخصال ج٢ ص٥١ ـ الاصول ص٣٣٦ .

بمثل ذلك ، ان الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق، والتصديق هو الاقرار، والاقرار هو العمل،والعمل هو الاداء ، ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ، ولكن أتاه من ربه فأخذ به ـ الحديث[1].

أقول : فاذا أسلم ولم يسلم فليس بمسلم ، واذا سلم بدون اليقين فليس بمسلم الى آخره .

عن مدرك بن عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الاسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء (الوقار خ ل) ومروته العمل الصالح وعماده الورع ، ولكل شيء أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت[2].

أقول : تعرف هذه الرواية وغيرها بالتشبيه ، مثلا يشبه الاسلام بانسان أو بعرصة ـ كما في رواية تأتي ـ الى غير ذلك ، ثم ان ماذكروه عليهم الصلاة والسلام من مختلف الصفات والخصوصيات والاعداد قبلا وهنا وبعداً انما هو تقريبات لمن لايعرف الحقائق ، ولنفرض ان انساناً يفقد العين والاذن والذوق والشم واللمس ، فانه لا يدرك شيئاً مما في الحياة .

فاذا أوحى الينا بقلبه سؤالا عن ما هي الساعة، أو الصورة ، أو الرائحة ، أو ماأشبه ذلك ـ مما يرتبط باحدى الحواس الخمس ؟ـ أجبناه أيحاءاً بكذا وكذا لكنه لايدرك الحقيقة بعد ذلك أيضاً وانما يتصور تصوراً بسيطاً لبعض الجوانب ونحن بالنسبة الى الحقائق الدنيوية فضلا عن الحقائق الاخروية ، كذلك الفاقد للحواس ، وما يذكرونه لنا عليهم الصلاة والسلام ليس أكثر من التقريبات والتشبيهات المناسبة لمداركنا .

وان شئت قلت : كمن يريد تفهيم طفل في الثالثة غوامض مسألة (المعنى

---

(١) الاصول ص٣٣١ .

(٢) الاصول ص٣٣١ .

الحرفي) في الاصول . وبذلك يظهر ان الاختلاف في الاعداد أو في الصفات أو ماأشبه في جملة من الروايات لقصر درك المجتمع عن الحقائق لا لان الحقائق مختلفة، أو ان بين الكلمات تهافتاً وفي رواية ان القرآن بالنسبة الى الانسان، كتكلم الانسان الى الحيوان ، ولذا ورد مالا عين رأت ... الخ .

عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، عن أبيه عن جده، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً ، وجعل له حصنا ، وجعل له ناصراً ، فأما عرصته فالقرآن ، وأما نوره فالحكمة ، وأما حصنه فالمعروف ، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا ـ الحديث(١).

عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انكم لاتكونون صالحين حتى تعرفوا ولاتعرفون حتى تصدقوا، ولاتصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لايصلح أولها الا بآخرها ـ الحديث(٢).

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الاسلام له اركان أربعة : التوكل على الله ، وتفويض الامر الى الله ، والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله عزوجل(٣).

أقول: اذا رضي الانسان فقد يسلم قلبا وقد لايسلم، كالبنت ترضى بزوج قلبا ، لكنها لاتسلم في قلبها لخطبتها ، والرضا تلقائي ليس بيد الانسان الا بتذكر المقدمات ، أما التسليم ففعل القلب ، ثم يأتي دور التفويض ، فتقول لابيها افعل ماتشاء، ثم بعد ذلك تتوكل أي تعلم انما يفعله في صلاحها معتمدة عليه ، فالاولان

---

(١) الاصول ص٣٣١ .

(٢) الاصول ص٣٣٢ .

(٣) الاصول ص٣٣٢ .

من الله الى الانسان ، والاخران من الانسان الى الله .

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال : ان الله عزوجل جعل الايمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين ، والعدل والجهاد، فالصبر من ذلك على أربع شعب: الشوق، والاشفاق، والزهد، والترقب « الى أن قال: » واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، ومعرفة العبرة ، وسنة الاولين ، والعدل على أربع شعب : على غامض الفهم ، وغمر العلم ، وزهرة الحكم ، وروضة الحلم « الى أن قال » والجهاد على أربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين ـ الحديث[1].

أقول : الكلام حول هذا الحديث طويل مذكور في الكتب المعنية بشأن تفسير الاحاديث .

عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: المؤمن ينصت ليسلم، وينطق ليغنم ، لايحدث أمانته الاصدقاء ، ولايكتم شهادته من البعداء، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء، ولايتركه حياء ،ان زكي خاف مايقولون ، ويستغفر الله لما لايعلمون لايغره قول من جهله ، ويخاف احصاء ماعمله[2].

أقول : (لايحدث أمانته) لعل المراد ان كونه أميناً لايحدث له أصدقاءاً بل أصدقائه لحسن معاشرته معهم والامانة بعد الصداقة ، لاقبلها، وفيه احتمالات اخر .

عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل قال : يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ماعبدالله بشيء أفضل من العقل وما

(١) الاصول ص٣٣٣ .

(٢) الاصول ص٤٢٤ .

تم عقل امرىء حتى تكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان ، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف ، نصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع أحب اليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره ،ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلهم خيراً منه ، وانه شرهم في نفسه ، وهو تمام الامر[1].

أقول : (أفضل من العقل) العقل ذاته خلقي ، واكتسابي ، ولذا على الانسان ان يكتسب العقل بالتفكر والتأمل ، ومراجعة التاريخ الى غير ذلك فاذا اكتسبه كان أفضل شيء، حاله حال الارض والماء والشمس فانها من الله سبحانه أما الزرع بها الموجب للثروة والاستغناء فمن الانسان .

(الشرف) أي الشرف القرين للكبر و(انه شرهم) لانه يحتمل أن يكون في المستقبل شراً منهم ، وان كان الان ـ حسب الموازين ـ خيراً منهم ، لان سوء العاقبة محتمل فيه كحسن العاقبة في الاشرار، ولذا لايطمئن اليس بلعم صار شراً من الاشرار، بينما كان من أفضل الاخيار حتى آتاه الله آياته ،كما في القرآن الحكيم .

(تمام الامر) لان بهذا يكون خائفاً دائماً وعاملا دائماً ، وبدونه لا يكون كذلك .

عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين ، وايمان في يقين ، وحرص في فقه ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس « شكر » في رفق وسخاء في حق، وقصد في غنى ، وتجمل في فاقة ، وعفو في قدرة وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل

---

(١) الاصول ص٤١٠ .

وصبر في شدة ، وفي الهزاهز وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ولايغتاب ولايتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس بواهن ولافظ ولاغليظ ولايسبقه بصره ، ولايفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسده الناس ، يعير ولايعير ولا يسرف ، ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، لايرغب في عز الدنيا ولايجزع من ذلها ، للناس هم قد أقبلوا عليه ، وله هم قدشغله، لايرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده ويكيع عن الخنا والجهل[1].

أقول : قد تقدم ان (الفظ) في الظاهر و (الغليظ) في القلب، قال سبحانه ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[2] وانه اذا كان الانسان متصفاً بأحدهما لابد وان يتصف بالاخر .

(ولايحسده الناس) لانه لايظهر بمظهر يوجب حسد الناس له ، نعم لا اشكال في ان بعض مراتب حسد الناس غير قابل للعلاج لانه ليس بيد الشخص ، قال تعالى : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[3] ولعل الضمير في (يحسده) زيادة في النسخة .

وبهذا الاسناد عن أحدهما عليهما السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن ، فقال : عشرون خصلة في المؤمن ، فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ، ان من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلاة والمسارعون الى الزكاة والمطعمون للمسكين، الماسحون لرأس اليتيم، المطهرون أطمارهم ، المتزرون على أوساطهم ، الذين ان حدثوا لم يكذبوا ، وان وعدوا

---

(١) الاصول ص٤٢٤ ــ صفات الشيعة ص١٩ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٣) سورة النساء : ٥٤ .

لم يخلفوا ، وان ائتمنوا لم يخونوا ، وان تكلموا صدقوا ، رهبان الليل ، أسد بالنهار، صائمون النهار، قائمون الليل، لايؤذون جاراً، ولايتأذى بهم جار ، الذين مشيهم على الارض هون . وخطاهم على بيوت الارامل وعلى أثر الجنائز جعلنا الله واياكم من المتقين[١].

أقول : (المتزرون) ذلك لستر العورة في قبال كثير من الريفيين الذين لايهتمون بكشف عوراتهم، ولذا لايتزرون (ولا يتأذى) قد يؤذى الانسان جاره بلسانه ونحوه، وقد يتأذى به جاره من قصده الايذاء، فاللازم رفع أذى الجار، وان لم يكن هو فاعلا للاذى مثلا اذا كان في داره شجرة تحط الطيور عليها بحيث يتأذى الجار من أصواتها أو ماأشبه ذلك حال بينها وبين جلوسها على الشجرة الى غير ذلك .

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان شيعة علي عليه السلام كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة وعلم وحلم يعرفون بالرهبانية ،فأعينوا على ماأنتم عليه بالورع والاجتهاد[٢].

أقول : (خمص ، ذبل) كناية عن الصيام والقيام ، (على ماأنتم عليه) من أتباع علي عليه السلام وموالاته وموالاة الائمة عليهم الصلاة والسلام .

عن أبي ابراهيم الاعجمي، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال المؤمن حليم لايجهل وان جهل عليه يحلم ، ولايظلم وان ظلم غفر ، ولايبخل وان بخل عليه صبر[٣].

عن آدم أبي الحسين عليه السلام (الحسن خ ل) اللؤلؤي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته ، وصحت سريرته ، وانفق الفضل من

(١) الاصول ص٤٢٤ ـ المجالس ص٣٢٦ .

(٢) الاصول ص٤٢٥ .

(٣) الاصول ص٤٢٥ .

ماله ، وامسك الفضل من كلامه ، وكفى الناس شره ، وانصف الناس من نفسه[١] .

عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا، المتزاورون في أحياء أمرنا، الذين اذا غضبوا لم يظلموا، وان رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا[٢].

أقول : (المتباذلون ، المتحابون) الاول خارجي والثاني قلبي (بركة) لان نفعهم يتعدى الى الجيران.

عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالله بن الحسن ، عن امه فاطمة بنت الحسين ابن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الايمان : اذا رضى لم يدخله رضاه في باطل ، واذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق ، واذا قدر لم يتعاط ماليس له[٣].

أقول: كأن يعطي المنصب ـ في الحاكم ـ أو المال ـ في الثري ـ لمن لايستحق ذلك ، اذ ليس للانسان ذلك .

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان لاهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، واداء الامانة ، ووفاء العهد ، وصلة الارحام ، ورحمة الضعفاء ، وقلة المراقبة للنساء ، أو قال وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف ، وحسن الجوار وسعة الخلق ، واتباع العلم ، وما يقرب الى الله « الى أن قال » ان المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه

(١) الاصول ص٤٢٥ .

(٢) الاصول ص٤٢٦ .

(٣) الاصول ص٤٢٨ .

الليل افترش وجهه ، وسجد لله بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا[١].

أقول : (المراقبة ، المواتاة) المعنى على الاول عدم سوء الظن بهن كما هوشأن الوسواسيين،وعلى الثاني عدم كثرة الجماع، اذ كل من الافراط والتفريط لايصح، ولاينافي ذلك(كون كثرة الطروقة من أخلاق الانبياء) اذ المراد بذلك في قبال القلة المضيعة ، حيث ان بعض الناس يكثرون، وبعض الناس يقللون ـ خوفاً من الاضرار ـ قال ابن سينا :

واحفظ منيـك مـا استطعـت فـانـه

مـاء الحـياة يصـب فـي الارحـام

عن سليمان، عمن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن خيار العباد ، فقال : الذين اذا أحسنوا استبشروا ، واذا أساؤا استغفروا ، واذا اعطوا شكروا ، واذا ابتلوا صبروا ، واذا غضبوا غفروا[٢].

وبهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله ان خياركم اولوا النهي، قيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله من أولوا النهى؟ قال: هم أولوا الاخلاق الحسنة،والاحلام الرزينة، وصلة الارحام ، والبررة بالامهات والاباء ، والمتعاهدون للجيران واليتامى ويطعمون الطعام ، ويفشون السلام في العالم ، ويصلون والناس نيام غافلون[٣].

أقول: (الاحلام) أي الافكار المعتدلة، في قبال الطائشة. (ويفشون السلام في العالم) أي دأبهم السلام للعدو والصديق والقريب والغريب ، قال سبحانه :

---

(١) الاصول ص٤٢٨ ـ صفات الشيعة ص٢٥ .

(٢) الاصول ص٤٢٨ .

(٣) الاصول ص٤٢٨ .

﴿ادخلوا في السلم كافة﴾[1] ويراد بالسلام ما كان سبباً للسلامة سواء في قبال الحرب أو قبال التنازع، أو قبال التهاجر والتدابر .

عن أبي ولاد الحناط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : ان المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه ، وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه[2].

أقول : أي اذا أردت أن تعرف ان دينه كامل فانظر الى آثاره ، وهي المذكورات .

عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار ، والتوسع على قدر التوسع، وانصاف الناس ، وابتدائه اياهم بالسلام عليهم[3].

عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : انما المؤمن الذي اذا رضي لم يدخله رضاه في اثم ولا باطل ، وان سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق ، والذي اذا قدر لم تخرجه قدرته الى التعدي الى ماليس له بحق[4].

أقول : (قول الحق) المراد بالقول أعم من الكلام والفعل ـ كما تقدم الالماع اليه ـ .

عن مهزم الاسدي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: يامهزم شيعتنا من لايعدو صوته سمعه ، ولا شحناه يديه ، ولايمتدح بنا معلنا ، ولايجالس لنا عائباً ، ولايخاصم لنا قالياً ، وان لقى مؤمناً أكرمه ، وان لقي جاهلا هجره «الى أن قال» شيعتنا من لايهر

(١) سورة البقرة : ٢٠٨ .

(٢) الاصول ص٤٢٨ .

(٣) الاصول ص٤٢٨ .

(٤) الاصول ص٤٢٥ .

هربر الكلب، ولايطمع طمع الغراب، ولا يسأل عدونا وان مات جوعاً ـ الحديث[١].

أقول: (شحناه) أي لايتعدى بسبب الغضب على الناس بيديه، أو بحركهما تحرك الانزعاج، ولا يتعدى على شخص العدو أو ماله أو عرضه (ولايهر) كما يفعل الكلب طلباً للطعام أو ماأشبه.

عن محمد بن عرفة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا اخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لاخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه انصافاً في الرضا والغضب[٢].

اقول: الكنف الطرف، فان حسن الأخلاق يجتمع الناس حواه ويتحمل بينما غير حسن الاخلاق وعر الاطراف فيتجنبه الناس خوف سوء خلقه.

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤنة جيد التدبير لمعيشته، ولايلسع من جحر مرتين[٣].

عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، في حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله قال: جاء جبرئيل فقال: يارسول الله ان الله أرسلني اليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماهي؟ قال: الصبر وأحسن منه، قال: وماهو؟ قال: الرضا وأحسن منه، قال: وماهو؟ قال: الزهد وأحسن منه، قال: وماهو؟ قال: الاخلاص وأحسن منه، قال: وماهو؟ قال: اليقين وأحسن منه.

قال: قلت: وماهو ياجبرئيل؟ قال: ان مدرجة ذلك التوكل على الله عزوجل،

---

(١) الاصول ص٤٢٦.
(٢) الاصول ص٤٢٨.
(٣) الاصول ص٤٢٩.

فقلت : وما التوكل على الله ؟ قال : العلم بأن المخلوق لايضر ولاينفع ولايعطي ولايمنع ، واستعمال اليأس من الخلق ، فاذا كان العبد كذالك لايعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله ، فهذا هو التوكل.

قلت : ياجبرئيل فما تفسير الصبر ؟ قال : تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى ، وفي البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند المخلوق بمايصيبه من البلاء .

قلت : فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بمايصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير ، قلت : فما تفسير الرضا ؟ قال : الراضي لايسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لايصيب منها ، ولايرضى لنفسه باليسير من العمل .

قلت : ياجبرئيل فما تفسير الزهد ؟ قال : يحب من يحب خالقه ، ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ، ولايلتفت الى حرامها ، فان حلالها حساب وحرامها عقاب ، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ، ويتحرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها ، وأن يقصر أمله ، وكان بين عينيه أجله .

قلت : ياجبرئيل فما تفسير الاخلاص ؟ قال : المخلص الذي لايسأل الناس شيئاً حتى يجد واذا وجد رضى ، واذا بقي عنده شيء أعطاه في الله، فان لم يسأل المخلوق فقد أقر لله بالعبودية ، واذا وجد فرضي فهو عن الله راض ، والله تبارك وتعالى عنه راض ، واذا أعطى الله عزوجل فهو على حد الثقة بربه .

قلت: فما تفسير اليقين ؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنه يراه ، فان لم يكن يرى الله فان الله يراه ، وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطيه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه

وهذا كله أغصان التوكل ومدرجة الزهد[١].

أقول : (مدرجه) أي ان كل تلك الصفات تدرج على أرضية التوكل، فاذا كان للانسان توكل صادق اتصف بكل تلك الصفات .

(لايضر ولاينفع)أي ان ضره ونفعه انمايكونان بقدرة الله سبحانه التي أعطاها له ، فهو يتوجه الى رب الأسباب ، لا الى الاسباب فقط ـ كما هي عـادة غير الالهيين ـ .

(يحب من يحب خالقه) فان نظره الى الله ، لاالى الدنيا ومن تـرك الدنيا ولم ينظر اليها كان زاهداً فهو مصداق من مصاديق الزهد .

(المخلص) أي يتوجه الى الله فقط لاالى الناس، بخلاف غير المخلص حيث يقسم توجهه الى الله والى الناس فهو مشرك .

(ماأصابه) أي تلقائيا لابسبب نفسه والا فلو عمل مايوجب مرضه لـم يكـن المرض مما لا يخطئه ولذا كانت عليه الخطيئة الى غير ذلك من الامثلة .

فصل في استحباب التفكر فيما يوجب الاعتبار والعمل

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نبه بالفكر قلبك ، وجاف عن الليل جنبك ، واتق الله ربك[٢].

عن الحسن الصيقل قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكر؟ قال: يمر بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك أين بانوك ؟ مالك لاتتكلمين[٣].

---

(١) معاني الاخبار ص٧٦ .

(٢) الاصول ص٣٣٦ .

(٣) الاصول ص٣٣٦ .

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أفضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته[١].

أقول : (في الله) اي في عظمته ومخلوقاته ، لا في ذاته ـ فانه منهي عنه ـ .

عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في أمر الله عزوجل[٢].

عن ربعي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : التفكر يدعو الى البر والعمل به[٣].

عن اسماعيل بن بشير قال: كتب هارون الرشيد الى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عظني وأوجز ، قال : فكتب اليه : ما من شيء يراه عينك الا وفيه موعظة[٤].

أقول : لانه علامة لله سبحانه، أو تذكير بفناء الدنيا وانتقالها، أو ما أشبه ذلك .

عن يونس بن عبدالرحمن، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أكثر عبادة أبي ذر رحمه الله التفكر والاعتبار[٥].

أقول : التفكر هو ربط الاشياء بعضها ببعض ومعرفة الاسباب والمسببات والاعتبار ان يتخذ من الامور والاحداث عبرة ليترك ما ينبغي تركه ويفعل ماينبغي فعله ، فان الله سبحانه خلق الدنيا دار اسباب وكثير من الارتباطات

---

(١) الاصول ص٣٣٦ .
(٢) الاصول ص٣٣٦ .
(٣) الاصول ص٣٣٦ .
(٤) المجالس ص٣٠٤ .
(٥) الخصال ج١ ص٢٣ .

بين الاسباب والمسببات خفية لايصل اليها الامن تفكر واطال في الفكر، وبعد المعرفة يأتي دور الاعتبار مثلا ـ في الحال الحاضر ـ يفكر، لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم ، وماهي أسباب الانهاض بالمسلمين ، هل يمكن ذلك بالسلاح أو بغيره، هل يحتاج الامر الى العنف أو السلم؟ هل ان وعده سبحانه بانا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا يتحقق بدون الكد والتعب أو يحتاج اليهما الى غير ذلك .

وفي الامور الجزئية يتفكر لماذا سقط العراق بايدي الاعداء ؟ وكيف نجح الانقلاب العسكري؟ واذا كان الانقلاب حسناً فلماذا لايقع في البلاد الغربية مثل هذه الانقلابات؟ وفي الامور الاخص من ذلك: لماذا قلت البضاعة الفلانية؟ ولماذا كثرت الاخرى ؟ ولماذا غلت الثالثة ، ورخصت الرابعة ؟ الى غير ذلك .

عن محمد بن ادريس في (آخر السرائر) نقلا من كتاب أبي عبدالله السياري صاحب موسى والرضا عليهما السلام قال: سمعته يقول: ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة وانما العبادة الفكر في الله تعالى[١].

عن الحسين الصيقل قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: تفكر ساعة خير من قيام ليلة؟ فقال : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وتفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر؟ قال: يمر بالدار والخربة فيقول: أين بانوك؟ أين ساكنوك؟ مالك لاتتكلمين[٢] .

فصل في استحباب التخلق بمكارم الاخلاق وذكر جملة منها

عن اسماعيل بن عباد قال بكر: وأظنني قد سمعته من اسماعيل عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انا لنحب من كان عاقلا فهماً فقيهاً حليماً مدارياً

---

(١) السرائر ص٤٦٨ .

(٢) المحاسن ص٢٦ .

صبوراً صدوقاً وفياً ان الله عزوجل خص الانبياء بمكارم الاخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ، ومن لم تكن فيه ليتضرع الى الله عزوجل وليسأله اياها ، قال: قلت: جعلت فداك وماهن؟ قال: هن الورع والقناعةوالصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث وأداء الامانة[١].

عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : ألاأخبركم بخير رجالكم ؟ قلنا: بلى يارسول الله، قال: ان خير رجالكم التقي النقي السمح الكفين ، النقي الطرفين ، البر بوالديه، ولايلجيء عياله الى غيره[٢].

أقول: (النقي الطرفين) لسانه وفرجه (الى غيره) في الطعام أوقضايا الجنس أو ماأشبه فان المرأة اذا لم ترمن زوجها الخير في اى من ذلك ربما اضطرت الى تطلب الغير ليسد حاجاتها .

عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله عزوجل ارتضى لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق[٣].

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الايمان أربعة أركان : الرضا بقضاء الله ، والتوكل على الله ، وتفويض الامر الى الله ، والتسليم لامر الله[٤].

أقول : تقدم الفرق بين هذه الاربعة .

عن عبدالله بن سنان ، عن رجل من بني هاشم قال : أربع من كن فيه كمل اسلامه، وان كان من قرنه الى قدمه خطايا لم ينقصه: الصدق والحياء وحسن الخلق

---

(١) الاصول ص٣٣٦ .

(٢) الاصول ص٣٣٧ .

(٣) الاصول ص٣٣٧ .

(٤) الاصول ص٣٣٦ .

والشكر[١].

أقول : (لم ينقصه) اي نقصاً من هذه الجهات الاربع ، وهذا من باب التأكيد على هذه الصفات لاعدم الاعتناء بسائر الصفات والمعاصي .

عن حماد بن عثمان قال : جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال : يا بن رسول الله أخبرني عن مكارم الاخلاق فقال: العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك، واعطاء من حرمك ، وقول الحق ولو على نفسك[٢].

عن جراح المدائني قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام ألا أحدثك بمكارم الاخلاق الصفح عن الناس ، ومواساة الرجل أخاه في ماله وذكر الله كثيراً[٣].

عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال : عليكم بمكارم الاخلاق فان الله عزوجل يحبها واياكم ومذام الافعال فان الله عزوجل يبغضها ، وعليكم بتلاوة القرآن (الى أن قال:) وعليكم بحسن الخلق فانه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وعليكم بحسن الجوار فان الله جل جلاله أمر بذلك، وعليكم بالسواك ، فانه مطهرة وسنة حسنة وعليكم بفرائض الله فأدوها ، وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها[٤].

عن أبي قتادة العمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان لله عزوجل وجوهاً خلقهم من خلقه وأرضه لقضاء حوائج اخوانهم يرون الحمد مجداً، والله سبحانه يحب مكارم الاخلاق، وكان فيما خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿انك لعلى خلق عظيم﴾ قال: السخاء وحسن الخلق[٥].

أقول : (من خلقه وأرضه) أي أنهم كسائر الناس ، فهم من ضمن الخلق

(١) الاصول ص٣٧٣ .

(٢) معاني الاخبار ص٥٩ ـ المجالس ص١٦٩ .

(٣) معاني الاخبار ص٥٩ .

(٤) المجالس ص٢١٦ .

(٥) مجالس ابن الشيخ ص١٩٠ .

وقد خلقوا من الارض ، فان أصل زيد مثلا التراب ، ثم صار عشبا ، ثم صار نباتا واكل النبات الحيوان فصار لحماً ، وأكل أبوه وأمه النبات واللحم فصار نطفة، وهكذا .

(مجداً) أي انهم يرون الرفعة في ان يحمدهم الناس ، لا انهم يفعلون المحمد بل لله سبحانه ، لكنهم يشعرون بهذه الفضيلة بينما غيرهم لايشعر بها ، أو المراد حمد الله .

فصل في وجوب اليقين بالله في النفع والضر

عن صفوان الجمال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: لايجد عبدطعم الايمان حتى يعلم أن ماأصابه لم يكن ليخطيه، وأن ماأخطأه لم يكن ليصيبه ، وان الضار النافع هو الله عزوجل[1].

أقول : تقدم الوجه في مثل هذا الحديث .

عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما﴾ فقال : أما انه ماكان ذهبا ولافضة ، وانما كان أربع كلمات: لااله الا أنا ، من أيقن بالموت لم يضحك سنه ، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن أيقن بالقدر لم يخش الا الله[2].

أقول : المراد ان أهميته لم تكن بقيمته المادية بل المعنوية فلاينافي ماذكر من انه كان لوحاً من ذهب .

(لم يضحك) أي ضحك الغافلين ، والا فقدكان الانبياء والائمة يضحكون ، قال الشاعر في علي عليه السلام :

هو البكاء في المحراب ليلا هو الضحاك اذا اشتد الضراب

كذلك في (لم يفرح) و (لم يخش) أي الخشية النهائية، والا فالخشية أيضاً

(١) الاصول ص٣٣٨ .

(٢) الاصول ص٣٣٨ .

تأتي من الاشياء الموجبة للخشية، قال الله تعالى في أمر النبي صلى الله عليه وآله : ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾[1] أي اذا وزنت الخشيتان رجحت الثانية على الاولى.

عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام جلس الى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم : لاتقعد تحت هذا الحائط فانه معور ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : حرس امرء أجله، فلماقام سقط الحائط، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ممايفعل هذا وأشباهه وهذا اليقين[2] .

أقول : مراد الامام عليه السلام التجنب الزائد عن المعتاد والا فاللازم تجنب موارد الخوف، وقوله هذا اليقين أي جعل الخشية النهائية عن الله تعالى ـ كما تقدم ـ

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس شيء الا وله حد ، قلت : جعلت فداك فما حد التوكل ؟ قال : اليقين ، قلت : فما حد اليقين ؟ قال : أن لا تخاف مع الله شيئاً[3].

أقول : تقدم وجهه .

عن أبي ولاد الحناط، وعبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من صحة يقين المرء المسلم أن لايرضى الناس بسخط الله ، ولايلومهم على مالم يؤته الله فـان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لا دركه رزقه كما يدركه الموت، ثم قال : ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط[4].

أقول:(مالم يؤته الله) فاذا لم يؤته الله العلم لايلوم أباه ـ الذي لم يكن

---

(١) سورة الاحزاب : ٣٧ .

(٢) الاصول ص٣٣٧ .

(٣) الاصول ص٣٣٧ .

(٤) الاصول ص٣٣٧ .

مقصراً ـ بانه لماذا لم يتركه يتعلم وهكذا، فانه اذا لم تكن تلك الموازين الموجبة للاثار ، فلا لوم على أحد .

(لادركه رزقه) أي مايصل الى الانسان بالاسباب الطبيعية المجعولة كوناً لانه اذا ذهب الى غرفة وأغلقها على نفسه دخلها الرزق بشق السقف، وهذا تعبير آخر عن انه لاينبغي الحرص ، و(الروح) المنفس والراحة للبدن .

(في الشك والسخط) فمن شك في انه يصله كذا أو لا يهتم له اما اذا تيقن انه يصله أو لا يصله فلا يهتم ، ومن سخط حزن امـا اذا لم يسخط على شـيء فلا حزن .

عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان العمل القليل الدائم على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين[1].

عن سعيد بن قيس الهمدانـي قال : نظرت يوماً في الحرب الى رجل عليه ثوبان فحركت فرسي فاذا هو أميرالمؤمنين عليه السلام : فقلت يا أميرالمؤمنين عليه السلام في مثل هذا الموضع ؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس انه ليس من عبد الا وله من الله عزوجل حافظ وواقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل، أو يقع في بئر ، فاذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء[2].

أقول: أراد الامام عليه السلام ان الانسان يجب أن لايكون جباناً خائفاً بدون مبرر الخوف لانه ينافي حفظ الله سبحانه ، لا انه لا يأخذ باسباب الحيطة والحذر .

عن علي بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : كان في الكنز الذي قال الله : ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ـ الحديث[3].

---

(١) الاصول ص٣٣٧ ـ علل الشرائع ص١٨٧ .

(٢) الاصول ص٣٣٨ .

(٣) الاصول ص٣٣٨ .

عن يونس ، عمن ذكره قال : قيل الرضا عليه السلام : انـك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً ، فقال : ان لله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل ، فلو رامه البخاتي لم تصل عليه[١].

أقول : (بهذا الكلام) كأن الامام عليه السلام تكلم بكلام على خلاف المأمون فقيل له : كيف تتكلم ؟ والمأمون سفاك يقطر سيفه بالدم دائماً، فاجاب الامام عليه السلام بان الله سبحانه يحفظه ، كما يحفظ الذهب عن منال الايدي بواسطة النمل ، فانه في أفريقيا كان النمل الكثير يحول دون وصول الناس الى مناجم الذهب ، نعم لما أبيدوا بسبب السموم المتعارفة في هذا الزمان تمكنوا من الوصول اليها .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : كفى بالاجل حارساً[٢].

أقول:هذا من باب التشبيه، بمعنى ان الاجل المقدر من الله لفلان، يأتيه في وقته المقدر، فكأنه حارس يحرسه عن أن يموت قبل ذلك الوقت .

فصل في وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له : أقبل فأقبل، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي ماخلقت خلقاً هو أحب الي منـك، ولا أكملتك الا فيمن أحب أما اني اياك آمر واياك أنهى واياك اعاقب واياك أثيب[٣].

عن الاصبغ بن نباتة ، عن علي عليه السلام قال : هبط جبرئيل عليه السلام على آدم عليه السلام

---

(١) الاصول ص٣٣٨ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الثانى ص٢١٨ .

(٣) الاصول ص٦ ــ المحاسن ص١٩٢ .

فقال : يا آدم اني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين ، فقال له آدم : ياجبرئيل وماالثلاث ؟ فقال : العقل والحياء والدين ، فقال آدم : فاني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين : انصرفا ودعاه ، فقالا : ياجبرئيل انا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ، قال : فشأنكما ، وعرج[١].

أقول : لاشك ان الصفات النفسية الايجابية ، هي أشياء خارجية ، وان لم تدرك بانفسها بالحواس ، فالشجاعة مثلا شيء في داخل الانسان توجب له الاقدام ، وهكذا ، ومالمانع من ان يكون لها نوع ادراك وشعور ، بعد ان كان لمثل التراب الذي هو أدنى منها ذالك ، قال سبحانه : ﴿فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أوكرهاً قالتا أتينا طائعين﴾[٢] و ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾[٣] فلا حاجة الى القول بان أمثال هذه الاحاديث من التشبيه والبلاغة المجازية .

عن محمد بن عبدالجبار ، عن بعض أصحابنا رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له: ماالعقل ؟ قال:ماعبد به الرحمن واكتسب به الجنان، قال:قلت: فالذي كان في معاوية ؟ قال : تلك النكراء ، تلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليست بالعقل[٤].

أقول: لان العقل يهدي الى الخير، وأفضل الخير العبادة وتحصيل الجنة وماكان في معاوية كان علاج الامور للوصول الى الشهوات ، فهو ضد العقل صفة نكراء، مؤنث انكر، وهو أسوء من النكرة ـ مقابل المعرفة ـ لان النكرة خلاف العرف العقلاني مرة ،وماكان في معاوية كان خلاف العرف العقلاني ألف مرة .

---

(١) الاصول ص٦ ـ المحاسن ص١٩١ .

(٢) سورة فصلت : ١١ .

(٣) سورة الزلزلة : ٩٦ .

(٤) الاصول ص٦ ـ المحاسن ص١٩٥ .

عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : صديق كل امرىء عقله ، وعدوه جهله[١]..

عن اسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : من كان عاقلا كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة[٢] .

عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ياهشام ان الله بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب﴾ «الى أن قال:» ياهشام ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وان الكيس لدى الحق يسير .

يابني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل ، ودليلها العلم، وسكانها الصبر، ياهشام ان لكل شيء دليلا ، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلا أن تركب مانهيت عنه.

« الى أن قال: » ياهشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة، وأما الباطنة فالعقول .

« الى أن قال:» ياهشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك ؟

ياهشام ان العاقل رضي بالدون عن الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض .

ياهشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى أهلها فعلم أنها لاتنال الا بالمشقة، ونظر

(١) الاصول ص٦ ـ المحاسن ص١٩٤ .

(٢) الاصول ص٧ ـ ثواب الاعمال ص٩ .

الى الاخرة فعلم أنها لاتنال الا بالمشقة، فطاب بالمشقة أبقاهما ـ الحديث[١] .

أقول : (يسير) أي له أفراد يسير، حيث ان الغالب لايتواضعون للحق والمراد الحق في كل شيء من الاكل والشرب والنوم والملامسة والعلم والعمل والمعاشرة وغيرها، والتواضع لدى الحق معناه العمل به لابالهوى والشهوة.

(نهيت عنه) أي في لسان الشرع .

(مع الحكمة) الحكمة هي وضع الاشياء موضعها ، وهذه هي المنتجة في العمر الطويل للانسان ، لان عمر الانسان لاينتهي في الدنيا بل يبقى مليارات من السنوات ، ولذا نرى أولياء الله كانوا يرجحون ذلك وان قتلوا ولم يبق لهم أثر كالانبياء الذين كانوا يقتلون: ﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾[٢] ولايبقى لهم حتى قبر يعرف أو اسم يذكر ، ولذا لانعرف من الانبياء حتى مأة شخص، بينما غير العاقل يرجح الدنيا واضعاً الحكمة تحت قدمه ، فلايبقى له عمر أبدي، وان أرضى بعض شهواته في هذه الدنيا الدنية .

عن سهل بن زياد رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة، وتظهر لك المحبة [٣] .

أقول : المودة والمحبة اذا قورنتا اريد بالاولى الظاهرة وبالثانية الباطنة قال سبحانه : ﴿الا المودة في القربى﴾[٤] اما اذا ذكرت أحداهما شملت الاخرى كالظرف والجار والمجرور .

عن اسماعيل بن مهران ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العقل

---

(١) الاصول ص٨ ــ ١٠ .

(٢) سورة البقرة : ٩١ .

(٣) الاصول ص١١ .

(٤) سورة الشورى : ٢٣ .

دليل المؤمن[١].

عن السري بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعلي لافقر أشد من الجهل ، ولامال أعود من العقل[٢].

أقول: المراد بالجهل مقابل العقل لامقابل العلم، فكل سوء من الجهل، وكل حسن من العقل، ويظهر من بعض الاحاديث انه مخلوق أيضاً ، نعم الجهل قبال العلم سلب لاضد، ولابعد في ان يكون الجهل مقابل العقل مخلوقا ، اذ لولم يكن موجوداً كيف يكون له آثار كالغرور والهوى وغيرهما فان العدم لايؤثر ولايتأثر، وما يقال من ان عدم المسبب لعدم السبب يراد به البقاء على الحالة الوجودية السابقة لوجود سببها .

لايقال : فكيف يقال افنى الله زيداً ، والفناء عدم والله موجود .

لانه يقال: معنى ذلك انه قطع سبب وجوده فصار غير موجود تلقائياً، والحاصل ان الوجود سبب ومسبب اما الثلاثة الاخر بان يكون العدم سبباً أومسبباً أوكليهما فذلك غير تام .

عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لماخلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقبل فأقبل ، فقال له : أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا هو أحب الي منك بك آخذ، وبك أعطي وعليك أثيب[٣].

عن أبي عمر العجمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قلت: وماهي؟ قال: العقل والادب، والدين والجود، وحسن الخلق[٤].

أقول : أي لايستمتع الناس به ، من غير فرق بين أهله وبين المجتمع.

---

(١) الاصول ص١٣ .

(٢) الاصول ص١٣ .

(٣) المحاسن ص١٩٢ .

(٤) المحاسن ص١٩١ .

فصل في وجوب غلبة العقل على الشهوة

عن الحسين بن زيد، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث المناهي) قال: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها مخافة الله عزوجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر، وانجز له ماوعده في كتابه في قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ الا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله عزوجل يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار، ومن اختار الآخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوىء عمله[1].

أقول: (جنتان) جنة المعزم القلبي، وجنة للفعل في الواجب، والكف في المحرم (حسنة) أي حسنة من هذه الجهة، لا مطلق الحسنات التي عملها، الا أن تكون سيئته موجبة للحبط.

عن عبدالله بن سنان قال: سألت أباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم[2].

أقول: اما الملائكة الذين عملوا بالشهوات كفطرس ونحوه فذلك لان الله منحهم الشهوة، كما في قصة هاروت وماروت - على تقدير تماميتها -.

عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره[3].

---

(١) الفقيه ج٢ ص١٩٧.

(٢) علل الشرائع ص١٣.

(٣) ثواب الاعمال ص٩٦.

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين انه قال: كم من شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا[١].

قال : وقال عليه السلام :كم من أكلة منعت أكلات[٢].

اقول : لا يستبعد أن يراد بذلك أعم من الاكل كقوله سبحانه: ﴿ويأكلون أموال اليتامى﴾[٣] فيشمل شربة منعت شربات، وعملا منع أعمالا، الى غير ذلك وهذا ونحوه الى الانشاء أقرب والمراد به التحذير من مثل ذلك، ولا يبعد ارادة الاعم من الفعل والترك ،كما اذا ترك التعلم فحرم عن فوائد كثيرة .

عن ابن القداح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تعالى: انما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعاظم على خلقي، ويطعم الجائع ويكسو العاري، ويرحم المصاب ، ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل نور الشمس أجعل له في الظلمات نوراً ، وفي الجهالة حلما اكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي ، يدعوني فالبيه، ويسألني فاعطيه فمثل ذلك عندي كمثل جنات عدن لا يسمو ثمرها ، ولا تتغير عن حالها[٤].

فصل في وجوب الاعتصام بالله

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيما عبد أقبل قبل ما يحب الله عز وجل أقبل الله قبل ما يحب، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الارض ، أو كانت نازلة نزلت على أهل الارض فشملتهم

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص١٦٤ .
(٢) نهج البلاغة القسم الثانى ص١٨٥ .
(٣) سورة النساء : ١٠ .
(٤) المحاسن ص١٥ .

بلية كان في حزب الله بالتقوى من كل بلية ، أليس الله يقول: ان المتقين في مقام أمين [١].

أقول : (أقبل قبل مايحب الله) قبل على وزن عنب ، أي واجه محبوب الله تعالى (في مقام أمين) لوحظت الدنيا والاخرة وحدة واحدة ، فلايهم مايصاب الانسان في الدنيا اذا كانت له آخرة حسنة ، والا فالمتقى يصيبه مايصيب غيره بل البلاء للولاء .

عن مفضل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عزوجل الى داود: مااعتصم بي عبد مـن عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم يكيده السماوات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت أسباب السماوات مـن يديه ، وأسخت الارض من تحته ولم ابال بأي واد يهلك « تهالك خ ل »[٢].

أقول: المخرج من بينهن، أي لايتركه الله سبحانه حتى يصاب بالمكروه نعم قد يريد الله تعالى بلائه لرفعة درجتـه ، ففي الحديث ان الرسول صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام : (ان الله شاء أن يراك قتيلا ، وشاء ان يراهن سبايا) ومشيته معناها تركه بيد الاسباب ، في قبال ان يكل الاسباب عن النفوذ كما فعل باسماعيل عليه السلام حيث لم تقطع السكين ، وكذلك في سائر موارد المعجزات (بأحد من خلقي) أي اعتصاماً دون الله ، والا فالله سبحانه أمر بالاخذ بالاسباب .

فصل في وجوب التوكل على الله والتفويض اليه

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجت حتى انتهيت

---

(١) الاصول ص٣٤١ .

(٢) الاصول ص٣٤٠ .

الى هذا الحائط فاتكأت عليه، فاذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال: ياعلي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً « الى أن قال : » ثم قال: ياعلي بن الحسين عليه السلام هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه ؟ قلت : لا، قال : فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت : لا ثم غاب عني[1].

عن علي بن حسان، عن عمه عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا[2].

أقول : (أوطنا) ان المتوكل على الله يعمل كما أمر الله باتباع الاسباب للوصول الى المسببات ، والاسباب تجر الغنى ، كما انه بتوكله على الله لايتملق هذا وهذا ولذا يكون عزيزاً .

عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزوجل : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ فقال : التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في امورك كلها ، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلا ، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها[3].

عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من اعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً: من اعطي الدعاء اعطي الاجابة ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة، ومن اعطي التوكل اعطي الكفاية ، ثم قال : أتلوت كتاب الله عزوجل : ﴿ومن يتوكل على الله فهو

(١) الاصول ص٣٤٠ .
(٢) الاصول ص٣٤١ .
(٣) الاصول ص٣٤١ .

حسبه﴾ وقال : ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾ وقال: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[1]
أقول : (اعطى) بمعنى وفق له .

فصل في عدم جواز تعلق الرجاء والامل بغير الله

عن الحسين بن علوان عن أبي عبدالله عليه السلام انه قرأ في بعض الكتب انالله تبارك وتعالى يقول: وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيري باليأس ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس، ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي؟ ويرجو غيري، ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي أملني لنائبة فقطعته دونها؟ ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجائه مني ؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي ، وملات سماواتي ممن لايمل من تسبيحي ، وأمرتهم أن لايغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لايملك كشفها أحد غيري الا من بعد اذني ، فمالي أراه لاهياً عني أعطيته بجودي مالم يسألني ، ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده ، وسأل غيري، أفتراني أبدء بالعطاء قبل المسألة ، ثم اسأل فلاأجيب سائلي أبخيل أنا فيبخلني عبدي؟ أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس العفو والرحمة بيدي؟ أو ليس أنا محل الامال فمن يقطعها دوني؟ أفلايخشى المؤملون أن يؤملوا غيري؟ فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ماأمل الجميع ماانتقص من ملكي عضو ذرة، وكيف ينتقص ملك أناقيمه؟ فيا

---

(١) الاصول ص٣٤١ ـ المحاسن ص٣ .

بؤساً للقانطين من رحمتي ، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني[١].

أقول : السعادة والشقاء نفسية وجسدية ، ولكل أفراد ومصاديق ، مثلا من عليه دين ولم يمت والده سعيد من الجهة الثانية وشقي من الجهة الاولى وعكسه عكسه ، ومن له طعام وليس له لباس سعيد من الجهة الاولى شقي من الجهة الثانية .

وهكذا حال سائر حاجات الجسد والروح ، وقد قرر الله سبحانه للسعادة في كل منهما أجزاءاً وأسباباً ، والناس امام ذلك : اما سعيد مطلق واما شقي مطلق واما بين ذلك فمن أطاع الله في كل ماقال كان من الاول ومن عصاه في كل ماقال كان من الثاني ، ومن خلط كان له بالنسبة من هذا وهذا .

وبذلك تبين انه لايستشكل كيف ورد في هذا الحديث: (لاقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيري) مع انا نرى ان الكفار حتى الملحدين منهم كالشيوعيين أكثر عزة ووصولا للامال من المسلمين الذي نراهم تأخروا؟ اذ الكفار أخذوا بقوله سبحانه: ﴿واعدوا لهم ماastطعتم من قوة﴾[٢] و (الله الله... في نظم أمركم) و (النظافة من الايمان) و(ثم اتبع سبباً) الى غير ذلك ، وبقدر ذلك سعدوا ، بينما المسلمون تركوها وبقدر ذلك شقوا، بينما أخذ المسلمون بـ ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر﴾[٣] و ﴿اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[٤] و ﴿اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام﴾[٥] و(تناكحوا تناسلوا) وبقدر ذلك سعدوا بينما الكفار التاركون لها شقوا .

---

(١) الاصول ص١٤٣ و ٣٣٢.

(٢) سورة الانفال : ٦٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٩ .

(٤) سورة المجادلة : ١٣ .

(٥) سورة النساء : ١ .

ومن الواضح ان سعادتهم كل شيء، وشقائه بحسب جنسه ، فالكفار الاخذون بالنظم والقوة سعدوا في هذين البعدين وذلك يوجب سيطرة الاخذ على غير الاخذ الى غير ذلك، فالامل بغير الله باب من أبواب الشقاء لا انه كل الشقاء كما ان الامل به سبحانه باب من أبواب السعادة لا انه كل السعادة .

(عندي محفوظة) أي اني أعلمها وأقدر على انجازها كالحافظ على النقد حيث يبقيه عنده ويقدر على صرفه في وقت ارادته .

(اناقيمه) والله يخلق مليارات الاكوان بارادة ﴿كن﴾ فمثل هذا الملك هل ينقص ، وانما لايعطي الا بقدر الاستعداد ، وفي المثل الحسي البحر لاينفد مائه مهما أخذ منه، وانما الاناء ذو الرطل لايتمكن أن يستوعب الابقدر الرطل ﴿أنزل من السماء ماءاً فسالت أودية بقدرها﴾[1].

عن أحمد بن فهد في (عدة الداعي) قال : روى عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون﴾ قال: هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ، ولولا فلان ماأصبت كذا وكذا ، ولولا فلان اضاع عيالي ، ألاترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ، قلت : فيقول : ماذا يقول لولا أن من الله علي بفلان لهلكت قال : نعم لابأس بهذا أونحوه[2] .

فصل في وجوب الجمع بين الخوف والرجاء والعمل لمايرجو ويخاف

عن الحرث بن المغيرة أو أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له ماكان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الاعاجيب، وكان أعجب ماكان فيها ان قال لابنه: خف

---

(١) سورة الرعد : ١٧ .

(٢) عدة الداعي ص ٧٠ .

الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك ، وأرج الله رجاءاً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك[١]، ثم قال أبوعبدالله عليه السلام :كان أبي يقول: ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا[٢] .

أقول : (لعذبك) أي ببعض ذنوبك، لا ان الله يفعل اعتباطاً، وفي المثل بر الثقلين مثله مثل ملايين الخلايا الحية السالمة ،والذنب الواحد مثله مثل خلية فسدت بالسرطان ، حيث يأتي ذلك على كل الاعضاء مما يوجب موت الانسان ، وفي عكسه مثله مثل (الكلور) المصفي للماء حيث قطرة منه تصفي ملايين القطرات لما فيها من قوة التغيير ، ولعل البر الواحد الذي صدر منه كان كتلك القطرة المصفية، فان ذرة الثواب المحطمة للذنوب،وذرة العصيان الحابطة للطاعات تؤثر من حيث الكيف، وان كان الكم مختلفاً جداً ، فلا يقال كيف يبطل الله بر الثقلين، وانه خلاف الحكمة، أو يبطل ذنوب الثقلين فانه كذلك أيضاً ؟

عن ابن أبي نجران ، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت لـه : قوم يعملون بالمعاصي ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا، ليسوا براجين، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه[٣] .

وعن علي بن محمد رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام نحوه الا انه قال : ليسوا لنا بموال[٤] .

عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:كان أبي يقول:

---

(٢) الاصول ص٣٤٢ .

(٣) الاصول ص٣٤٢ .

(٤) الاصول ص٣٤٣ .

انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران، نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم‌يزد على هذا، ولووزن هذا لم‌يزد على هذا[١] .

عن الحسين بن أبي‌سارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولايكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملا لمايخاف ويرجو[٢] .

عن حماد بن عيسى ، عن الصادق جعفربن محمد عليه السلام قال :كان فيما أوصى به لقمان لابنه أن قال : يابني خف الله خوفاً لوجئته ببرالثقلين خفت أن يعذبك الله، وأرج الله رجاءاً لوجئته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفرالله لك[٣] .

عن أبي‌حمزة الثمالي قال: قال الصادق جعفربن‌محمد عليهما السلام :أرج الله رجاءاً لايجرئك على معصيته (معاصيه خ ل) وخف الله خوفاً لايؤيسك من رحمته[٤] .

عن محمدبن الحسين الرضي الموسوي في (نهج البلاغة) عن أميرالمؤمنين عليه السلام انه قال في خطبة له : يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ماله لايتبين رجاؤه في عمله ، وكل راج عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول ، وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول ، يرجو الله في الكبير ، ويرجوالعباد في الصغير فيعطي العبد مالايعطي الرب،فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عمايصنع لعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً، أويكون لايراه للرجاء موضعاً، وكذلك انهو خاف عبداً من‌عبيده أعطاه من خوفه مالايعطي ربه فجعل

(١) الاصول ص٣٤٤ .

(٢) الاصول ص٣٤٤ .

(٣) المجالس ص٣٩٦ .

(٤) المجالس ص١٠ .

خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً[١] .

أقول : أي كل من يقول أرجو، لابد له من الدليل، فهل يصح أن يقول الزارع اني أرجو الثمر والحال انه لم يزرع؟ وكل من يقول أخاف لابد له من الدليل، فهل يصح أن يقول من في ليلة شاتية اني أخاف البرد والحال انه لايشعل النار ولايغلق أبواب الغرفة وثقبها ؟

أما من قال أرجو الله ولاعمل له، فان رجائه كذب (مدخول) ومن قال أخاف الله ولاعمل له فان خوفه كذب (معلول) أي عليل لاصحة له (ضمارا) أي قلباً لا عملا .

فصل في وجوب الخوف من الله

عن حمزة بن حمران قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان مما حفظ من خطب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، ألا ان المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ماالله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لايدري ماالله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لاخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده مابعد الدنيا من مستعتب ومابعدها من دار الا الجنة أوالنار[٢] .

أقول : الانسان القاصد الى السفر الى مكان في طريقه معالم الدلالة على الطريق وله نهاية وهي ذلك المقصد من سفره والسائر الى الله كذلك له معالم في طريقه كالصوم والصلاة والانفاق وحسن الخلق ، ونهايته حتى يموت

---

(١) نهج البلاغة : القسم الاول ص٣٠١ .

(٢) الاصول ص٣٤٣ .

حيث وصل الى ثواب الله سبحانه .

(مستعتب) محل يمكن أن يتدارك في ذلك المحل مافات منه في الدنيا .

عن أبي‌عبيدة الحذاء، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: المؤمن بين‌مخافتين: ذنب قد مضى لايدري ماصنع‌الله فيه، وعمر قد بقى لايدري مايكتسب فيه من‌المهالك فلايصبح الا خائفاً، ولايصلحه الا الخوف[١] .

أقول : لانه اذا لم‌يخف لم‌يعمل لمايرجوه وينجيه .

عن داود الرقي ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام في قول الله عزوجل : ﴿ولمن‌خاف مقام ربه جنتان﴾ قال : من علم أن الله يراه ويسمع مايقول ويعلم مايعمله «يفعله خ ل» من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من‌الاعمال فذلك الذي خاف‌مقام ربه ونهى النفس عن الهوى[٢].

عن الهيثم بن واقد قال : سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء[٣].

أقول : (كل شيء) الكلية باعتبار مافي طريق الخوف منه سبحانه ، مثلااذا قيل يخاف‌الملك كل أحد ، يراد به من‌كان في مملكته ، لاالكلية‌المطلقة، والمراد ان العامل بأوامر الله يخافه الناس فيحترمونه ويجلونه ويسمعون‌أوامره ويخافون سخطه وغضبه ، لكن لا كل الناس بل الناس‌الذين هم في هذا الطريق، ويمكن أن يراد أعم‌من ذلك كالحيوانات ونحوها أيضاً (أخافه الله من كل شيء) حيث يخاف‌الفقر والمرض والعدو ومأشبه، من جهة انه لايحس بسناد في‌باطنه يستند اليه في مشكلاته .

(١) الاصول ص٣٤٣ .

(٢) الاصول ص٣٤٤ .

(٣) الاصول ٣٤٢ ـ الفقيه ج٢ ص٣٣٥ .

ورواه الصدوق باسناده عن حماد بن عمرو ، وأنس بن محمد ، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام مثله وزاد ياعلي ثلاث منجيات : خوف الله في السر والعلانية ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط[١].

عن اسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يااسحاق خف الله كأنك تراه ، وان كنت لاتراه فانه يراك، وان كنت ترى أنه لايراك فقد كفرت، وان كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك«اليك»[٢].

عن أبي حمزة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام: من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[٣].

أقول : (خاف الله) أي خاف مخالفته فالخوف في الحقيقة من النفس لا من الرب (عن الدنيا) لانه لايترك أمامها خوفاً ، أو رجاءاً لانه يمتلا برجاء الثواب ، حيث أعد الله سبحانه ثواباً جزيلا للزاهدين .

عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: ان من العبادة شدة الخوف من الله عزوجل ، يقول الله عزوجل : ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وقال جل ثناؤه : ﴿فلاتخشوا الناس واخشون﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال: وقال أبوعبدالله عليه السلام: ان حب الشرف والذكر لايكونان في قلب الخائف الراهب[٤].

أقول : (الشرف والذكر) أي الشرف غير مايحصل عن طريق الله ،

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٣٥ .

(٢) الاصول ص٣٤٢ .

(٣) الاصول ص٣٤٢ .

(٤) الاصول ص٣٤٣ .

وذكر الناس له ، فان خوفه يوجب اتجاهه الى الله سبحانه سواء رأى الناس لـه شرفاً أملا ؟ وسواء ذكروه أملا ؟

والظاهر ان الرهبة أشد أقسام الخوف حيث يظهر احياناً على الجوارح فيرتعش خوفاً ، قال سبحانه : ﴿واضمم اليك جناحك من الرهب﴾[1] حيث انه عليه السلام كان يرتعش خوفاً ، فاذا وضع يديه تحت ابطيه اشتدت أعصابه فلا تظهر رجفته ـ كذا في بعض التفاسير ـ.

عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله : رأس الحكم مخافة الله عزوجل[2].

أقول : الانسان الخائف يضع الاشياء مواضعها فيكون حكيما ، حيث ان ذلك هو معنى الحكمة .

عن علي بن غراب قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من خلا بذنب فراقب الله تعالى فيه واستحيى من الحفظة غفر الله عزوجل له جميع ذنوبه وان كانت مثل ذنوب الثقلين[3].

عن عبدالله بن القاسم الجعفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول الخائف من لم تدع له الرهبة لساناً ينطق به[4].

أقول : تشبيه بمن يخاف كثيراً، فانه لاينطق اذ أعصاب فمه لاتستجيب له بل اذا أراد النطق اصطكت اسنانه بعضها ببعض .

عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : واما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا

---

(١) سورة القصص : ٢٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٤٢.

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٥٧ .

(٤) معاني الاخبار ص٧١ .

والسخط[١].

عن ابن عباس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان قوما أصابوا ذنوبا فخافوا منها وأشفقوا فجاءهم قوم آخرون فقالوا: مالكم؟ فقالوا: انا أصبنا ذنوبا فخفنا منها وأشفقنا فقالوا لهم: نحن نحملها عنكم، فقال الله تعالى: يخافون وتجترون علي فأنزل الله عليهم العذاب[٢].

أقول: كلامهم هذا كان حراماً لانه من قبيل الامر بالمنكر، فلايقال ان التجري ليس بمحرم فكيف عوقبوا؟

عن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، عن عم أبيه الحسين بن موسى بن جعفر عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ان المؤمن لايصبح الاخائفاً وان كان محسناً، ولايمسي الاخائفاً وان كان محسناً لانه بين أمرين بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد اقترب لايدري مايصيبه من الهلكات ألا وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله صلوا أرحامكم وان قطعوكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وأدوا الامانة الى من ائتمنكم، وأوفوا بعهد من عاهدتم واذا حكمتم فاعدلوا[٣].

أقول: (تعرفوا به) اي يقال في المجتمع ان فلاناً يقول الخير ويهدي السبيل.

فصل في استحباب كثرة البكاء من خشية الله

عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال: ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه، قصر في

(١) معاني الاخبار ص٩٠ ـ المحاسن ص٤.

(٢) علل الشرائع ص١٧٧ ـ عقاب الاعمال ص٢٤.

(٣) مجالس ابن الشيخ ص١٣٠.

الجنة مكلل بالدر والجوهر، فيه ما لاعين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[١].

أقول : حيث ان عالم الاخرة بالنسبة الى هذا العالم كعالم الدنيا بالنسبة الى الجنين، كان الامر كذلك فهل يخطر بقلب الجنين ما في هذا العالم ؟ بل هل يخطر بقلب الطفل ما يدركه الكبار من اللذائذ والشهوات والعلوم والمعارف؟

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : كان فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليه السلام ان قال: ياعيسى أنا ربك ورب آبائك الاولين (الى أن قال :) ياعيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل، وقلا الدنيا ، وتركها لاهلها ، وصارت رغبته فيما عند الله[٢].

عن أحمد بن الحسن الميثمي، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان اسم نوح عليه السلام عبدالغفار، وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه[٣].

عن سعيد بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اسم نوح عبدالملك ، وانما سمي نوحاً لانه بكى خمسمائة سنة[٤].

عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان اسم نوح عبد الاعلى ، وانما سمي نوحاً لانه بكى خمسمائة عام[٥].

أقول : لامنافاة لتعدد الاسم كما نشاهد من تعدد أسماء النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وغيرهم .

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس شيء الا وله

(١) الفقيه ج٢ ص١٩٩ - عقاب الاعمال ص٥١ .

(٢) المجالس ص٣٠٨ .

(٣) علل الشرائع ص٢١ .

(٤) علل الشرائع ص٢١ .

(٥) علل الشرائع ص٢١ .

شيء يعدله الا الله فانه لايعدله شيء ، ولا اله الا الله لايعدله شيء ؛ ودمعة من خوف الله فانه ليس لها مثقال فان سالت على وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة بعدها أبداً[1].

أقول: (مثقال) اى قدر ثقل يعرف، اذ لايعرف ثقله في ميزان الحسنات الا الله تعالى ، ويعطى قائله من الثواب بقدر ذلك.

عن اسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لصورة نظر الله اليها تبكي على ذنب من خشية الله لم يطالع على ذلك الذنب غيره[2].

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة أعين : عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله[3].

أقول : في بعض الروايات اضافة العين الباكية على الحسين عليه السلام .

عن أبي أيوب ، عن الرضا عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أنه ما تقرب الي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي ، وماتعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي، ولاتزين في المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه، فقال موسى : ياأكرم الاكرمين فما أثبتهم على ذلك؟ فقال: ياموسى اما المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى لايشركهم فيه أحد، وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فاني لاافتش الناس عن أعمالهم ولا افتشهم حياءاً منهم ، واما المتزينون لي (المتقربون الي خ ل) بالزهد في الدنيا فاني ابيحهم (امنحهم خ ل)

---

(١) ثواب الاعمال ص٣ .

(٢) ثواب الاعمال ص٩١ .

(٣) ثواب الاعمال ص٩٦ .

الجنة بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤن[١].

أقول : (فما اثبتهم) اى اثبت لهم من الثواب (لاافتش النار) فان الاعمال المستحقة للنار تذهب الى النار ـ كما تقدم في ان الغيبة أدام كلاب النار ـ ولا افتش بمعنى لاألحقهم بتلك الاعمال الموجودة في النار منهم (حياءاً) من باب خذ الغايات .

عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الصادق عليه السلام : ان الرجل ليكون بينه و بين الجنة أكثر مما بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه فماهو الأن يبكي من خشية الله عزوجل ندماً عليها حتى يصير بينه و بينها أقرب من جفنه الى مقلته[٢].

عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن شيء الاوله كيل ووزن الاالدموع ، فان القطرة تطفي بحاراً من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولاذلة ، فاذا فاضت حرمها الله على النار ، ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا[٣].

عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام نحوه، وزاد في أوله: مامن عين الا وهي باكية يوم القيامة الاعيناً بكت من خوف الله ، وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله عزوجل الاحرم الله سائر جسده على النار[٤].

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مامن قطرة أحب الله عزوجل من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لايراد بها غيره[٥].

(١) ثواب الاعمال ص٩٤ .
(٢) عيون اخبار الرضا ص١٧٩ .
(٣) الاصول ص٥٢٣ ـ الفقيه ج١ ص١٠٥ .
(٤) الاصول ص٥٢٣ .
(٥) الاصول ص٥٢٣ .

عن محمد بن مروان وغيرهما ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كل عين باكية يوم القيامة الاثلاثة (أعين) : عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله ، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله[١].

عن ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اوحى الله الى موسى عليه السلام: ان عبادي لم يتقربوا الي بشيء أحب الي من ثلاث خصال، قال موسى : يارب وماهي؟ قال : ياموسى الزهد في الدنيا، والورع عن المعاصي ، والبكاء من خشيتي، قال موسى: يارب فمالمن صنع ذا؟ فأوحى الله اليه : ياموسى أما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، واما البكاؤن في الدنيا من خشيتي ففي الرفيع الاعلى لا يشاركهم فيه أحد ، واما الورعون عن معاصي فاني افتش الناس ولا افتشهم[٢].

أقول: أي تفتيشاً عن معاصيهم حتى يفضحوا بها أو يجازوا بالنار لاجلها.

فصل في وجوب حسن الظن بالله

عن أحمد بن عمر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام (في حديث) قال : فاحسن الظن بالله، فان أباعبدالله عليه السلام كان يقول: من حسن ظنه بالله كان عند ظنه به، ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل[٣].

أقول : لان الحق في قبال الواجب وبالعكس ، والمراد من (اليسير) الاعمال الواجبة فقط، وهذا تحريض على القناعة وعدم الحرص .

عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان

---

(١) الاصول ص٥٢٣ .

(٢) الاصول ص٥٢٣ .

(٣) الروضة ص٤٤٦ .

رسول الله ﷺ قال على منبره: والذي لااله الاهو ماأعطى مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لااله الاهو لايعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه له، وسوء خلقه، واغتياب المؤمنين، والذي لااله الا هو لايحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لان الله كريم بيده الخير يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فأحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه(١) .

عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: حسن الظن بالله أن لاترجو الاالله، ولاتخاف الا ذنبك(٢) .

عن سنان بن طريف قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ينبغي المؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار، ويرجوه رجاءاً كأنه من أهل الجنة، ثم قال: ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده به ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً (٣) .

أقول : الظن الحسن عمل القلب ، والأعمال كلها بذور تنمو وتثمر ، فاذا كان الظن حسناً أثمر ماذكر، وان كان الظن سيئاً أثمر عكسه .

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده الى وصية علي عليه السلام لمحمد بن الحنفية قال : ولايغلبن عليك سوء الظن بالله عزوجل فانه لن يدع بينك وبين خليلك صلحا(٤) .

أقول: (خليلك) أي الله سبحانه .

---

(١) الاصول ص٣٤٤ .

(٢) الاصول ص٣٤٤ .

(٣) الروضة ص٣٠٢ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٣٤٥ .

عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ان آخر عبد يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الله جل‌جلاله اعجلوه، فاذا أتى به قال له : عبدي لم التفت ؟ فيقول: يارب ماكان ظني بك هذا فيقول الله جل‌جلاله عبدي ماكان‌ظنك بي ؟ فيقول : يارب‌كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتدخلني جنتك ، قال : فيقول الله جل‌جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وارتفاع مكاني ماظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ماروعته بالنار ، اجيزوا لـه كذبه وادخلوه الجنة، ثم قال أبوعبدالله عليه السلام : ماظن عبد بالله خيراً الا كان له عند ظنه، وماظن بهسوءاً الا كان الله عند ظنه به وذلك قول الله عزوجل ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾[1] .

أقول: الكلام مؤثر، وان لم‌يكن مطابقاً للقلب، كماان القلب مؤثر وان لم‌يكن مطابقاً للكلام، فالظن الحسن قلب لاكلام، وكلام هذا العاصي لفظ وان لم‌يكن قلب، فلايقال كيف ان الكذب يؤثر وليس بحقيقة، فانه من جهة الكلامية حقيقة ، وان لم‌يكن مطابقاً، هذا بالاضافة الى مايأتي في الحديث الاتي من نفع حسن ظنه في ذلك الوقت .

عن محمدبن اسماعيل بن بزيع، عن أبي‌الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي: احسن الظن بالله فـان الله عزوجل يقول : انا عند ظن عبدي بي فلايظن بـي الا خيراً[2] .

عن ابن رئاب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : يؤتى بعبد يوم القيامـة ظالم لنفسه فيقول الله ألم آمرك بطاعتي ؟ ألم أنهك عن معصيتـي فيقول : بلى يارب، ولكن غلبت علي شهوتي فان تعذبني فبذنبي لم‌تظلمني فيأمر الله به النار

---

(١) ثواب الاعمال ص٩٤ـ المحاسن ص٢٥.

(٢) عيون اخبار الرضا ص٢٦ .

فيقول : ماكان هذا ظني بك، فيقول: ماكان ظنك بي ؟ قال : كان ظني بك أحسن الظن، فيأمر الله به الى الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى: لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة (١) .

فصل في استحباب ذم النفس وتأديبها

عن الحسن بن الجهم قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول ان رجلا في بني اسرائيل عبد الله أربعين سنة، ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه فقال لنفسه: ماأتيت الا منك، وماالذنب الا لك، قال: فأوحى الله عزوجل اليه: ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة(٢) .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام انه قال: ياأسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا مالايروعه منها الا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها(٣) .

عن عبدالله بن الحسن باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة(٤) .

أقول : (دون مقت الناس) أي مقت نفسه في سبيل الله ، لا لان الناس يمقتونه،كماان الانسان قد يغضب على انسان لذاته وقد يغضب عليه لان الناس غاضبون عليه، الى غيرذلك .

---

(١) المحاسن ص٢٥ .

(٢) الاصول ص٣٤٥ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٢٩ .

(٤) ثواب الاعمال ص٩٩ ـ الخصال ج١ ص١١ .

فصل في وجوب طاعة الله

عن محمدبن مسلم، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : لاتذهب بكم المذاهب فوالله ماشيعتنا الا من أطاع الله عزوجل [١] .

أقول:اي لاتتصوروا ان التشيع بدون الطاعة ينفع الشيعي المطيع .

عن أبي‌حمزة الثمالي، عن أبي‌جعفر عليه السلام (في حديث) ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انه لايدرك ماعند الله الا بطاعته [٢] .

عن جابر ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال لي : ياجابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت فوالله ماشيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون ياجابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والايتام، وصدق الحديث وتلاوة القرآن ، وكف الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء « الى أن قال : » أحب العباد الى الله عزوجل أتقاهم وأعملهم بطاعته ، ياجابر والله ما نتقرب الى الله عزوجل الا بالطاعة ، ومامعنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وماتنال ولايتنا الا بالعمل والورع [٣] .

عن عمرو بن خالد، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال (في حديث): والله مامعنا من الله براءة ، ولابيننا وبين الله قرابة ، ولا لنا على الله حجة ، ولانتقرب الى الله الا بالطاعة فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ، ومن كان منكم عاصياً لله لم‌تنفعه

---

(١) الاصول ص٣٤٥ .

(٢) الاصول ص٣٤٥ .

(٣) الاصول ص٣٤٤ .

ولايتنا ويحكم لاتغتروا ويحكم لاتغتروا[١] .

عن وهب بن وهب عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله: يابن آدم أطعني فيما أمرتك، ولاتعلمني مايصلحك[٢] .

أقول : قد يطالب الانسان من الله شيئاً، وقد يقول الشيء الفلاني اصلح لي ، وهذا الثاني هو المنهي عنه فهل الانسان المحدود المدارك يعرف مالايعرفه الله تعالى ؟

عن مروان بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال الله عزوجل أيما عبد أطاعني لم أكله الى غيري ، وأيما عبد عصاني وكلته الى نفسه، ثم لم ابال في أي واد هلك[٣] .

أقول: أي انه سبحانه يترك عنايته الخاصة بالنسبة اليه حتى يهلك بسبب اية معصية من المعاصي ، والمراد بالوادي تلك المعاصي، كما يقال (فنحن بواد والعذول بوادي) .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ان الله عزوجل جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة[٤] .

عن أبي بصير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ قال: يطاع فلايعصى، ويذكر فلاينسى، ويشكر فلايكفر[٥] .

---

(١) الاصول ص٣٤٥ .

(٢) المجالس ص١٩٣ .

(٣) المجالس ص٢٩٣ .

(٤) نهج البلاغة : القسم الثانى ص٢٢٣ .

(٥) معانى الاخبار ص٧١ .

فصل في وجوب الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته

عن هشام بن الحكم ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيقال: من أنتم ؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ماصبرتم ؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عزوجل: صدقوا ادخلوهم الجنة، وهو قول الله عزوجل: ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغيرحساب﴾[١] .

عن الاصبغ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الصبر صبران: صبر عندالمصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ماحرم الله عليك ، والذكر ذكران : ذكر الله عزوجل عند المصيبة ، وأفضل من ذلك ذكرالله عند ماحرم الله عليك فيكون حاجزا[٢] .

عن أبي حمزة قال : قال أبوجعفر عليه السلام: لماحضرت علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمني الى صدره وقال : يابني اوصيك بماأوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، ومماذكر أن أباه أوصاه به : يابني اصبر على الحق وان‌كان مراً[٣] .

عن أحمدبن أبي‌عبدالله ، عن أبيه ، رفعه عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل، وأفضل‌الصبرين الورع عن‌المحارم[٤].

أقول : لعله أفضل الصبرين ، لان الصبر على المعصية اختياري حيث ان الانسان يصبر وهو قادر على المعصية بينما الصبر على البلاء غير اختياري ، نعم يتمكن من الجزع لكن ترك العصيان أصعب من ترك الجزع ، هذا بالاضافة

(١) الاصول ص٣٤٥ .

(٢) الاصول ص٣٥٣ .

(٣) الاصول ص٣٥٣ .

(٤) الاصول ص٣٥٣ .

الى ان الصبر على عدم المعصية مستمر والصبر على البلاء وقتي ـ غالباً ـ .

عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فان مامضى منه لاتجد له ألماً ولا سروراً، ومالم يجيء فلاتدري ماهو ، وانماهي ساعتك التي أنت فيها ، فاصبر فيها على طاعة الله ، واصبر فيها عن معصية الله (١) .

عن عمرو بن شمر اليماني ، يرفع الحديث الى علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة وصبر عند الطاعة، وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله ثلاثمائة درجة مابين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة مابين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة مابين درجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش (٢) .

أقول : لا بعد في هذه المسافات فان الكون شاسع غريب وقد كشفت حديثاً انجم تبعد ثلاثة عشر مليارات سنة ضوئية والانسان هناك بحاجة الى السعة حيث هناك يتحرك بالارادة، وقد تقدم ان كل مؤمن يصبح ملكاً في الجنة له من الرعية ماشاء الله سبحانه، رزقنا الله والمؤمنين لطفه ورحمته بمحمد وآله الطاهرين .

عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: لبعض ولده : يابني اياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها ، واياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها ـ الحديث (٣) .

---

(١) الاصول ص٥١١ .

(٢) الاصول ص٣٥٣ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٥٥ .

عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : لما حضرت أبي الوفاة ضمني الى صدره وقال يا بني اصبر على الحق وان كان مراً توف أجرك بغير حساب (١) .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : الصبر صبران : صبر على ماتحب ، وصبر على ماتكره، ثم قال عليه السلام : ان ولي محمد من أطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته (٢) .

قال: وقال عليه السلام : شتان بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره (٣) .

قال: وقال عليه السلام : اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم(٤).

قال: وقال عليه السلام :ان الله وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته(٥).

أقول: (ذيادة) أي يذودهم ويبعدهم، و(حياشة) أي يطاردهم كما يطارد الصيد ليقع في الفخ .

قال: وقال عليه السلام: احذر ان يراك الله عند معصيته، او يفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، فاذا قويت فاقو على طاعة الله، فاذا ضعفت فاضعف عن معصية الله(٦).

عن محمد بن ادريس في (آخر السرائر) نقلا من كتاب العيون والمحاسن

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٥٦ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٥٦ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٦٣ .

(٤) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٧٠ .

(٥) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٢٢ .

(٦) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٣٢ .

للمفيد قال: اتى رجل أباعبدالله عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله اوصني، فقال: لايفقدك الله حيث أمرك ، ولايراك حيث نهاك ، قال : زدني ، قال : لاأجد[١].

أقول: كانه عليه السلام أراد انه في هذا البعد لايجد ، أولايجد غيره اطلاقا فان المستحب أمر أيضاً ، والمكروه معصية بالمعنى الاعم ـ أي المخالفة ـ مثل عصى آدم ربه ، يقول الطبيب امرته فعصاني ، أوانه عليه السلام أراد ان يبقى كلامه في ذهن السائل فالاستكثار يوجب عدم الاهتمام فمعنى لااجد اي لاأجدالك ، لانه لايجد مطلقاً .

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد عن الله يقول أين أهل الصبر؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة، فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذي صبرتم ، فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله، قال: فينادي مناد من عندالله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب[٢].

أقول: بغير محاسبة في القيامة، او يعطون الاجر بلاحساب، أوكلاهما، ظاهر الادلة مختلف ولعل الثالث جمع بين الاولين، ان الله يعرف الحساب لكن الانسان لايعرفه فربما يقال لزيد خذ الف درهم وربما يقال له خذ بلاحساب .

فصل في وجوب تقوى الله

عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لايقل

(١) السرائر ص٤٨٧ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ص٦٣ .

عمل مع تقوى ، وكيف يقل مايتقبل[١].

عن مفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكرنا الاعمال ، فقلت أنا : ما اضعف عملي ، فقال: مه استغفر الله ، ثم قال لي : ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلاتقوى، قلت: كيف يكون كثير بلاتقوى؟ قال عليه السلام نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطى رحله فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلاتقوى ، ويكون الآخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه[٢].

عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما نقل الله عبداً من ذل المعاصي الى عز التقوى الا أغناه من غير مال ، وأعزه من غير عشيرة ، وآنسه من غير بشر[٣].

أقول: (مانقل) لان النقل انما يكون بتوفيقه (اغناه) لانه تغنى نفسه اعتماداً عليه سبحانه ، واعزه حيث الناس يرون التقي عزيزاً ، وآنسه لانه يتوجه الى خير جليس وهو الله سبحانه.

عن محمد بن علي بن الحسين قال : من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله خير الزاد التقوى[٤].

عن الهيثم بن واقد قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: من أخرجه الله عزوجل من ذل المعاصي الى عز التقوى أغناه الله بلامال، وأعزه بلاعشيرة ، وآنسه بلاأنيس، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه

(١) الاصول ص٣٤٥ ـ مجالس ابن الشيخ ص٣٨ .

(٢) الاصول ص٣٤٥ .

(٣) الاصول ص٣٤٥ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٣٤٢ .

الله من كل شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل ومن لم يستحي من طلب المعاش خفت مؤنته ونعم أهله، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالماً الى دار السلام[1].

أقول : تقدم الكلام حول (أخاف الله منه كل شيء) وحول (من رضى) و(خفت مؤنته) لانه يستربح ويصرف فلا تشتد عليه معيشته .

عن الوليد بن عباس قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الحسب الفعال، والشرف المال ، والكرم التقوى[2].

أقول : الحسب فعل الانسان، يقال له حسب، لانه يحسب له عند العرف ـ في قبال النسب ـ والشرف المال، لانه من عشيرة فلان، وهذا تحريض لتحصيل الانسان المال حتى لا يكون كلا على الناس .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبة له عليه السلام: ألا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها، واعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة[3].

أقول : (شمس) جمع شموس وهي الصعبة التي تسير بلا ائتمار بامر راكبها، وتتقحم المهالك، وانما تشبه الخطايا بها، لان الهوى لا قيادة صحيحة لها بخلاف العقل حيث يقود بتؤدة وحكمة .

قال: وقال عليه السلام : اتق الله بعض التقى وان قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٥٦ .

(٢) معاني الاخبار ص١١٥ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الاول ص٥٤ .

وان رق[١].

أقول : (وان رق) حتى لاتكون مفضوحاً امامه سبحانه، كمن يكون بينه وبين غيره ستر كثيف أورقيق ومن يكون لاستر له اطلاقاً، حيث ان الثالث مفضوح لاقيمة له .

فصل في وجوب الورع

عن ابن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال: أنا لانعد الرجل مؤمناً حتى يكون لجميع أمرنا متبعاً مريداً ، ألا وان من اتباع أمرنا وارادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله وكيدوا أعداءنا به ينعشكم الله[٢].

أقول : فان أفضل كبت العدوأن يكون الانسان ورعاً حيث لا يجد فيه مغمزاً .

عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنه لاينفع اجتهاد لاورع فيه[٣].

عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الورع فقال الذي يتورع عن محارم الله عزوجل[٤].

عن يزيد بن خليفة قال: وعظنا أبوعبدالله عليه السلام فامروزهد ثم قال: عليكم بالورع فانه لاينال ماعندالله الا بالورع[٥].

أقول : من الممكن ان يكون الانسان زاهداً لايرغب في الدنيا ، ولكنه

---

(١) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٨٩ .
(٢) الاصول ص٣٤٧ .
(٣) الاصول ص٣٤٥ .
(٤) الاصول ص٣٤٦ .
(٥) الاصول ص٣٤٦ .

يرتكب الحرام احياناً، ولذا أمر الامام عليه السلام بالورع بعد التزهيد .

عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا ينفع اجتهاد لاورع فيه[١].

عن فضيل بن يسار قال : قال أبوجعفر عليه السلام : ان اشد العبادة الورع[٢].

عن حديد بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع[٣].

اقول : تقدم الفرق بين الورع والتقوى .

عن حنان بن سدير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث : انما أصحابي من اشتد ورعه ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، هؤلاء أصحابي[٤].

عن أبي سادة الغزال ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عزوجل : ابن آدم اجتنب ماحرمت عليك تكن من أورع الناس[٥].

عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عليك بتقوى الله، والورع والاجتهاد ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، وكونوا دعاة الى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زينا ولاتكونوا شينا، وعليكم بطول الركوع والسجود ، فان احدكم اذا أطال الركوع والسجود هتف ابليس من خلفه وقال : ياويله أطاع وعصيت ، وسجد وأبيت[٦].

أقول: (أنفسكم) أي طريقتكم فان الدعوة الى الطريقة دعوة الى النفس .

عن علي بن أبي زيد، عن أبيه قال :كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه

---

(١) الاصول ص٣٤٦ .

(٢) الاصول ص٣٤٦ .

(٣) الاصول ص٣٤٦ .

(٤) الاصول ص٣٤٦ .

(٥) الاصول ص٣٤٦ .

(٦) الاصول ص٣٤٦ .

عيسى بن عبدالله القمي فرحب به وقرب مجلسه ثم قال: يا عيسى بن عبدالله ليس منا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه[1].

عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اعينونا بالورع فانه من لقى الله عزوجل منكم بالورع كان له عند الله عزوجل فرجا ـ الحديث[2].

عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فان ذلك داعية[3].

عن عبيدالله بن علي، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال: كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه[4].

أقول: يعني يلزم أن يكون ورعه مشهوراً بين الناس حتى ان المخدرات ـ اللواتين هن أقل الناس اطلاعاً عادة ـ يتحدثن بورعه.

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعا، عن جعفر بن محمد، عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: ياعلي ثلاثة من لقى الله عزوجل بهن فهو من أفضل الناس: من أتى الله عزوجل بما افترض عليه فهو من أعبد الناس، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس، ثم قال: ياعلي ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل (الجهال خل) الى أن قال:

---

(١) الاصول ص٣٤٦.

(٢) الاصول ص٣٤٦.

(٣) الاصول ص٣٤٧.

(٤) الاصول ص٣٤٧.

ياعلي الاسلام عريان ولباسه الحياء، وزينته العفاف، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع[١].

أقول : (العفة) ان يترك مايشينه، والحياء ان يلاحظ عدم اطلاع الناس على عورته ، ولذا كان بينهما من وجه .

عن ابراهيم الكرخي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لايجمع الله لمؤمن الورع والزهد في الدنيا الا رجوت له الجنة ـ الحديث[٢].

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : لا تنال ولايتنا الا بالعمل والورع[٣].

عن أبي زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه مائة ألف ويكون في المصر أورع منه[٤].

أقول : أي ليس من كمل الشيعة .

عن محمد بن عمر بن حنظلة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا اولئك شيعتنا[٥].

أقول : الاثر مما يبقى بعد الانسان فهم عليهم السلام كانوا يعملون (مثلا يصلون ويصومون) ويبقون الأثر فكانوا ينشرون العلم والاخلاق مما يبقى بعدهم وترثها الاجيال .

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٣٦ .

(٢) ثواب الاعمال ص٧٤ .

(٣) صفات الشيعة ص٧ .

(٤) السرائر ص٤٨٤ .

(٥) السرائر ص٤٨٤ .

عن كليب بن معاوية الاسدي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أما والله انكم لعلى دين الله وملائكته فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد عليكم بالصلاة والعبادة ، عليكم بالورع[١].

عن أحمد بن محمد المنصوري، عن عم أبيه ، عن الامام علي بن محمد عن آبائه، عن الصادق عليه السلام أنه قال: عليكم بالورع فانه الدين الذي نلازمه وندين الله تعالى به ونريده ممن يوالينا لاتتعبونا بالشفاعة[٢].

وبهذا الاسناد عن علي بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: ياسماعة وذكر الحديث الى أن قال: والله لايدخل النار منكم أحد ، فتنافسوا في الدرجات ، واكمدوا عدوكم بالورع[٣].

أقول : (منكم) المخاطبون كانوا من الشيعة المتقين .

فصل في وجوب العفة

عن منصور بن حازم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ماعبادة أفضل عندالله من عفة بطن وفرج[٤].

عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قال أبوجعفر عليه السلام: أفضل العبادة عفة البطن والفرج[٥].

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن

---

(١) مجالس ابن الشيخ ص٢٠ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ص١٧٦ .

(٣) مجالس ابن الشيخ ص١٨٥ .

(٤) الاصول ص٣٤٧ .

(٥) الاصول ص٣٤٨ .

وفرج[١].

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ماتلج به أمتي النار الاجوفان: البطن والفرج[٢].

وباسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث أخافهن بعدي على أمتي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن ، وشهوة البطن والفرج[٣].

أقول : (الضلالة) بالانحراف عن أصول الدين ، ومضلات الفتن بان يفتتن فيضل في فروع الدين مثلا يحلل الغناء أو الربا أو ما أشبه .

عن أبي بصير قال : قال رجل لابي جعفر عليه السلام : انـي ضعيف العمل ، قليل الصيام ، ولكني أرجو أن لا آكل الاحلالا، قال: فقال له : أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج[٤].

عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : افضل العبادة العفاف[٥].

عن ميمون القداح قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج[٦].

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام فـي وصيته لمحمد بن الحنفية قال: ومن لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده[٧].

(١) الاصول ص٣٤٧ .

(٢) الاصول ص٣٤٧ .

(٣) الاصول ص٣٤٧ .

(٤) الاصول ص٣٤٧ .

(٥) الاصول ص٣٤٧ .

(٦) الاصول ص٣٤٧ .

(٧) الفقيه ج٢ ص٣٤٧ .

عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : من ضمن لي اثنين ضمنت له على الله الجنة ، من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة يعني ضمن لي لسانه وفرجه(١).

عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله الصادق عليه السلام يقول: من كف اذاه عن جاره اقاله الله عثرته يوم القيامة ، ومن عف بطنه وفرجه كان في الجنة ملكا محبورا، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى له بيت في الجنة(٢).

وفي (عقاب الاعمال) باسناد تقدم في عيادة المريض عن رسول الله ﷺ في خطبة له : ومن قدر على امرأة اوجارية حراما فتركها مخافة الله حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر وادخله الجنة ، فان اصابها حراماً حرم الله عليه الجنة وادخله النار(٣) .

أقول : لعل الجارية الصغيرة أو الامة ، والمرأة الكبيرة أو الحرة .

عن المفضل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : انما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه ، فاذا رأيت اولئك فاولئك شيعة جعفر(٤).

عن محمد بن الحسين الرضي الموسوي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: قدر الرجل على قدر نعمته، وصدقه على قدر مروته، وشجاعته على قدر انفته ، وعفته على قدر غيرته(٥).

أقول : كم عنده من نعمة فذلك قدره ، لان الله لاينعم الا بقدر القابلية ـ

---

(١) معاني الاخبار ص١١٧ .

(٢) المجالس ص ٣٢٩ .

(٣) عقاب الاعمال ص٤٨ .

(٤) صفات الشيعة ص٧ .

(٥) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٥٥ .

أما اذا حصل من الحرام فتلك بلية وليست بنعمة ـ وكم عنده من مروة فهو قدر صدقه لان الانسان بقدر مروته يصدق فاذاكان ضعيف المروة كان ضعيف الصدق ، أي يصدق احيانا ويكذب احيانا ، وكم يأنف ويترفع عن المذلة فبقدره يكون شجاعاً مقداماً ، وهكذا الغيرة والعفة .

فصل في وجوب اجتناب المحارم

عن ابراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث : عين سهرت في سبيل الله ، وعين فاضت من خشية الله ، وعين غضت عن محارم الله[١].

عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من اشد مافرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثم قال: لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان منه ، ولكن ذكر الله عندما احل وحرم، فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها[٢].

عن سليمان بن خالد قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثورا﴾ قال: اما والله ان كانت اعمالهم اشد بياضا من القباطي ولكن كانوا اذا عرض لهم الحرام لم يدعوه[٣].

أقول : جمع قبطي ، ثوب كان أبيض جداً .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ترك معصية لله مخافة الله تبارك وتعالى ارضاه يوم القيامة[٤].

---

(١) الاصول ص٣٤٨ .

(٢) الاصول ص٣٤٨ .

(٣) الاصول ص٣٤٨ .

(٤) الاصول ص٣٤٨ .

وباسناده الاتي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في رسالته الى اصحابه قال: واياكم ان تشره انفسكم الى شيء حرم الله عليكم فان من انتهك ماحرم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لاهل الجنة ابد الابدين «الى ان قال» واياكم والاصرار على شيء مما حرم الله في القرآن ظهره وبطنه وقد قال: ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون[١].

أقول : (ظهره) المعاصي الظاهرة امام الناس (بطنه) المخفية عن الناس، قال سبحانه : ﴿ذروا ظاهر الاثم وباطنه﴾[٢] وفيه بعض التفاسير الاخر.

عن احمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثني جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم ان نازعك بصرك الى بعض ماحرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق ولاتنظر، وان نازعك لسانك الى بعض ماحرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فاطبق فلا تتكلم ، وان نازعك فرجك الى بعض ماحرمت عليك فقد أعنتك عليه بطابقين فاطبق ولاتأت حراما[٣].

أقول: طبقا الفرج الفخذان اماماً ، والاليان خلفاً .

عن حماد بن عمرو ، وانس بن محمد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) قال : ياعلي ثلاث لاتطيقها هذه الامة : المواساة للاخ في ماله وانصاف الناس من نفسه ، وذكر الله على كل حال، وليس هو سبحان الله والحمدلله ولااله الا الله والله اكبر، ولكن اذا ورد على مايحرم

---

(١) الروضة ص٤ ، ١٠ .

(٢) سورة الانعام : ١٢٠ .

(٣) الروضة ص٢١٩ .

عليه خاف الله عزوجل عنده وتركه[١].

أقول: تقدم ان المراد ب(لاتطيق) ، الصعوبة وذلك تحريض على لزوم شدة الحفظ والوقاية عن الانزلاق .

وفي (عيون الاخبار) باسانيد تقدمت في اسباغ الوضوء عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال امتي بخير ماتحابوا وتهادوا وأدوا الامانة واجتنبوا الحرام ، وقروا الضيف، واقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين[٢].

عن زيد الشحام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ما ابتلى المؤمن بشيء اشد عليه من خصال ثلاث يحرمها قيل: وماهي ؟ قال: المواساة في ذات يده، والانصاف من نفسه ، وذكرالله كثيرا ، اما اني لاأقول لكم : سبحان الله والحمدلله ولااله الا الله والله اكبر ، ولكن ذكرالله عندما احل له وعندما حرم عليه[٣].

أقول: (يحرمها) بصيغة المجهول ، أي يحرم منها غالباً .

عن حسين البزار قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : الااحدثك بأشد مافرض الله عزوجل على خلقه ؟ قلت : بلى، قال: انصاف الناس من نفسك، ومواساتك لاخيك، وذكر الله في كل موطن، اما اني لااقول: سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر ، وانكان هذا منذاك ، ولكن ذكرالله في كل موطن اذا هجمت على طاعة أو معصية[٤].

عن جارود أبي المنذرالكندي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اشد الاعمال ثلاثة: انصاف الناس من نفسك حتى لاترضى لها منهم بشيء الارضيت لهم منها بمثله ،

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٣٦ .

(٢) عيون الاخبار ص١٩٨ .

(٣) معاني الاخبار ص٥٩ ـ الاصول ص٣٨١ .

(٤) معاني الاخبار ص٥٩ ـ الاصول ص٣٨١ .

ومواساتك الاخ في المال، وذكر الله على كل حال ، ليس سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقط ، ولكن اذا ورد عليك شيء أمر الله به اخذت به ، واذا ورد عليك شيء نهى عنه تركته[١].

عن محمد بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال: لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ، واخلاصه أن يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله[٢].

عن مسعدة بن زياد ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن[٣] .

أقول :المراد بالنسيان الترك ، مثل انا نسيناكم مع ان الله لاينسى .

عن زيد بن أرقم ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قال: لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ، واخلاصه أن يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله[٤].

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام (أبي جعفر خ ل) قال : من أشد ما عمل العباد انصاف المرء من نفسه ، ومواساة المرء أخاه وذكر الله على كل حال، قال : قلت : أصلحك الله وما وجه ذكر الله على كل حال؟ قال : يذكر الله عند المعصية يهم بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية ، وهو قول الله : ﴿ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون﴾[٥].

عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لاهل بيتي وتبرء من أعداء الله فليدخل من أي

---

(١) معاني الاخبار ص٥٩ ـ الاصول ص٣٩٤ .

(٢) معاني الاخبار ص١٠٥ .

(٣) معاني الاخبار ص١١٣ .

(٤) معاني الاخبار ص١٠٥ ـ ثواب الاعمال ص٤ .

(٥) معاني الاخبار ص٥٩ .

أبواب الجنة الثمانية شاء[١] .

أقول: لعل الابواب ثمانية لان الحواس خمس، ويضاف البطن والفرج، وعمل القلب ، وابواب النار سبعة لان الشم لاكبيرة له حتى يدخل الانسان به النار ، فاذاكانت الطاعات متساوية دخل من أي الثمانية ، أوالمعاصي كذلك من أي السبعة ، واذا كان بعضها اكثر دخل من الباب المرتبط به ، والعلم عند الله سبحانه .

عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس، ومن اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس[٢].

عن زيد الشحام قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : احذروا سطوات الله بالليل والنهار ، فقلت: وماسطوات الله ؟ قال : أخذه على المعاصي[٣].

فصل في وجوب اداء الفرائض

عن أبي حمزة الثمالي ، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس [٤].

عن أبي السفاتج عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ قال : اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب ، ورابطوا على

(١) المجالس ص٢٨٤ .
(٢) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٠٤ .
(٣) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٠٥ .
(٤) الاصول ص٣٤٨ .

الائمة عليهم السلام [١].

أقول ، هذا من باب التأويل اوبعض المصاديق ، وانما ظاهره أن يصبر هو ، وان يصابر كل واحد منهما الاخر وان يرابطوا في الثغور في سبيل الله ، وهو مصداق آخر من الصبر ، كما أن (واتقوا) في خاتمة الاية أيضاً مصداق من مصاديق الصبر .

عن أبي السفاتج واتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم[٢] .

عن محمد الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: ماتحبب الي عبدي بأحب مماافترضت عليه [٣] .

عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ قال: اصبروا على الفرائض[٤].

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس [٥] .

عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس [٦] .

عن محمدبن الحسين الرضي الموسوي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ان الله فرض عليكم فرائض فلاتضيعوها، وحد لكم حدوداً فلاتعتدوها ، ونهاكم عن أشياء فلاتنتهكوها ، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها

(١) الاصول ص٣٤٨ .

(٢) الاصول ص٣٤٨ .

(٣) الاصول ص٣٤٨ .

(٤) الاصول ص٣٤٨ .

(٥) الاصول ص٣٤٨

(٦) الاصول ص٣٤٩ .

نسياناً فلاتتكلفوها [١] .

أقول : (حد) أي الاحكام ، فان الانسان يقف الى تلك الحدود سواء في البيع أوالارث أوالقضاء أوالديات أوغيرها .

(نهاكم) أي المحرمات، و(سكت) فان كل شيء مطلق فلايلزم على الانسان الاحتياط وانما هي مباحة .

عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن من أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن من أورع الناس، وأحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمناً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً[٢] .

أقول : المجاورة أقل من الصحبة وأشد ، لانها دائمة ، ولذا فالحسن فيها علامة الايمان ومن المعلوم أن الايمان أخص من الاسلام .

فصل في استحباب الصبر في جميع الامور

عن حفص بن غياث، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ياحفص ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال: عليك بالصبر في جميع امورك، فان الله عزوجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿واصبر على مايقولون واهجرهم هجراً جميلا وذرني والمكذبين أولي النعمة﴾ وقال : ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم* ومايلقيها الا الذين صبروا ومايلقيها الا ذو حظ عظيم﴾ فصبر حتى نالوه بالعظائم ، ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عليه : ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بمايقولون فسبح بحمد

(١) نهج البلاغة: القسم الثاني ص١٦٦ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ص٧٥.

ربك وكن من الساجدين﴾ .

ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله : ﴿قد نعلم أنـه ليحزنك الذي يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا واوذوا حتى أتاهم نصرنـا﴾ فألزم النبي ﷺ نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى فكذبوه فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر الهي فأنزل الله عزوجل : ﴿فاصبر على مايقولون﴾ فصبر في جميع أحواله .

ثم بشر في عترته بالائمة عليهم السلام ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لماصبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ فعند ذلك قال النبي ﷺ: الصبر من الايمان كالرأس من الجسد، فشكر الله ذلك له فأنزل الله: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بماصبروا ودمرنـا ماكان يصنع فرعون وقومه وماكانوا يعرشون﴾ فقال: انه بشرى وانتقام .

وأباح الله له قتال المشركين فأنزل الله: ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ فقتلهم الله على يدي رسول الله ﷺ وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ماادخر له في الاخرة ، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله له عينه في أعدائه مع مايدخر له في الاخرة[1] .

أقول: (من صبر) و(من جزع) أي اصبر فزمان الصبر قليل وأثره الحسن يبقى أبداً ، ولاتجزع فزمان الجزع قليل وأثـره السيء يبقى أبداً (كالرأس من الجسد) فكما انه اذا قطع الرأس لافائدة في الجسد، كذلك اذا ذهب الصبر لافائدة في الايمان ولايأتي منه مايأتي من الايمان المقارن للصبر .

---

(١) الاصول ص٣٥١ .

عن العزرمي، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان لاينال فيه الملك الا بالقتل « الى أن قال : » فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز اتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي (١) .

عن محمدبن علي بن الحسين باسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام في (وصيته لمحمدبن الحنفية) قال : ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر ، عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر، واحملها على ماأصابك من أهوال الدنيا وهمومها(٢) .

أقول : (واردات الهموم)فاذا صبرالانسان لايؤثر فيه الهم ، لانه ينتظر الفرج ويعلم انه يزول .

و (احملها) أي احمل نفسك بسبب الصبر .

عن عبدالله بن ميمون ، عن الصادق جعفربن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال الفضل بن عباس (في حديث) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ماتكره خيراً كثيراً ، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا (٣) .

عن أبي‌بصير ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : اني لاصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ماهو أمر من الحنظل انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدام محمد

---

(١) الاصول ص٣٥٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٤٥ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٥٨ .

صلى الله عليه وآله وسلم [١] .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: لايعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان [٢] .

قال: وقال عليه السلام: من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع [٣] .

قال: وقال: الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان [٤] .

أقول : (يناضل) أي يحارب مشكلات الحدثين ـ وهما الليل والنهار ـ فيدفعها ، لان الصبر يرجح على المشكلات .

(من أعوان الزمان) أي على الانسان، فاذا جزع كان جزعه مشكلة ترد عليه علاوة على مشكلة الزمان من فقر ونحوه، فالجزع لانه لاينفع في دفع المشكلة بل يزيد مشكلة على مشكلة .

الحسن بن محمد الديلمي في (الارشاد) عن الصادق عليه السلام انه جاءت اليه امرأة فقالت ان ابني سافر عني وقد طالت غيبته عني واشتد شوقي اليه فادع الله لي فقال لها : عليك بالصبر ،فاستعملته ثم جاءت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبة ابنها ، فقال لها: ألم أقل لك عليك بالصبر، فقالت: يابن رسول الله كم الصبر ؟ فوالله لقد فنى الصبر ، فقال : ارجعي الى منزلك تجدي ولدك قد قدم من سفره، فنهضت فوجدته قد قدم ، فأتت به اليه فقالت : أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟قال: لا، ولكن عند فناء الصبر يأتي الفرج ، فلما قلت فنى الصبر عرفت ان الله قد فرج

---

(١) ثواب الاعمال ص١٠٧ .

(٢) نهج البلاغة: القسم الثاني ص١٨٣ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٨٧ .

(٤) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٩٢ .

عنك بقدوم ولدك[١].

أقول : وقد علم الامام عليه السلام انها صادقة في نفاد صبرها ، والا فليس كل أحد يقول فني صبري فنى صبره ويأتيه الفرج عند قوله أو زعمه ذلك .

فصل في استحباب الحلم

أقول : الحلم عن الغير والصبر أعم .

عن محمد بن عبد «عبيد خ ل» الله قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: لايكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً ، وان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين[٢].

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه[٣].

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف[٤].

أقول : (المتعفف) الذي اذا لم يكن ذاتاً عفيفاً ، التزم بالعفة ، وسيأتي شبه ذلك في (الحلم) و (التحلم) قال الشاعر :

(ولن تستطيع الحلم حتى تحلما)

فان الملكات انما تحصل بالتدريج .

عن حفص بن أبي عايشة ، قال : بعث أبو عبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج على أثره لما أبطأه، فوجده نائماً فجلس عندرأسه يروحه حتى انتبه،

---

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٠٩ .

(٢) الاصول ص٣٦٣ .

(٣) الاصول ص٣٦٣ .

(٤) الاصول ص٣٦٤ .

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: يافلان والله ماذلك لك تنام الليل والنهار ، لك الليل ، ولنا منك النهار[١].

عن جابر ، عن أبيجعفر عليه السلام قال : ان الله يحب الحيي الحليم[٢].

وعنهم ، عن ابن خالد ، عن علي بن حفص رفعه الى أبيعبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماأعز الله بجهل قط ولاأذل بحلم قط[٣].

وعنه ، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كفى بالحلم ناصراً، وقال : اذا لم تكن حليماً فتحلم[٤].

عن سعيد بن يسار ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان السفيه منهما قلت وقلت وأنت أهل لما قلت، وستجزى بماقلت، ويقولان للحليم منهما : صبرت وحلمت سيغفر الك ان أتممت ذالك ، وان رد الحليم عليه ارتفع الملكان[٥].

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) قال : ياعلي ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : أحسنكم خلقاً ، وأعظمكم حلماً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم من نفسه انصافاً[٦].

أقول : (خلقاً) في الاول الاعم من حسن الخلق، فان (الخلق) يستعمل في مطلق سيرة الانسان .

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلمتان

---

(١) الاصول ص٣٦٤ .

(٢) الاصول ص٣٦٣ .

(٣) الاصول ص٣٦٣ .

(٤) الاصول ص٣٦٣ .

(٥) الاصول ص٣٦٤ .

(٦) الفقيه ج٢ ص٣٤٠ .

غريبتان فاحتملوهما: كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها[١].

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ماجمع شيء الى شيء أفضل من حلم الى علم[٢].

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده ماجمع شيء الى شيء أفضل من حلم الى علم[٣].

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه قال : أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل[٤].

قال : وقال عليه السلام: ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا أوشك أن يكون منهم[٥].

فصل فى استحباب الرفق فى الامور

عن معاذ بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرفق يمن ، والخرق شوم[٦].

أقول : (يمن ، شوم) اليمن مايوجب راحة الروح أو الجسم، والشوم بالعكس.

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على

---

(١) الفقيه ج٢ ص٢٥٤ ـ معانى الاخبار ص١٠٤ .
(٢) الخصال ج١ ص٦ .
(٣) الخصال ج١ ص٦ .
(٤) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٩١ .
(٥) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٩١ .
(٦) الاصول ص٣٦٧ .

الرفق ، الايعطي على العنف[١].

أقول : (رفيق) من باب خذ الغايات واترك المبادي ، (يعطي) الجاه والمال والعلم وغيرها .

عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي‌ليلى ، عن أبيه ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : ان لكل شيء قفلا ، وقفل الايمان الرفق[٢].

أقول : فاذا رفق الانسان كان ايمانه محفوظاً ، كما ان القفل على المال ونحوه يجعله محفوظاً ، فان غير الرفيق يسب ويضرب ويقتل وينهب الى غير ذلك وكله مخالف للايمان .

وباسناده قال : قال أبوجعفر عليه السلام : من قسم له الرفق قسم له الايمان[٣].

عن أحمد بن زياد بن أرقم ، عن رجل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : أيما أهل بيت اعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق ، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال ، والرفق لايعجز عنه شيء والتبذير لايبقى معه شيء ان الله عزوجل رفيق يحب الرفق[٤].

عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الرفق خلقاً يرى ماكان مما خلق الله شيء أحسن منه[٥].

عن موسى بن بكر ، عن أبي‌الحسن عليه السلام قال : الرفق نصف العيش[٦].

أقول : عيش الانسان يتوقف على المأكل والمشرب وماأشبه من ناحية،

---

(١) الاصول ص٣٦٧ .

(٢) الاصول ص٣٦٦ .

(٣) الاصول ص٣٦٦ .

(٤) الاصول ص٣٦٧ .

(٥) الاصول ص٣٦٧ .

(٦) الاصول ص٣٦٧ .

والتلائم مع الاجتماع من ناحية ثانية والرفق مفتاح التلائم ، فهو نصف العيش السعيد نصفاً عرفياً ، لاهندسياً ، ويحتمل أن يراد بالرفق الرفق في كل شيء أعم من التلائم الاجتماعي، فيشمل الرفق بالبدن و باللباس وبالدار وفي الاكل والشرب وغير ذلك .

عن حماد بن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله رفيق يحب الرفق - الحديث[١].

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه[٢].

عن عمر بن أبي المقدام رفعه عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ان في الرفق الزيادة ، والبركة ، ومن يحرم الرفق يحرم الخير[٣].

أقول : الزيادة من حيث الكم ، والبركة - أي الدوام - من حيث الكيف ، وقد تقدم الوجه في أمثال هذا الحديث .

عن عبدالله بن المغيرة ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مازوي الرفق عن أهل بيت الا زوي عنهم الخير[٤].

عن هشام بن أحمر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي ، وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام ، فقال لي : ارفق بهم فان كفر أحدهم في غضبه ، ولا خير فيمن كان كفره في غضبه[٥].

أقول : فان بعض الناس اذا غضبوا كفروا ، ومثل هؤلاء دينهم لاقيمة

---

(١) الاصول ص٣٦٦ .

(٢) الاصول ص٣٦٧ .

(٣) الاصول ص٣٦٧ .

(٤) الاصول ص٣٦٧ .

(٥) الاصول ص٣٦٧ .

له، كما انهم لاشخصية لهم حتى يقابلهم الانسان بكلام .

عن السكوني ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ان الله رفيق يحب الرفق ويعين عليه ـ الحديث[1].

وبهذا الاسناد قال : مااصطحب اثنان الا كان أعظمهما أجراً وأحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه[2].

عن ثعلبة عمن حدثه ، عن أحدهما عليهما‌السلام قال : ان الله رفيق يحب الرفق ـ الحديث[3].

عن الفضيل بن عثمان قال : سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول : من كان رفيقاً في أمره نال مايريد من الناس[4].

فصل في استحباب التواضع

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : سمعته يقول : ان في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه[5].

عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: فيما اوحى الله عزوجل الى داود عليه‌السلام: ياداود كما ان أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون[6].

---

(١) الاصول ص٣٦٧ .

(٢) الاصول ص٣٦٧ .

(٣) الاصول ص٣٦٧ .

(٤) الاصول ص٣٦٧ .

(٥) الاصول ص٣٦٨ .

(٦) الاصول ص٣٦٩ .

عن أبي بصير ، عن ابي الحسن موسى عليه السلام (في حديث) قال : فأوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي ، وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل[١].

وعنهم ، عن أحمد، عن ابن فضال، عن العلا بن زين، عن محمد بن مسلم ، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يذكر أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ملك فقال: ان الله يخيرك أن تكون عبداً رسولا متواضعاً، أوملكا رسولا، قال : فنظر الي جبرئيل وأومى بيده أن تواضع فقال: عبداً متواضعاً رسولا فقال الرسول مع أنه لاينقصك مما عند ربك شيئاً ، قال : ومعه مفاتيح خزائن الارض[٢].

أقول : حقيقة الرسول صلى الله عليه وآله ما كانت تختلف بـالامرين ، وانما الفارق العنوان فقط مثلا يقال في التشهد عبده ورسوله أي مملوكه ورسوله ـ واضافة الملك اليه سبحانه، من باب بيت الله تشريفية، قال سبحانه: ﴿ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾[٣] ـ لكن الرسول صلى الله عليه وآله تواضع حتى في الاسم، لالان منزلته عند الله تختلف، فقد نص في الحديث بعدم ذلك، بل لملاحظة قلوب الناس، حتى لايزعموا كبرياءاً في اسمه صلى الله عليه وآله ، وللاسوة مما يوجب اقتداء الرؤساء به في التواضع ، قال سبحانه : ﴿لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولاالملائكة المقربون﴾[٤].

عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال التواضع أن تعطي الناس ماتحب أن تعطاه[٥].

أقول: هذا لازم التواضع اذهو وضع الشيء في موضعه وعدم الاعتلاء

---

(١) الاصول ص٣٦٩ .

(٢) الاصول ص٣٦٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

(٤) سورة النساء : ١٧٢ .

(٥) الاصول ص٣٦٩ .

على الحق ، ولازم ذلك اعطاء الناس حقوقهم .

قال: وفي حديث آخر قال: التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم لايحب ان يأتي الى أحد الامثل مايؤتي اليه ان رأى سيئة دراها بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين(١).

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : يا علي والله لوأن الوضيع في قعر بئر لبعث الله عزوجل اليه ريحاً ترفعه فوق الاخيار في دولة الاشرار(٢).

أقول: (فوق الاخيار) أي يكون سيد الاخيار(في دولة الاشرار) أي ولو كانت الدولة بيد الاشرار، وذلك لان الاخيار يحبونه فيسودونه عليهم، اذا لم يكن هناك من هو فوقه تواضعاً، اذقد عرفت ان التواضع عبارة عن اعطاء كل ذي حق حقه ، وان يعرف قدر نفسه فلا يجعلها فوق مستواها .

عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ما حد التوكل ؟ فقال لي : أن لاتخاف مع الله أحداً ، قال : قلت: جعلت فداك فما حد التواضع ؟ فقال: أن تعطي الناس من نفسك ماتحب أن يعطوك مثله، قلت جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك ؟ فقال: انظر كيف أنا عندك(٣).

أقول:(انلاتخاف)أي فيمرتبةالخوفمنالله،لاانلايخافالانسانسلطاناً جائراً أوماشبه ذلك(كيفاناعندك) لان القلبيهديالى القلب، فاذا عظم انسان انساناًعاكسه بالتعظيموكذلكاذاحقره، وهكذا، ولعل الاتيان بباب التفاعل لاجل ذلكحيثان هذا اذا وضعنفسهلذاك، وضع ذاك نفسه لهذا، من باب تضارب اذا

(١) الاصول ص٣٦٩ .
(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٧ .
(٣) عيون أخبار الرضا ص٢١٣ .

ضرب كل واحد منهما الاخر،وفرقه مع ضارب: انفي المفاعلة يكون الابتداء من احدهما،وفي التفاعل يقع الامران معاً، واريد بالتواضع التلازم من دون أن يكون احدهما سابقاً على الاخر .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: ان من التواضع أن يرضى بالمجلس دون المجلس، وأن يسلم على من تلقى ، وأن يترك المراء وان كان محقا ، ولا تحب أن تحمد على التقوى(١).

فصل في استحباب التواضع عند تجدد النعمة

عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث جعفر بن أبي طالب مع النجاشي ملك الحبشة ان النجاشي قال : انا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام ان من حق الله على عباده أن يحدثوا لله تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمه ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه: ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وان التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، وان العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله(٢).

فصل في تأكد استحباب التواضع للعالم والمتعلم

عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم،

---

(١) معاني الاخبار ص١٠٨ ـ الاصول ص٣٦٨ .

(٢) الاصول ص٣٦٨ .

ولاتكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم[١].

أقول: (فيذهب باطلكم) العالم الجبار اذا لم يكن في الحكم ، يتكبر على الناس ويجبرهم على اعطائه المال والخضوع له، وهذا الباطل منه يوجب عدم سماع الناس للحق الذي يقوله، وعدم التأسي به في الحق الذي يعمله ، والحاصل ان باطله في بعض يوجب نظر الناس الى كل أعماله بانها باطلة، وأما اذا كان في الحكم فالامر أوضح .

عن محمد بن سنان رفعه قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: لي اليكم حاجة اقضوها لي، فقالوا: قضيت حاجتك ياروح الله فقام فغسل أقدامهم، فقالوا : كنا أحق بهذا منك، فقال: ان أحق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكي ماتتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لابالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل[٢].

اقول : تعمير الحكمة ، لان الحكمة عبارة عن وضع كل شيء موضعه المقرر له وحيث كان الانسان متواضعاً لايستنكف أن يضع الاشياء موضعها بخلاف ماإذا كان متكبراً، مثلا اذا جائه فقير مؤمن لايستنكف ان يقوم له لايمانه، بينما اذا كان متكبراً لم يفعل ذلك ، الى غيرها من الامثلة، وعمران الحكمة بالفعلية لا ان الشخص يعلمها فقط .

فصل في استحباب التواضع في المأكل والمشرب ونحوهما

عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولي الانصاري

---

(١) الاصول ص١٨ .

(٢) الاصول ص١٨ .

بعس مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه لاأشربه ولاأحرمه، ولكن أتواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله(١).

أقول: عدم الشرب من التواضع، اذليس اكل اللذيذ أو شربه، الا لاشتهاء الفم، فاذا وضع الانسان نفسه دون ذلك كان تواضعاً، لكن هذا اذا لم يكن الامر صالحاً للبدن والالم يكن من التكبر، بل من (ان لبدنك عليك حقاً).

عن داود، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله، وقال: ومن أكثر ذكر الموت أظله الله في جنته(٢).

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مرعلي بن الحسين عليهما السلام على المجذمين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغدا فقال: أما لولا أني صائم لفعلت، فلما صار الى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم(٣).

أقول: (معهم) لافي انائهم فان الجذام معدكما لايخفى، وانما فعل الامام ذلك تواضعاً لله وجبراً لكسر قلوبهم.

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: القناعة مال لاينفد(٤).

أقول: القناعة نوع من التواضع، لكن في بعد خاص.

---

(١) الاصول ص٣٦٨.

(٢) الاصول ص٣٦٨.

(٣) الاصول ص٣٦٩.

(٤) نهج البلاغة: القسم الثاني ص١٥٦.

فصل في وجوب ايثار رضى الله على هوى النفس

عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله عزوجل يقول: وعزتي وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لايؤثر عبد هواي على هوى نفسه الاكفيت عليه صنعته، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر(١).

أقول : هذا بالاضافة الى انه غيبي ، لان كل انسان يقدم الفضيلة ـ وأوامر الله كلها فضيلة ـ على الهوى الداعية الى الرذيلة يحبه الناس ويلتفون حوله، وبذلك تكفيه صنعته في معاشه .

(وكنت) لانه اتبع السبب والاسباب كلها بيد الله ومن جعله، فان تجارة التجار لاوراء لها بينما اذا كان الله وراء التجارة ربح بكل حال ، وكأنه قصد بذلك ان هذا الانسان وراء تجارته التجار ويكون وراء تجارة التجار الذين يتعاملون معه الله سبحانه ممايكون ربحه تجارته مضموناً قطعاً ويحتمل في الحديث معنى آخر.

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عزوجل: وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لايؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا الاجعلت غناه في نفسه، وهمته في آخرته وضمنت السماوات والارض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر(٢).

أقول : (غناه في نفسه) لان الانسان اذا رجح الهوى كان يتطلب دائماً الغنى في الخارج ، غنى في المال أو في الجنس أوفي الجاه أوما أشبه فيركض دائماً لتحصيل ذلك ، بينما اذا رجح ارادة الله تعالى فهو يقنع بما قسمه الله أي

---

(١) الاصول ص٣٧٧ ـ الخصال ج١ ص٥ .

(٢) الاصول ص٣٧٧ ـ المحاسن ص٢٨ .

لايطمع ولايحرص ولايمد عينه الى ماليس، فيكون غناه في نفسه.

عن أبي حمزة. عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزوجل وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لايؤثر عبد هواه على هواي الاشتت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم آته منها الا ماقدرت له، وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لايؤثر عبد هواي على هواه الااستحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والارضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة[1].

أقول: (شتت عليه امره) هوى الله سبحانه مجموعة تحت ضابطة الحكمة والعقلانية، بينما هوى الانسان لاضابط له، قال سبحانه: ﴿ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمـره فرطا﴾ [2] كالعنب المفرط الذي سقط عن العنقود فلاضابط لها ولارابط، فاذا اتبع الشخص هواه تشتت امره فيوما هواه مع زيد ويوما مع عمرو وهكذا في كل الشئون.

(لبست) لانه لايعرف الدنيا الصالحة من الدنيا الفاسدة.

لا يقال: فلماذا نرى كثيراً من المؤمنين مشتتة أمورهم وكثيراً من الفاسقين بالعكس؟.

لانه يقال: قد تقدم ان المؤمن الذي أخذ ببعض الاسلام، والكافر الذي أخذ ببعضه يؤثر عدم البعض في الاول، والبعض في الثاني أثره، فمن لم ينظم امره من المؤمنين يتشتت أمره في هذا العبد، ومن نظم امره من الكافرين يجتمع امره في هذا البعد وهكذا، الى غير ذلك من ابعاض الدين التي بمجموعها هي ارادة الله سبحانه وهواه، وقوله (هواي) من باب المشاكلة، مثل: (تعلم مافي نفسي ولا

---

(١) الاصول ص٤٦٤.

(٢) سورة الكهف: ٢٨.

أعلم مافي نفسك) .

عن اسماعيل بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله عزوجل يقول : اني لست كل كلام الحكمة أتقبل ، انما أتقبل هواه وهمه، فان كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه تقديساً وتسبيحاً(١) .

أقول : لان الاعمال بالنيات فاذا كان الكلام صحيحاً بدون نية صحيحة لم يكن مقبولا، وكذلك في سائر الاعمال، والهوى الميل، والهم الاهتمام العملى فان الانسان قد يكون هواه مع شيء ولكن لايعمل له .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال عليه السلام : جاهد هواك كما تجاهد عدوك(٢) .

وفي (ثواب الاعمال) عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين ابن اسحاق عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين (زين العابدين خل) يقول: ان الله جل جلاله يقول: وعزتي وجلالي وعظمتي وجمالي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لايؤثر عبد هواي على هواه الاجعلت همه في آخرته، وغناه في قلبه ، وكففت عنه ضيعته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وأتته الدنيا وهي راغمة(٣) .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة له: أيها الناس ان أخوف ماأخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الامل ، فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الامل فينسي الاخرة(٤) .

أقول: (يصد عن الحق) حيث ان الهوى ضد الحق فالحق له اتجاه واحد

---

(١) الروضة ص١٦٦ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٥٦ .

(٣) ثواب الاعمال ص٩٢ .

(٤) نهج البلاغة : القسم الاول ص١٠١ .

صحيح ، والهوى تارة هنا وتارة هناك .

(ينسي الاخرة) اذا وطال أمل الانسان يعمل لمستقبله لالاخرته ، فكأن الاخرة منسية، مثلا لايخمس لانه يريد بناء حديقة لنفسه يتمتع بها في مستقبل حياته، وبذلك يكون نسي الاخرة .

فصل في وجوب تدبر العاقبة قبل العمل

عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له : يارسول الله أوصني، فقال له: فهل أنت مستوص ان أنا أوصيتك ؟ حتى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلها يقول الرجل: نعم يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله: فأني اوصيتك اذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فان يك رشداً فامضه وان يك غياً فانته عنه[1].

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد ابن الحنفية قال : من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ ، ومن تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظه التجارب ، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال[2].

أقول : (استقبل وجوه الاراء) اذ بالمقارنة بين الاراء يعرف الصواب من الخطأ ، كما ان من يرى دوراً يعرف ان أيها أجمل وأيها كاملة في قبال غيرها الناقصة فالاشياء تعرف بأمثالها ، كما تعرف بأضدادها .

(وعظه التجارب) فعرف ان سبب السقوط لما كان ذلك الامر مثلا يلزم اجتنابه وهكذا .

---

(١) الروضة ص١٤٩ ــ قرب الاسناد ص٢٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٤٦ .

(علم مستأنف) مثلا الانسان لايعلم اذفي هذه الثقبة حشرة فاذا جرب بادخال اصبعه علم ذلك وهو علم جديد لم تكن له سابقه به .

(الرجال) حيث ان الانسان لايظهر جوهره وحقيقته الا بتوارد أحول مختلفة عليه مثلا اذا كان فقيراً يظهر انه يكفر ، أو كان غنياً يظهر انه يطغى ، فاذا تبادل الغنى والفقر عليه ظهر جوهره اما اذا كان غنياً فقط لايظهر كفره ، أو فقيراً فقط لايظهر طغيانه.

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الاحمق وراء لسانه[١].

وعنه أنه قال : قلب الاحمق في لسانه ، ولسان العاقل فى قلبه[٢].

اقول : الاحمق يقول بدون تفكر فكأن قلبه في لسانه،والعاقل لايقول الا بتفكر فكأن لسانه في قلبه .

قال : وقال عليه السلام : من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ[٣].

عن أبي قتادة القمي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : ليس لحاقن رأي ، ولاالملول صديق، ولالحسود غنى، وليس بحازم من لاينظر في العواقب، والنظر في العواقب تلقيح للقلوب [٤].

أقول : (الحاقن) المحصور ، لان فكره مشغول بحقنه ، ولذا ورد لاصلاة لحاقن ولالحاقب ولالحازق،اى المحصور بالبول والغائط أو بضيق الخف وقالوا لايقضي القاضي وهو مشغول القلب (صديق) لان الملول يمل بسرعة عن أصدقائه فلايبقون له اصدقاء (غنى) لان الحسود يحسد الناس فينفضون من حوله،

---

(١) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٥٣ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٥٣ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٨٥ .

(٤) مجالس ابن الشيخ ص١٨٩ .

والغنى بحاجة الى التفاف الناس حول الانسان حتى يستفيد في تجارته وكسبه ، والحازم هو الذي يلاحظ جوانب الامور ثم يركبها ، قال الشاعر :

(واحزم الناس من لم يرتكب عملا حتى يفكر ما تجني عواقبه)

(تلقيح) فكما ان التلقيح بين النطفتين ينتج الولد، كذلك النظر في العواقب ومقارنة بعض النتائج ببعض يعطي الثمار الطيبة في كيفية العمل .

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: علمني يارسول الله، قال : عليك باليأس مما في أيدي الناس فانه الغنى الحاضر ، قال: زدني يارسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: اياك والطمع فانه الفقر الحاضر، قال : زدني يارسول الله ، قال: اذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، فان يك خيراً ورشداً فاتبعه، وان يك غياً فاجتنبه[1].

فصل في وجوب انصاف الناس

عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره[2].

أقول: لان الناس اذا رأوا نزاهته حتى على نفسه، يرون انه لابد وان لا يحابي باعطاء الحق الى غير مستحقه، فيجعلونه حكماً في قضاياهم .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في الله وذكر الله على كل حال[3].

عن رومي بن زرارة، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين

---

(١) المحاسن ص١٦ ــ الفقيه ج٢ ص٣٥٦ .

(٢) الاصول ص٣٨١ .

(٣) الاصول ص٣٨١ .

عليه السلام في كلام له : ألا أنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله الاعزا[١].

أقول : حيث يراه الناس نزيهاً ، والنزيه عزيز في المجتمع محبوب عند الناس .

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث هم أقرب الخلق الى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه أن يحيف على من تحت يده ، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الاخر بشعيرة ، ورجل قال بالحق فيما له وعليه[٢].

أقول : (مشى) اى في تنازع بينهما .

عن جعفر بن ابراهيم الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : من واسى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً[٣].

عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريرته وحسنت علانيته ، وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ، وأنصف الناس من نفسه[٤].

أقول: (طهرت) أي كانت طبيعته طاهرة عن الاخلاق والصفات الذميمة، والانسان يتمكن من ذلك كما يتمكن من تطهير الارض من الاعشاب الضارة ، والصلاح بعد الطهارة، حيث يوجب الصلاح النمو، كالارض تطهر ثم يزرع فيها .

عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من يضمن لي أربعة بأربعة

(١) الاصول ص٣٨١ .

(٢) الاصول ص٣٨١ ـ الخصال ج١ ص٤١ .

(٣) الاصول ص٣٨٢ .

(٤) الاصول ص٣٨٠ .

أبيات في الجنة : أنفق ولاتخف فقراً ، وافش السلام في العالم واترك المراء وان كنت محقاً ، وأنصف الناس من نفسك[١].

أقول : (أنفق) أي بالقدر المتوسط ، والا فالزيادة بما يجعله فقيراً مرغوب عنها .

عن يوسف البزاز ، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ماتدارى اثنان في أمر قط فأعطى أحدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه الا اديل منه[٢].

أقول : (أديل منه) أي سلط الله سبحانه المنصف على غير المنصف ، فان الدنيا دار نبات ينبت عمل الانسان فيه ان خيراً فخير ، وان شراً فشراً ،منتهى الامر ، ان بعض الظروف تنبت بسرعة وبعضها تنبت ببطأ ، وهذه قضية طبيعية ، فلاتنتقض بأنه ربما لايكون كذلك،كما ان الادوية طبيعتها الشفاء وان لم تشف أحياناً لموانع أو مزاحمات .

عن محمد بن قيس ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : ان لله جنة لايدخلها الا ثلاثة أحدهم من حكم في نفسه بالحق[٣].

عن أبي‌عبيدة الحذاء عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : ألا اخبرك بأشد مافترض الله على خلقه انصاف الناس من أنفسهم ، ومواساة الاخوان في الله عزوجل ،وذكر اللهعزوجلعلى كل حال ، فان عرضت له طاعةعمل بها ، وان عرضت لهمعصية تركها[٤].

أقول : (فان عرضت) هذا تفسير لذكر الله .

---

(١) الاصول ص ٣٨٠ ـ الفروع ج١ ص١٧٤ .
(٢) الاصول ص٣٨٢ .
(٣) الاصول ص٣٨٢ .
(٤) مجالس ابن الشيخ ص٥٤ .

عن علي بن ميمون الصائغ ، قال : سمعت أباعبدالله الصادق عليه السلام يقول : من أراد أن يسكنه الله جنته فليحسن خلقه، وليعط النصفة من نفسه ، وليرحم اليتيم وليعن الضعيف ، وليتواضع لله الذي خلقه(١).

عن معاوية ، عن أبيه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ماناصح الله عبد في نفسه فأعطى الحق منها وأخذ الحق لها الا اعطي خصلتين: رزقا من الله يسعه، ورضا عن الله يغنيه(٢).

أقول : (يغنيه) في كافة اموره ، مثل كفايته سبحانه عدوه ، وشفائه من مرضه ، واعطائه الاولاد الى غير ذلك .

عن جعفر بن ابراهيم الجعفري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من واسى الفقير وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً(٣).

فصل في انه على المؤمن أن يحب للمؤمنين مايحب لنفسه

عن جده أبي البلاد رفعه قال : جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله علمني عملا أدخل به الجنة ؟ فقال : ماأحببت أن يأتيه الناس اليك فأته اليهم وما كرهت أن يأتيه الناس اليك فلاتأته اليهم(٤).

عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله الى آدم عليه السلام اني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات « الى أن قال : » وأما التي بينك وبين

---

(١) مجالس ابن الشيخ ص٢٧٦ .
(٢) المحاسن ص٢٨ ــ ثواب الاعمال ص٩٤ .
(٣) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٢٧ .
(٤) الاصول ص٣٨١ .

الناس فترضى للناس ماترضى لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك[١].

فصل في اشتغال الانسان بعيب نفسه عن عيب الناس

عن عثمان بن جبلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لاظل الا ظله : رجل أعطى الناس من نفسه ماهو سائلهم ، ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم أن ذلك لله رضا ، ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فانه لاينفي منها عيباً الا بدا له عيب وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس[٢].

أقول : (بدا له عيب) فهو دائماً مشغول باصلاح عيب نفسه ، فلايبقى له وقت للاشتغال بعيوب الناس هذا بالاضافة ، الى ان من فيه عيب الجبن مثلا ، ليس من الصحيح أن يعيب من فيه البخل ، فانه اذا لم يكن له بخل لكنه معيب أيضاً ، وأي فرق في مشتمل العيب بين هذا وذاك .

عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبدالله الانصاري يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بنا فوقف وسلم ثم قال : مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس «الى أن قال» طوبى لمن شغله خوف الله عزوجل عن خوف الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين من اخوانه ـ الحديث[٣].

عن الحسين بن مختار ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى بالمرء عيباً أن يتعرف من عيوب الناس مايعمى عليه من أمر نفسه ، أو يعيب على الناس أمراً هو فيه لايستطيع التحول عنه الى غيره ، أو يؤذي جليسه بما

---

(١) الاصول ص٣٨١ .

(٢) الاصول ص٣٨٢ .

(٣) الروضة ص١٦٨ .

لايعنيه [١] .

أقول : (بمالايعنيه) فان اذية الناس لاتعني الانسان اطلاقاً ، فليس للكلام مفهوم ، أماالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وماأشبه ذلك فهي خارجة عن صدق (اذية الناس) كماان المقابلة بالمثل خارجة أيضاً .

عن أبي‌ذر عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله (في حديث) قال: قلت: يارسول الله اوصني قال : اوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله، قلت : زدني ، قال : عليك بتلاوة القرآن وذكرالله كثيراً، قلت: زدني، قال : عليك بطول الصمت، قلت: زدني ، قال: اياك وكثرة الضحك،قلت : زدني، قال: عليك بحب المساكين ومجالستهم قلت: زدني، قال: قل الحق وانكان مراً، قلت: زدني، قال: لاتخف في الله لومة لائم ، قلت : زدني ، قال : ليحجزك عن الناس ماتعلم من نفسك ولاتجد عليهم فيماتأتي مثله ثم قال :كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال : يعرف من الناس مايجهل من نفسه ويستحيي لهم مماهو فيه، ويؤذي جليسه فيمالايعنيه، ثم قال: ياأباذر لاعقل كالتدبير، ولاورع كالكف، ولاحسب كحسن الخلق[٢] .

أقول : (لومة لائم) أي يقول فيما أمرالله تعالى، لانه يترك التقية وما أشبه، فان الله الامر بالقول كثيراً يأمر بالسكوت في‌مورد السكوت أيضاً، فليس معنى ذلك الاعتباط في القول (لاتجد) أي لاتغضب .

(كالتدبير) أي‌يدبر اموره الاقتصادية والاجتماعيةوالسياسيةوالثقافية والعائلية وغيرهابأن يضع كل شيء موضعه (كالكف) عن المعاصي (حسب) أي مايحسب له من‌الفضائل والاخلاق .

عن ابان بن عبدالملك، عن الصادق جعفربن محمد عليهما السلام قال : ان موسى

---

(١) الاصول ص٥١٤ .

(٢) معاني الاخبار ص٩٥ .

عليه السلام لماأراد أن يفارق الخضر قال: اوصني، فكان فيماأوصاه ان قال له : ايـاك واللجاجة وان تمشي في غيرحاجة ، وان تضحك من غيرعجب ، واذكر خطيئتك، واياك وخطايا الناس[١] .

أقول : (اللجاجة) العناد فان اللجوج يريد أن لاينكسر كلامـه ورأيه ، وانكان في ذلك عطبـه (تمشي) السير في الامر ، لاخصوص المشي بالرجل ، فهو عبارة اخرى عن (دع مالايعنيك) ، (وخطايـا الناس) أي لاتفتش عنها ولا تذكرها .

عن محمدبن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أميرالمؤمنين عليه السلام انه قال في النهي عن عيب الناس : وانماينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا أهل الذنوب والمعصية ، ويكون الشكر هوالغالب عليهـم والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيـره ببلواه ، أماذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبـه ماهو أعظم من الذنب الذي عاب بـه ، فكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لميكن ركب ذلك الذنب بعينـه فقد عصى الله فيماسواه مماهو أعظم منـه ، وايم الله لولميكن عصاه في الكبيـر لقد عصاه في الصغير، ولجرأته على عيب الناس أكبر ، ياعبدالله لاتعجل في عيب عبد بذنبه ، فلعله مغفور لـه ، ولاتأمن على نفسك صغير معصية فلعلك تعذب عليه ، فليكفف من علم منكم عيب غيره لمايعلم من عيب نفسه ، وليكن الشكر شاغلا لـه على معافاته ممابتلى به غيره[٢] .

أقول : (فكيف بالعائب) أي ان التكليف الرحم، لاالسكوت، فكيف بأن يتعدى من السكوت الى ان يعيبهم .

---

(١) المجالس ص١٩٤ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الاول ص٢٧٧ .

قال: وقال عليه السلام: من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي رزق الله لم يحزن على مافاته «الى أن قال:» ومن نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه [1] .

قال: وقال عليه السلام : اكبر العيب ان تعيب مافيك مثله [2] .

عن محمد بن اسماعيل، عن بعض رجاله قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اذا رأيتم العبد متفقداً لذنوب الناس ناسياً لذنوبه فاعلموا انه قد مكر به [3].

أقول : (مكر به) المكر هو الاتيان من جهة خفية لضرر لشخص ،وهذا العائب قد تضرر بسبب عيبه للناس ـ بماهو فيه ـ تضرراً من جهة خفية ، حيث لايعده ضرراً، بينما اذا أراد انسان ضرره عد ذلك ضرراً عليه من ذلك الانسان.

عن نافع ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فأسكت الله عن عيوبهم الناس فماتوا ولاعيوب لهم عند الناس ، وكان بالمدينة أقوام لاعيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها الى أن ماتوا [4] .

أقول: (أظهر الله) أي صاروا أهل العيوب أو الناس اتهموهم جزاء تعييبهم الناس، أو المراد من (لاعيوب لهم) أي لم تكن لهم عيوب ظاهرة وكانت باطنة فلما عابوا الناس فتش الناس عن عيوبهم حتى ظهرت .

عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أباجعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان اسرع الخير ثواباً البر وان أسرع الشر عقاباً البغي وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس مايعمى عنه من نفسه، وان يعير الناس بما

---

(١) نهج البلاغة القسم الثاني ص٢٢٧ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٢٨ .

(٣) السرائر ص٤٦٨ .

(٤) مجالس ابن الشيخ ص٢٧ .

لايستطيع تركه، وان يؤذي جليسه بمالايعنيه [١] .

أقول : لايقال: انانرى بغاة لايعاقبون سريعاً؟ لانه يقال: اذا كان هؤلاء غيربغاة كانوا أطول أعماراً وأكثر آثاراً وكان الناس يمدحونهم ، فان ذم الناس عقوبة أيضاً ، فان الظلم ينتج عقوبة الظالم وذمه من الناس ، وليس كذلك ترك الصلاة أوماأشبه اذ لايكون هناك مظلوم يمكر بظالمه حتى يرديه، هذا مع الغض عن الاسباب الغيبية .

فصل في وجوب العدل

عن روح ابن اخت المعلى ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : اتقوا الله واعدلوا فانكم تعيبون على قوم لايعدلون [٢] .

عن عبدالكريم ، عن الحلبي ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ماأوسع العدل اذا عدل فيه وان قل [٣] .

أقول: (ماأوسع العدل) اذا كان ألف دينار لمأةشخص فحصل كل واحد على عشرة كان عدلا، امااذا لم يحصل عشرة وحصل الاخرونفانه وانكان توسعة على التسعين الاانه لم يسع المأة، فالعدل أوسع من الجور .

عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبيعبدالله عليه السلام، قال: العدل أحلى من الشهد وألين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك [٤] .

أقول : اللذة الروحية التي يلتذ بها الانسان ـ العادل بنفسه، ومن عدل

---

(١) مجالس ابن الشيخ ص٦٥ .

(٢) الاصول ص٣٨٢ .

(٣) الاصول ص٣٨١ .

(٤) الاصول ص٣٨٢ .

في حته ـ اكثر من اللذة الجسمية الحاصلة من الشهد والزبد والمسك .

عن أبي اسحاق الجرجاني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله جعل لمن جعل له سلطانا أجلا ومدة من ليال وأيام وسنين وشهور، فان عدلوا في الناس أمر الله صاحب الفلك أن يبطيء بادارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنينهم وشهورهم ، وان جاروا في الناس فلم يعدلوا أمر الله صاحب الفلك فأسرع بادارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم ، وقد وفى الله عزوجل بعدد الليالي والشهور(١).

أقول : لعل المراد ان الظلم يسبب عدم التقدم في أي بعد من ابعاد الحياة فيما يرى طي الزمان بسببه بينما العدل بخلاف ذلك ، أو انه على سبيل الحقيقة ، فاي دليل على العدم .

لا يقال : انا نرى الساعات ولو دار الفلك اسرع كانت الساعة تدل على ذلك .

لانه يقال : من يدير الفلك اسرع يدير الساعة ايضاً اسرع، وبذلك ينحل اشكال انه اذا كان في مكان جائر وفي مكان آخر عادل يلزم التناقض في سير الفلك سرعة وبطوءاً اذ الله القدير قادر على الاسراع في هذه القطعة والابطاء في القطعة الثانية كالسيارة تسرع في الفرسخ الاول وتبطيء في الفرسخ الثاني .

لا يقال : كيف والبلد المجاور تأتي اصواته الى هذا البلد وبالعكس مثلا في الهند حاكم جائر، وفي العراق والساعة السادسة ليلا يستمع الى اذاعة الهند، وهي ساعة سابعة في العراق مثلا فاذا دار الفلك في الهند اسرع كانت سادسته خامسة ، فاللازم ان يسمع صوته في العراق سادسة لا سابعة .

لانه يقال: اي مانع عقلي من أن القادر يسمع ما يقذفه الهند في الخامسة ـ واقعاً السادسة ظاهراً ـ في الساعة السابعة من العراق فالامواج تسير ببطؤ حتى تصل

(١) الروضة ص٢٧١ ـ علل الشرائع ص١٨٩ .

الى العراق ، ثم من الممكن ان يكون الزمان نفسياً لاخارجياً ، كما قال به بعض فتنحل المشكلة من اصلها .

عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال ثلاث هم أقرب الخلق الى الله عزوجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه الى أن يحيف على من تحت يديه ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الاخر بشعيرة ، ورجل قال الحق فيما عليه(١).

فصل في انه لايجوز لمن وصف عدلا ان يخالفه الى غيره

عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره(٢).

أقول: فان الجوهرة كانت له ، ومع ذلك هو فقير، أو لانه يرى غيره ذهبوا الى الجنة بسببه وهو يذهب الى النار .

عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أن اشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره(٣).

عن قتيبة الاعشى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلا وعمل بغيره(٤).

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزوجل: ﴿فكبكبوا فيها هم والغاوون﴾ فقال: ياأبا بصير هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى

---

(١) المجالس ص٢١٥ .
(٢) الاصول ص٤٥١ .
(٣) الاصول ص٤٥١ .
(٤) الاصول ص٤٥١ .

غيره (١).

عن خيثمة قال: قال لي جعفر عليه السلام: أبلغ شيعتنا انه لن ينال ماعندالله الا بعمل وأبلغ شيعتنا ان أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم يخالفه الى غيره(٢).

فصل في اصلاح النفس عند ميلها الى الشر

عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: ان الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي، ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سرورا عند احسانه، وتسيخ في الثرى عند اساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقينا، وتربحوا نفيسا ثمينا، رحم الله امرءاً هم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنه، ثم قال: نحن نزيد الروح بالطاعة لله والعمل له(٣).

أقول: (تزدادوا) فان الصفات النفسية، تنمو عند العمل بها كالجسد يزيد قوة بالرياضة.

عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فان نفسك رهينة بعملك(٤).

أقول: (رهينة) كما ان الراهن يعطي ما اخذه من القرض فيسترجع الرهينة

---

(١) الاصول ص٤٥١.

(٢) الاصول ص٤٥١.

(٣) الاصول ص٤٣٥.

(٤) الاصول ص٥١١.

من المرتهن ، كذلك الانسان يعطي العمل فيسترجع نفسه بادخالها الجنة ، واذا لم يعط العمل ادخل نفسه النار وخسرها ﴿قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم﴾[١].

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام :كانت الفقهاء والعلماء اذا كتب بعضهم الى بعض كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة : من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس[٢] .

أقول : قد تشيع بين الناس كلمات حكيمة يرونها اساس الاجتماع الصحيح ، فاذا اوصى بعضهم بعضاً اوصى بتلك الكلمات التي تجرى مجرى المثل مثلا من المثل الشائع في هذه الازمنة (فانما الامم الاخلاق ما بقيت) (فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا) أو (كن ابن من شئت واكتسب ادبا) (يغنيك محموده عن النسب) أو (لسانك لاتبدى به سوئة امرء) (فكلك سوءات وللناس السن) وهذه الكلمات المذكورة في الرواية كانت كذلك في تلك الازمنة ، والفقهاء هم المربوطون بعلم القانون ، والعلماء اعم منهم لغة ، واذا قربلا اريد بهم غيرهم كالعاماء بالادب والرياضيات وماأشبه ذلك .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له دنياه[٣].

أقول: الانسان اذا اصلح ما بينه و بين الله صار انساناً طيبا، ومن الواضح

(١) سورة الزمر : ١٥ .

(٢) الروضة ص٣٠٧ ـ الفقيه ج٢ ص٣٥٠ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٦١ .

ان الانسان الطيب الخلوق يكون محبوباً الناس، واصلاح الاخرة الائتمار بأمر الله سبحانه ، واصلاح أمر الدين منوط باطاعته سبحانه لان اوامره تعالـى تفيد الدنيا والاخرة ، والحاصل أن الاول في باب الانسان مع المجتمع، والثاني فـي باب الانسان مع نفسه ، وكلاهما انما يصلح اذا اطاع الانسان أمر الله تعالى.

قال : وقال عليه السلام : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن عمل لدينه كفاه الله دنياه ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس(١).

أقول: ان السريرة اذا صلحت صلحت العلانية ، حيث ان الانسان اذا كان مخلصاً متواضعاً رفيقاً حنوناً الى غير ذلك، ظهر آثارها في علانيته فتنصلح علانيته، وحيث ان الارتباط بينهما انما هو بجعل الله تعالى ، قيل (اصلح الله علانيته) .

عن اسماعيل بن مسلم، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس(٢).

فصل في وجوب اجتناب الخطايا والذنوب

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولاصداع ولامرض الابذنب، وذلك قول الله عزوجل في كتابه: ﴿ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ قال: ثم قال: ومايعفو الله أكثر مما يؤاخذه به(٣).

أقول : هذا على سبيل الغلبة والا فالاخيار يبتلون ايضاً كالاشرار .

عن عبدالله بن مسكان، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل:

---

(١) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٤٥ .

(٢) المحاسن ص٢٩ .

(٣) الاصول ص٤٣٩ .

﴿فما أصبرهم على النار﴾ فقال: ماأصبرهم على فعل مايعلمون أنه يصيرهم الى النار[١].

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذنوب كلها شديدة ، وأشدها مانبت عليه اللحم والدم لانه اما مرحوم ، واما معذب ، والجنة لايدخلها الا طيب[٢].

أقول: الكلام مشتمل على مقدمة مطوية ، وهي : فان كان مرحوماً اذيب ذلك اللحم ، حتى يتمكن من دخول الجنة ، لانه لايدخلها الا طيب، ومن الواضح ان الذوبان انما يكون بالشدة والعسر ، فاللازم ان لايذنب الانسان حتى لايبتلى بأحدى الشدتين شدة العذاب أو شدة الاذابة .

عن مسمع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر الى أزواجه في الجنة يتنعمن[٣] .

عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لاتبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة ولاتأمن البيات وقد عملت السيئات[٤].

أقول: لعل المراد لاتظهر سيئات الناس حتى الواضحة منها والحال انك عملت الاعمال الفاضحة والا قال الناس فيك ماتقول فيهم (والبيات) هو العذاب الذي يأخذ الانسان فجأة بليل ، والعذاب في الليل أشد وقعاً حيث الظلمة المخوفة وقلة اسباب العلاج الى غير ذلك مثل كون الانسان يفز من النوم وذلك يزيده المأ، ولهذا هدد سبحانه بالعذاب ليلا او في وقت القيلولة ، قال سبحانه : ﴿وكم من قرية اهلكناها فجائها بأسنا بياتا أو هم قائلون﴾[٥].

---

(١) الاصول ص٤٣٩ .

(٢) الاصول ص٤٣٩ .

(٣) الاصول ص٤٤١ ــ المجالس ص٢٤٧ .

(٤) الاصول ص٤٤١ .

(٥) سورة الاعراف : ٤ .

عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة تصيب العبد الا بذنب ، وما يعفو الله أكثر[١].

عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه اسفله[٢].

أقول : أي يصير القلب منكوساً ، والمراد به يرى المعروف منكراً ، والحسن سيئاً وبالعكس، مثلا يرى الانفاق اسرافاً ، وحسن الخلق ضعفاً الى غير ذلك ، تشبيها بالانسان الذي يجعل رجله من اعلى ورأسه من اسفل والمراد بالقلب النفس ، وبالنكس تبدل الصفة .

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أن العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق[٣].

عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الرجل ليذنب الذنب فيدرء عنه الرزق وتلا هذه الاية : ﴿ اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾[٤].

عن أبي بصير، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ، فان تاب انمحت، وان زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا[٥].

أقول: الملكات السيئة تنمو تدريجاً ، والمراد بالنكتة أول انحراف في

---

(١) الاصول ص٤٣٩ .

(٢) الاصول ص٤٣٩ .

(٣) الاصول ص٤٤٠ .

(٤) الاصول ص٤٤٠ ـ المحاسن ص١١٥ .

(٥) الاصول ص٤٤٠ .

الصفة النفسية ، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس .

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى أجل قريب أو الى وقت بطيء ، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك لاتقض حاجته واحرمه اياه فانه تعرض لسخطي، واستوجب الحرمان مني [١].

عن ابن فضال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل ، وان العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم [٢].

عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من هم بالسيئة فلايعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول: وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا [٣].

أقول: حيث يعلم سبحانه أنه لايوفق للتوبة ، والافالله سبحانه ﴿غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [٤].

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا أذنب ذنباخرج في النكتة نكتة سوداء ، فان تاب ذهب ذلك السواد، وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي «تغطي خ ل» البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً، وهو قول الله عزوجل: ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ [٥].

عن ابي عمرو المدايني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: كان ابي يقول ان الله قضى قضاءاً حتماً لاينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد

---

(١) الاصول ص٤٤٠ .

(٢) الاصول ص٤٤٠ ـ المحاسن ص١١٥ .

(٣) الاصول ص٤٤٠ .

(٤) سورة طه : ٨٢ .

(٥) الاصول ص٤٤١ .

ذنباً يستحق بذلك النقمة[١].

عن سماعة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها اياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب[٢].

عن يونس بن يعقوب ، عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال : ان أحدكم ليكثر الخوف من السلطان ، وما ذلك الا بالذنوب فتوقوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها[٣] .

أقول : (ليكثر) أي يكثر خوفه من السلطان ، من باب القلب ، مثل (عرضت الناقة على الحوض) .

عن يونس رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاوجع أوجع للقلوب من الذنوب ، ولاخوف أشد من الموت ، وكفى بما سلف تفكراً ، وكفى بالموت واعظاً[٤].

أقول : أي القضايا السابقة من ارتفاع الاشخاص والامم ، وانخفاضهما في مختلف الابعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وغيرها، والصحة والمرض والعلم والجهل، الى غير ذلك تكفي للانسان المتفكر أن يأخذ منها عبرته، وعامه بالموت يكفيه واعظاً في أن ينزجر عن الاثام ، فان الاثم انما يؤتى به لللذة فاذا علم الانسان انه يموت وتتهدم لذاته صار ذلك سبباً لتركه الاثام .

عن العباس ابن هلال الشامي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث لهم من البلاء مالم يكونوا

---

(١) الاصول ص٤٤١ .

(٢) الاصول ص٤٤١ .

(٣) الاصول ص٤٤٢ .

(٤) الاصول ص٤٤٢ .

يعرفون[١].

أقول: مثلاالغناء واللهوفي الاذاعات والتلفزيونات، والاحواض المختلطة ونوادى العراة وغير ذلك، ومن البلاء القنابل والصواريخ، والامراض الجديدة كالايدز وغيرها ـ بالنسبة الى عصرنا ـ.

عن جعفر الجعفري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باكي[٢].

عن مفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا مفضل اياك والذنوب وحذرها شيعتنا، فوالله ماهي الى أحد أسرع منها اليكم، ان أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان وماذلك الا بذنوبه، وانه ليصيبه السقم وماذلك الا بذنوبه وانه ليحبس عنه الرزق وماهو الا بذنوبه، وانه ليشدد عليه عند الموت وماذاك الا بذنوبه حتى يقول من حضره: لقد غم بالموت، فلما رأى ماقد دخلني قال: أندري لم ذاك؟ قلت: لا، قال: ذاك والله انكم لاتؤاخذون بها في الاخرة، وعجلت لكم في الدنيا[٣].

أقول: (اليكم) الجسم الالطف يشعر بالالم أكثر، فالشعرة النابتة في العين أكثر ايلاماً من النابتة تحت الابط مثلا والشيعي حيث تقربه الى الله سبحانه بسبب اطاعته المطلقة له يكون ذنبه موجباً لسرعة مؤاخذته، كما ان المقرب من السلطان اكثر مؤاخذة اذا أذنب من البعيد عنه، فانه كلما يكون أقرب يلزم أن يكون أكثر تأدباً.

(غم بالموت) اي غمره الموت بشدة من الغيم اذا أخذ آفاق السماء.

(لا تؤاخذون) ذكر الامام عليه السلام علة يفهمها السامع، كما هو شأنهم عليهم

(١) الاصول ص٤٤٢.

(٢) عقاب الاعمال ص١٤.

(٣) علل الشرائع ص١٠٨.

الصلاة والسلام من (التكلم مع الناس على قدر عقولهم) والظاهر ان ماذكرناه هو السبب الاول أو المساوي ، لا انه ليس بسبب أو بسبب ثانوي والله العالم .

عن ابي اسامة ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار، قلت: وماسطوات الله؟ قال: الاخذ على المعاصي[١].

عن عمرو بن عثمان ، عن رجل عن أبي الحسن عليه السلام قال : حق على الله ان لايعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها[٢] .

أقول: (حتى تطهرها) كل البيوت تخرب أخيراً وتضحى للشمس، وانما بيوت المعاصي تخرب على خلاف القانون الطبيعي ، الذي اذا خلي وطبعه كان خرابها بأسباب طبيعية، والتطهير معنوى أوخارجي ؟ لم يكتشف بعد بأن يكون للذنوب آثار خارجية ، كالخمر الموجبة للسكر ، والزنا الموجب للامراض الزهرية وتكون الشمس كما تطهر الارض عن الاوساخ الظاهرة تطهرها عن مثل هذه الاوساخ الخفية .

عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ان الله عزوجل بعث نبياً من أنبيائه الى قومه وأوحى اليه ان قل لقومك انه ليس من أهل قرية ولاناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب الى ماأكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون ،وليس من أهل قرية ولاأهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما اكره الى ما أحب الاتحولت لهم عما يكرهون الى مايحبون ، وقل لهم : ان رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي فانه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره ،وقل لهم: لايتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا باوليائي فان لي سطوات عند غضبي لا يقوم لهاشيء من خلقي[٣].

أقول : (معاندين) أي في حال كونهم معاندين .

---

(١) الاصول ص٤٣٩ .

(٢) الاصول ص٤٤٠ .

(٣) الاصول ص٤٤١ ـ عقاب الاعمال ص٣١ .

عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عزوجل الى نبي من الانبياء اذا أطعت رضيت، واذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية، واذا عصيت غضبت ، واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى[١].

أقول:هو أثر وضعي للذنب كالخمر اذا شربها الوالدان ظهر الولد معيوباً قال سبحانه: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً﴾[٢] أما عدم النهاية للبركة فان بركة الدنيا تصل الى الاخرة التي لانهاية لها ، وليس الذنب بلانهاية ، الا للمعاندين ، ففي الدعاء : (أقسمت أن تخلد فيها المعاندين) .

عن عباد بن صهيب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يقول الله عزوجل : اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لايعرفني[٣].

اقول : فان ذلك أكثر امعاناً في الاذية ، لان من لايعرف الله لايخاف الله حتى يحدد أذيته خوفاً من الله ، وأكثر ايلاماً حيث تسلط غير الجنس يؤلم الروح اكثر من تسلط الجنس ، لانه لايفهمه ويؤذيه بدون تقدير له ـ ولو تقديراً في باطنه ـ وكذلك حال من يعرف الله تعالى فان المؤمن اذا آذى المؤمن لايتأذى المصاب بقدر ما يتأذى اذا آذاه الكافر ، حيث يعلم في الاول ان قلب المؤذي يحن اليه بخلاف الثاني ، فالتألم من غير العارف لله مادي ومعنوي .

عن ابن عرفة ، عن ابي الحسن عليه السلام قال : ان لله عزوجل في كل يوم وليلة مناد ينادي مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله ، فلولا بهائم رتع ، وصبية رضع ،

---

(١) الاصول ص٤٤١ .

(٢) سورة النساء : ٩ .

(٣) الاصول ص٤٤٢ .

وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صباً ترضون به رضا[١].

أقول : فالانسان لا يعذب من أجل البهائم ، وياله من انخفاض عن الانسانية .

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جل جلاله أيما عبد أطاعني لم أكله الى غيري ، وأيما عبد عصاني وكلته الى نفسه ثم لم ابال في اي واد هلك[٢].

أقول : تقدم معنى (في أي واد هلك) .

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزوجل: اذا عصاني من خلقي من يعرفني سلطت عليه من خلقي من لايعرفني[٣].

عن ابن أبي عمير ، عمن سمع ابا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : ماأحب الله من عصاه ثم تمثل :

تعصي الاله وأنت تظهر حبه — هذا محال في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لاطعته — ان المحب لمن يحب مطيع [٤]

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لايعصى شكراً لنعمه[٥].

اقول: ونستفيد من كلمة اخرى له عليه السلام ان اللازم ان لايعصى اعظمته فانا نحترم العظيم ـ كما جبلنا عليه ـ لاخوفاً من عقابه، ولا طمعاً في جزائه، ولا لانه سلف ان أنعم علينا ، بل لانه عظيم فحسب .

---

(١) الاصول ص٤٤٢ .

(٢) الفقيه : ج٢ ص٣٥٣ .

(٣) الفقيه : ج٢ ص٣٥٣ ـ المجالس : ص١٣٨ .

(٤) المجالس : ص٢٩٣ .

(٥) نهج البلاغة: القسم الثاني ص٢١٥ .

قال : وقال عليه السلام : من العصمة تعذر المعاصي[١].

اقول : كما اذا لم تكن له عين حتى ينظر الى الاجنبية، او كان في مكان وحده فلا أحد ليغتاب عنده ففي ذلك حفظ وعصمة من الله سبحانه، وهي نعمة يجب شكرها .

قال: وقال عليه السلام في بعض الاعياد: انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لاتعصي الله فيه فهو يوم عيد[٢].

فصل في وجوب اجتناب الشهوات واللذات المحرمة

عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار[٣].

أقول : (الجنة) مرتفع والمرتفعات دائما محفوفة بالمكاره كمن يريد أن يكون فقيها أوخطيبا بارعاً اوطبيباً اومهندساً ان ذلك لايمكن الا بالصعوبة والصبر و(النار) انخفاض والمنخفضات لاتحتاج الى الصعوبة في الوصول اليها فمن ترك نفسه في هاوية سقط اليها بدون صعوبة ، ومن اراد ان لايكون عالماً سهل عليه المنام والكسل وعدم الاشتغال الى غير ذلك، وقد ذكرنا استثناءاً من ذلك في كتاب (الحكم في الاسلام) و(حول القرآن الحكيم) ولايخفى ان مكاره خاصة حول الجنة، لاكل مكروه، كما ان شهوات خاصة حول النار، لاكل شهوة، فالمجانسة مراعاة في الطرفين .

---

(١) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٢٦ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٤٦ .

(٣) الاصول : ص٣٥٢ .

عن أبي العباس البقباق عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوة ساعة اورثت حزناً طـويلا ، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا[١].

أقول : (أيسر) لانه ليس فيه ذلة الطلب والخوف من عدم الاستجابة.

(فضح الدنيا) فلو لم يكن الموت لم تعرف خسة الدنيا بل كانت ثمينة ، كالاناء الذي يتكسر أو لا يتكسر فان الثاني له من القيمة ما ليس للاول .

عن اسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره [٢].

أقول: الانسان لم ير الاخرة ونعيمها ، لكن لا يخفى ان العقل ـ بالاضافة الى الشرع ـ يدل عليها فمن غير المعقول ان الحكيم يخلق هذا الجهاز المعقد جداً والذي لم يكتشف الى الان ـ انظر (الانسان ذلك المجهول) ـ لفترة محدودة بهذه الاعمار القصيرة، فهل يعقل ان يبني العاقل قصراً من أحسن القصور اثاثاً وجمالا لاستراحة ساعة ؟

فصل في وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب

عن أبي اسامة زيد الشحام قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : اتقو المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر، قلت : وما المحقرات ؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلك[٣].

أقول : ان الاستهانة بالذنب تسبب: أولا : عدم التوبة منه فيرى الانسان

---

(١) الاصول : ص٥١٠ .

(٢) الخصال : ج١ ص٥ .

(٣) الاصول : ص٤٤٦ .

عقابه .

وثانياً : يجرء الشخص الى أمثاله ، كمن يستهين بادخال أصبعه في جحر لاسع ، فانه لامانع لديه من ادخالهفي جحر آخر أو نفس الجحر مرات متعددة.

عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لاتستكثروا كثير الخير، ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب تجتمع حتى يكون كثيراً، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف[1].

أقول : فان من لم يخف في السر، لايعطي حق الناس الابقدر خوفه من الناس ، وذلك خلاف لزوم اداء حق الناس مطلقا .

عن زياد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لاصحابه: ايتوا بحطب فقالوا : يارسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب ، فقال صلى الله عليه وآله: فليأت كل انسان بماقدرعليه فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: اياكم والمحقرات من الذنوب ، فان لكل شيء طالبا الاوان طالبها يكتب ماقدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام مبين[2].

أقول : يكتب الذنب الذي قدمه الانسان كالزنا ، وآثاره كالولد الحرام الذي نشأ منه ، حيث يكون خبيثاً ، أو شرب الخمر ، فاثر في ضعف والده حيث انه جناية بحق هذا الولد ، وهكذا .

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول : اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا ، يقول أحدكم : أذنب وأستغفر ، ان الله عزوجل يقول : ﴿سنكتب ماقدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام مبين﴾ وقال عزوجل

---

(١) الاصول : ص٤٤٦ .

(٢) الاصول : ص٤٤٧ .

﴿إنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير﴾(١).

أقول: اذنب واستغفر، اذ كثيراً مالايوفق للاستغفار، وكثيراً مايبقى أثره وان استغفر ويؤخذ باثره وان محي عنه الذنب، كمن اكل مال الغير ثم لم يتمكن من رده أو استغاب ثم خجل من ارضاء صاحبه الى غير ذلك .

عن محمد بن حكيم، عمن حدثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لايصغر ماينفع يوم القيامة ولايصغر مايضر يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله عزوجل كمن عاين(٢).

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : أشد الذنوب مااستهان به صاحبه(٣).

قال : وقال عليه السلام : أشد الذنوب مااستخف به صاحبه(٤).

عن الحسين بن زيد، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لاتحقروا شيئاً من الشر وان صغر في أعينكم، ولاتستكثروا شيئاً من الخير وان كثر في أعينكم ، فانه لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الاصرار (٥).

أقول: فان الاستغفار بشرائطه يمحو الذنب ، والاصرار يحول الصغيرة كبيرة ، وقد ذكرنا تفصيله في الفقه .

عن خالد (له خ) محمد بن سليمان، عن رجل ، عن محمد بن علي عليهما السلام أنه

---

(١) الاصول : ص٤٤٠ .

(٢) الاصول : ص٥١٢ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثانى ص٢٢٦ .

(٤) نهج البلاغة : القسم الثانى ص٢٥٦ .

(٥) الفقيه : ج٢ ص١٩٩ .

قال لمحمد بن مسلم في حديث: لاتستصغرن حسنة ان تعملها ، فانك تراها حيث يسرك ، ولاتستصغرن سيئة تعملها فانك تراها حيث تسوءك الحديث[1].

عن ابن أخي الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من الذنوب التي لاتغفر قول الرجل : ليتني لاأؤاخذ الابهذا[2].

أقول : تقدم وجه ذلك .

عن الحسن بن أبي الحسن الديلمي في (الارشاد) قال: قال عليه السلام اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالباً، وانها لتجتمع على المرء حتى تهلكه[3].

عن محمد بن علي الكراجكي في كتاب (كنز الفوائد) قال: روى عن أحد الائمة عليهم السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله كتم ثلاثة في ثلاثة: كتم رضاه في طاعته، وكتم سخطه في معصيته ، وكتم وليه في خلقه ، فلايستخفن أحدكم شيئاً من الطاعات، فانه لايدري في ايها رضى الله، ولايستقلن احدكم شيئاً من المعاصي فانه لايدري في ايها سخط الله ، ولايزرين أحدكم بأحد من خلق الله فانه لايدري ايهم ولي الله[4].

قال : ومن كلامه عليه السلام : لاتنظروا الى صغير الذنب ولكن انظروا الى ما اجترأتم[5].

أقول : (مااجترأتم) من عظم الله سبحانه الذي عصاه .

عن عبدالله بن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من هم

---

(١) علل الشرائع : ص١٩٩ .

(٢) الخصال : ج١ ص١٤ .

(٣) الوسائل : ج٦ ص٢٤٧ .

(٤) كنز الفوائد : ص١٣ .

(٥) كنز الفوائد : ص١٣ .

بالسيئة فلايعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب فيقول: وعزتي وجلالي لاأغفر لك أبداً[١].

أقول : تقدم وجه ذلك .

فصل في تحريم كفران نعمة الله

عن سدير قال: سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل : ﴿قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم﴾ الاية فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضها الى بعض، وانهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله مابهم من نعمة الله، وان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ، فارسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب ديارهم ، واذهب بأموالهم ، وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي اكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ثم قال : ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الاالكفور﴾[٢].

أقول : تفصيل القصة مذكور في التفاسير ، وفي كتب قصص الأنبياء .

عن عبدالله بن اسحاق الجعفري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فانه لازوال للنعماء اذا شكرت ، ولابقاء لها اذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم، وأمان من الغير[٣].

---

(١) المحاسن : ص١١٧ ـ عقاب الاعمال : ص٢٤ .

(٢) الاصول ص٤٤١ .

(٣) الاصول ص٣٥٤ .

فصل في وجوب اجتناب الكبائر

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ قال : معرفة الامام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار[١].

أقـول : (معرفة الامام) هذا من باب المصداق ، وقد تقدم ان الحكمة عبارة عن وضع الاشياء موضعها في كل شأن من شئون العقيدة أو الشريعة .

عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ قال : الكبائر التي أوجب الله عزوجل عليها النار[٢].

عن عبدالله بن مسكان، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : مامن عبد الا وعليه أربعون جنة حتى يعمل أربعين كبيرة، فاذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن الحديث[٣].

أقول: (جنة) فان الله سبحانه يحفظ الانسان بسبب ما اودع فيه من أسباب الحفظ القلبية ، فهي تحول دون تمكن ابليس من صرفه الى المعاصي ، فهو في المعنويات كالدرع التي تقي لابسها عن السهام ونحوها .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال الصادق عليه السلام : من اجتنب الكبائر يغفر الله جميع ذنوبه ، وذلك قول الله عزوجل ﴿ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾[٤].

---

(١) الاصول ص٤٤٥ .
(٢) الاصول ص٤٤٢ .
(٣) الاصول ص٤٤٣ - علل الشرائع ص١٧٩ .
(٤) الفقيه ج٢ ص١٩٢ .

عن محمد بن الفضيل (الفضل خ ل) عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ قال: من اجتنب الكبائر ماأوعد الله عليه النار اذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيئاته[١].

عن عباد بن كثير النوا قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر ، فقال :كل ماأوعد الله عليه النار[٢].

عن الحسن بن زياد العطار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: قد سمى الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين ، ولـم يسم من ركب الكبائر وماوعد الله عزوجل عليه النارمؤمنين في قرآن ولاأثر، ولاتسمهم بالايمانبعد ذلك الفعل[٣].

اقول : اي الايمان الكامل كما يظهر من الروايات الاخر .

عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام قال : من أقر بالتوحيد ونفى التشبيه « الى أن قال : » وأقر بالرجعة باليقين واجتنب الكبائر فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت[٤].

عن زرارة قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام أرأيت قول رسول الله صلى الله عليه وآله : لايزني الزاني وهو مؤمن ، قال ينزع منه روح الايمان ـ الحديث[٥].

اقول : ينزع منه روح الايمان لوضوح ان الملكة تذهب حين المخالفة كما اذا نسي الانسان محفوظه ذهبـت عنه ملكة الحفظ ، وان رجعت بعد ذلك بتذكر المنسي ، فهو وان بقي مؤمناً باعتبار العقيدة الا ان الايمان القوي ذاهب عنه حين ارتكاب الحرام .

---

(١) ثواب الاعمال ص٧١ .

(٢) عقاب الاعمال ص٢٠ .

(٣) معانى الاخبار ص١١٧ .

(٤) صفات الشيعة ص٢٨ .

(٥) السرائر ص٤٦٤ .

فصل في تعيين الكبائر التي يجب اجتنابها

عن ابن محبوب قال : كتب معي بعض اصحابنا الى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي ؟ وماهي ؟ فكتب: الكبائر من أجتنب ماوعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمناً ، والسبع الموجبات : قتل النفس الحرام ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا ، والتعرب بعد الهجرة ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف(١).

أقول : الاعداد المذكورة في الروايات لامفهوم لها ، وانما يراد ذكر جملة منها حسب الاحتياج في السائل أو نحوه ، ومثله مثل صياد يأتي من سيف البحر فيقول لاشيء اليوم ـ حيث يفهم منه الصيد ـ فاذا جاء من السيف حطاب وقال شيء كثير والحمد لله ، لم يناف ذلك لان كل واحد تكلم عن مايمارسه بل قد يأتي صيادان أحدهما صياد سمك والاخر صياد الروبيان فيقول أحدهما لاشيء ويقول الاخر شيء كثير .

عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال : حدثني أبوجعفر الثاني عليه السلام قال : سمعت أبي يقول: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبدالله عليه السلام فلما سلم وجلس تلا هذه الاية ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش﴾ ثم أمسك، فقال له أبوعبدالله عليه السلام ماأسكتك ؟ قال : أحب ان أعرف الكبائر من كتاب الله عزوجل .

فقال : نعم يا عمرو أكبر الكبائر الاشراك بالله يقول الله : ﴿ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ وبعده الاياس من روح الله لان الله عزوجل يقول : ﴿ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون﴾ .

---

(١) الاصول ص٤٤٢ .

ثم الامن من مكر الله لان الله عزوجل يقول : ﴿ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون﴾ .

ومنها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل العاق جباراً شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله عزوجل يقول : ﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ الى آخر الاية .

وقذف المحصنة لان الله عزوجل يقول : ﴿ لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم﴾ .

واكل مال اليتيم لان الله عزوجل يقول : ﴿انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ .

والفرار من الزحف لان الله عزوجل يقول: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ .

واكل الربا لان الله عزوجل يقول: ﴿والذين يأكلون الربا لايقومون الاكما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ .

والسحر لان الله عزوجل يقول: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق﴾ .

والزنا لان الله عزوجل يقول: ﴿ومن يفعل ذلك يلق آثاماً ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾ .

واليمين الغموس الفاجرة لان الله عزوجل يقول: ﴿الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم في الاخرة﴾ .

والغلول لان الله عزوجل يقول : ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾ ، ومنع الزكاة المفروضة لان الله عزوجل يقول : ﴿فتكوى بها جباههم وجنوبهم

وظهورهم﴾ .

وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عزوجل يقول: ﴿ومن يكتمها فانه آثم قلبه﴾ وشرب الخمر لان الله عزوجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان .

وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله عزوجل لان رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمداً فقد بريء من ذمة الله وذمة رسوله .

ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله عزوجل يقول: ﴿لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ .

قال : فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول : هلك من قال برأيه ، ونازعكم في الفضل والعلم[1].

أقول : ذكرنا تفصيل هذه الروايات في الفقه باب العدالة ، وقوله أو شيئاً مما فرض الله عزوجل مايراد فرضاً اكيداً، والا فكل الواجبات فرائض الله تعالى .

عن الاصبغ بن نباتة قال: جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ان ناسا زعموا أن العبد لايزني وهو مؤمن ، ولايسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولايأكل الربا وهو مؤمن ، ولايسفك الدم الحرام وهو مؤمن ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول : والدليل كتاب الله «وذكر الحديث الى أن قال :» وقد تأتي عليه حالات فيهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ، وتقوده روح البدن حتى يواقع الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب ، فاذا تاب تاب

(١) الاصول ص٤٤٥ ـ الفقيه ج٢ ص١٨٦ .

الله عليه ، وان عاد ادخله نار جهنم الحديث[١].

أقول : لاشك ان الانسان له روح وبدن وارادة ولعلها هي التي عبر عنها في الرواية بروح القوة ، الخ، وكل هذه الثلاثة حسية ، تتدخل في كل عمل يريده الانسان باطلا كالزنا أو صحيحاً كالتزويج المزوجة .

عن عبيد بن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الكبائر فقال: هن في كتاب علي عليه السلام سبع : الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين ، واكل الربا بعد البينة ، واكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، قال: فقلت : هذا أكبر المعاصي؟ فقال : نعم ، قلت فأكل الدرهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة ؟ قال: ترك الصلاة، قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر، قال : أي شيء أول ماقلت لك؟ قلت: الكفر قال: فان تارك الصلاة كافر يعني من غير علة[٢].

أقول : المراد الكفر العملي لا الكفر الاعتقادي ، اذ قد تقدم أن الكفر قسمان، نعم ربما يقال للمعصية كفر، ويراد به الكفر العقيدي مبالغة في التنفير .

عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في القنوت في الوتر «الى أن قال :» واستغفر لذنبك العظيم ثم قال :كل ذنب عظيم[٣].

أقول : تقدم أن كل ذنب عظيم بالنسبة الى من يعصى وان كان صغيراً في نفسه ، فان كلمة نابية بالنسبة الى شخص عظيم عظيمة وان كانت في نفسها صغيرة حتى اذا قيلت في انسان عادى لم تكن عظيمة ، فان كلا من العمل والعامل

---

(١) الاصول ص٤٤٤ .

(٢) الاصول ص٤٤٣ .

(٣) الفروع ج١ ص١٢٥ – يب ج١ ص١٧٢ .

والمعمول له والزمان والمكان والشرائط لها مدخلية في الصفات اللاحقة بالعمل من الحسن أو القبح أو ماالى ذلك .

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبائر سبع : قتل المؤمن متعمداً ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، واكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البينة وكل ماأوجب الله عليه النار[1].

عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أن من الكبائر عقوق الوالدين ، واليأس من روح الله ، والامن من مكر الله[2] .

قال : وقد روي أكبر الكبائر الشرك بالله[3].

عن نعمان الرازي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من زنى خرج من الايمان، ومن شرب الخمر خرج من الايمان، ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الايمان[4].

وعنه ، عن محمد بن عبده قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام : لايزني الزاني وهو مؤمن ؟ قال: لا اذا كان على بطنها سلب الايمان ، فاذا قام رد اليه، فاذا عاد سلب ، قلت : فانه يريد أن يعود ، فقال ماأكثر من يريد أن يعود فلايعود اليه أبداً[5].

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم﴾ فقال الفواحش الزنا والسرقة، واللمم

---

(١) الاصول ص٤٤٢ .

(٢) الاصول ص٤٤٢ .

(٣) الاصول ص٤٤٢ .

(٤) الاصول ص٤٤٢ .

(٥) الاصول ص٤٤٢ .

الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه الحديث[١].

أقول : (اللمم) ما يلم بالانسان ويجتمع حوله ، وان لم يكن ذنباً ، فالتعبير عن الصغار به من باب المصداق مثلا قد يكون للانسان دار أو دكان أو بستان ، وقد يجتمع حوله قلم وورق وعلبة وكراس فانها تسمى بـ اللمم ، وغالباً يترك المؤمن الزنا ونحوه من العظائم ، أمامثل ضحكة ونظرة وكلمة نابية واشارة باستهزاء ، وماأشبه فهي غالبية في المتدينين غير العدول وهي اللمم التي أن اجتنب الانسان الكبار يعفى عنها والله العاصم .

عن داود قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان ، قال: فقال هومثل قول الله عزوجل : ﴿ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ ثم قال: غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله عزوجل: ﴿وأيدهم بروح منه﴾ وهو الذي فارقه[٢] .

أقول :كلا القولين للامام، والفارق أن الاول سلبي حيث (تيمم الخبيث) أي قصده والثاني ايجابي حيث أن الروح تأمر بالفضائل، أو أن الثاني اعم حيث أن الاول خاص بترك الحرام ، والثاني أعم من ترك الحرام وفعل الواجب ، والامام عليه السلام اراد التدرج للتوضيح أكثر.

عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : الكبائر القنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله ، والامن من مكر الله ، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين ، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البينة ، والتعرب بعد الهجرة ، وقذف المحصنة ، والفرار بعد الزحف الحديث[٣].

أقول: (القنوط) من أن لا تشمله الرحمة، و(اليأس) من مجيء الرحمة فهما

---

(١) الاصول ص٤٤٢ .
(٢) الاصول ص٤٤٥ .
(٣) الاصول ص٤٤٣ .

امران ، وان كان يطلق كل منهما على الاخر أن استقل بالذكر، فهما كالظرف والجار والمجرور.

عن ابن بكير قال: قلت لابي جعفر عليه السلام في قول رسول الله اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان ، قال: هو قوله : ﴿وأيدهم بروح منه﴾ ذاك الذي يفارقه[١].

عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يسلب منه روح الايمان مادام على بطنها ، فاذا نزل عاد الايمان ، قال قلت: أرايت ان هم ، قال: لاارايت ان هم أن يسرق اتقطع يده[٢].

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : الكبائر سبعة، منها قتل النفس متعمداً ، والشرك بالله العظيم ، وقذف المحصنة ، وأكل الربا بعد البينة ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، وعقوق الوالدين ، وأكل مال اليتيم ظلماً، قال : والتعرب والشرك واحد[٣].

أقول : (ظلما) لانه قد يأكل المشرف على تربية اليتيم من ماله بقدر حقه في التربية فانه أكل جائز على مافصل في كتاب الفقه ، (المحصنة) قد ذكر في باب القذف أن قذف العاهرة ليس له حكم القذف المذكور في الكتاب والسنة.

(واحد) أي واحد من حيث الاثر فان من ذهب الى بلد لايتمكن من اظهار شعائر الاسلام كان هو والمشرك ـ في الظاهر ـ سواء اذ كل منهما لايصلي ولايصوم ولايحج ولا ، ولا ، ظاهراً .

عن زياد الكناسي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : والذي اذا دعاه أبوه لعن أباه

(١) الاصول ص٤٤٣ .

(٢) الاصول ص٤٤٣ .

(٣) الاصول ص٤٤٣ .

والذي اذا أجابه ابنه يضربه[١].

أقول : فان في الاول عقوقاً ، وفي الثاني قطع رحم .

عن محمد بن حكيم قال: قلت لابي الحسن موسى عليه السلام : الكبائر تخرج من الايمان ؟ فقال : نعم ومادون الكبائر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايزني الزاني وهو مؤمن ولايسرق السارق وهو مؤمن[٢].

عن عبيد بن زرارة في حديث أن أباجعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولايسرق السارق وهو مؤمن[٣].

عن أبي الصامت ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أكبر الكبائر سبع: الشرك بالله العظيم ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل أموال اليتامى ، وعقوق الوالدين ، وقذف المحصنات ، والفرار من الزحف ، وانكار ماانزل الله عزوجل الحديث[٤].

عن علي بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال : سألته عن الكبائر التي قال الله عزوجل : ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ قال : التي أوجب الله عليها النار[٥].

عن عبدالرحمن ابن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الكبائر سبع فينا انزلت ، ومنا استحلت ، فأولها الشرك بالله العظيم ، وقتل النفس التي حرم الله، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ،

---

(١) الاصول ص٤٤٤ .

(٢) الاصول ص٤٤٥ .

(٣) الاصول ص٤٤٥ .

(٤) يب ج١ ص٣٩٣ .

(٥) بحار الانوار ج١٠ ص٢٦٨ .

وانكار حقنا ـ الحديث[١].

أقول : (فينا أنزلت) أي الايات ، ولذا نحـن اعلم بالاحكام ، والظاهر أن (منا استحلت) يراد به أنهم استحلوا المحرمات بالنسبة الينا فقتلونا، واكلوا أموال اليتامى .

قال : وروى أن الحيف في الوصية من الكبائر[٢].

عن عباد بن كثير النوا قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن الكبائر ، فقال :كل ما أوعد الله عليه النار[٣].

وباسناده عن أبي خديجة سالم بن مكرم الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء عليهم السلام من الكبائر[٤].

قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال علي مالم أقل فليتبوّ مقعده من النار[٥].

عن محمد بن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام الكبائر خمسة : الشرك وعقوق الوالدين وأكل الربا بعد البينة، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة[٦] .

عن عبيد بن زرارة قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اخبرني عن الكبائر، فقال: هن خمس، وهن مما أوجب الله عليهن النار ، قال الله تعالى: ﴿ان الله لايغفر ان يشرك به﴾ وقال ﴿ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ .

(١) الفقيه ج٢ ص١٨٦ ـ الخصال ج٢ ص١٤ .

(٢) الفقيه ج٢ ص١٨٧ .

(٣) الفقيه ج٢ ص١٩٠ .

(٤) الفقيه ج٢ ص١٩٠ .

(٥) الفقيه ج٢ ص١٩٠ .

(٦) علل الشرايع ص١٦٢ ـ الخصال ج١ ص١٣١ .

وقال : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار﴾ الى آخرالاية وقال عزوجل : ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا﴾ الى آخرالاية ، ورمي المحصنات الغافلات المؤمنات، وقتل مؤمن متعمداً على دينه [١] .

أقول : الشرك من الكبائر بلااشكال، قال سبحانه : ﴿ان الله لايغفر ان يشرك به﴾ [٢] والاشكال عليه بانه كيف يكون من الكريم الرحيم غيرالمحتاج العقاب على من لم يعترف به أوجعل معه غيره ، والحال ان الانسان المتحلي بالفضائل لايفعل ذلك بالنسبة الى نفسه فكيف برب العالمين ؟ غير وارد فان أخبار الطينة تجيب على ذلك فان كل شيء خلق من شيء يناسبه يرجع بالاخرة اليه للمجانسة، والمشركون مخلوقون من طينة سجين، أما كيفية العقاب فقدتقدم الكلام فيه وان الخلود للمعاندين، وقد ألمعنا الى بعض ذلك في (الاصول)بعد وضوح ان العقاب من الضروريات الاسلامية وانه (جزاءاً وفاقاً) .

عن محمدبن علي عن آبائه ، عن الصادق عليه السلام قال: عقوق الوالدين من الكبائر لان الله جعل العاق عصياً شقياً [٣] .

وبهذا الاسناد قال: وقتل النفس من الكبائر، لان الله يقول ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً[٤] .

وبهذا الاسناد قال : وقذف المحصنات من الكبائر، لان الله يقول: لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم[٥] .

---

(١) عقاب الاعمال ص١٩ ـ علل الشرايع ص١٦٢ .
(٢) سورة النساء : ٤٨ .
(٣) علل الشرايع ص١٦٣ .
(٤) علل الشرائع ص١٦٣ .
(٥) علل الشرايع ص١٦٤ .

عن أحمد بن عمر الحلبي، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النار اذا كان مؤمناً كفر عنه سيئاته وأدخله مدخلا كريماً، والكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف [١].

وفي(عيون الاخبار) بأسانيده عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام في كتابه الى المأمون قال: الايمان هو اداء الامانة واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، واقرار باللسان، وعمل بالاركان «الى أن قال: » واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله تعالى، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البينة، والسحت والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات والزنا، واللواط، واليأس من روح الله، والامن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين، والركون اليهم، واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب والكبر، والاسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحج، والمحاربة لاولياء الله، والاشتغال بالملاهي، والاصرار على الذنوب [٢].

أقول: (السحت) هو أكل مال الناس بالباطل (والامن من مكر الله) بأن يتصور الانسان انه يعصي وان الله ليس بصدد عقوبته في الدنيا، بما يخفى عليه انه كيف ومتى يعاقبه فان ذلك يوجب السدور في الغي والعصيان و (الغموس) اليمين الكاذبة، وتسمى بذلك لانها تغمس بصاحبها في الاثم أو في النار، كما يغمس

(١) ثواب الاعمال ص٧١.

(٢) عيون اخبار الرضا ص٢٦٨.

الانسان في الماء الى قمة رأسه .

(الاسراف والتبذير) الفرق بينهما ان جمعا ان الاول الزيادة عما ينبغي والثاني كون اصله لا ينبغي، فاذا صرف الشخص مداً من ماء في غسل آنية يحتاج الى نصف مد كان سرفا، واذا صب المد على الارض بدون غسل شيء كان تبذيراً (الذنوب) أي الصغائر فان الاصرار يوجب كونها كبيرة كما تقدم .

وفي رواية ان رسول الله ﷺ قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات[1] .

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له : مالنا نشهد على من خالفنا بالكفر؟ ومالنا لانشهد لانفسنا ولاصحابنا أنهم في الجنة؟ فقال: من ضعفكم ان لم يكن فيكم شيء من الكبائر فاشهدوا أنكم في الجنة، قلت: فأي شيء الكبائر ؟ قال: أكبر الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين، والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم ظلماً ، والربا بعد البينة، وقتل المؤمن ، فقلت له : الزنا والسرقة؟ فقال: ليسا من ذلك [2] .

أقول: أي ليسا من أكبر الكبائر، وان كانا كبيرتين، كما تقدم فان الكبائر لها درجات أيضاً .

وباسناده عن الاعمش ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام في حديث شرائع الدين قال : والكبائر محرمة ، وهي الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البينة ،

---

(١) الخصال ج٢ ص١٤ .

(٢) الخصال ج٢ ص٤١ .

وقذف المحصنات، وبعد ذلك الزنا واللواط والسرقة وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وماأهل لغير الله به من غير ضرورة، وأكل السحت، والبخس في الميزان والمكيال والميسر ، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والامن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله، ومعاونة المظلومين، والركون الى الظالمين ، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير اعسار، واستعمال التكبر، والتجبر، والكذب والاسراف والتبذير، والخيانة ، والاستخفاف بالحج ، والمحاربة لاولياء الله ، والملاهي التي تصد عن ذكر الله عزوجل مكروهة كالغناء وضرب الاوتار ، والاصرار على صغائر الذنوب[١] .

أقول: معاونة المظلومين، من الاضافة الى المفعول أي معاونة الظالمين عليهم، أوالمراد ترك معاونة المظلومين، ولعل في النسخة سقطاً (مكروهة) الكراهة تستعمل بمعنى الحرام ، قال سبحانه : ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ﴾[٢] .

عن محمد بن علي الكراجكي في (كنز الفوائد) قال : قال عليه السلام : الكبائر تسع اعظمهن الاشراك بالله عزوجل وقتل النفس المؤمنة ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات ، والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام، والسحر، فمن لقي الله عزوجل وهو بريء منهن كان معي في جنة مصاريعها الذهب[٣] .

أقول: (استحلال البيت الحرام) أي هتك حرمته .

(مصاريعها) أي أبوابها، جمع مصراع ، احد فردى الباب .

---

(١) الخصال ج٢ ص١٥٥ .

(٢) سورة الاسراء : ٣٨ .

(٣) كنز الفوائد ص١٨٤ .

فصل في وجوب التوبة من الكبائر

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله لايغفر أن يشرك به ، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ، الكبائر فماسواها قال : قلت : دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم[١].

عن اسحاق بن عمار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام :الكبائر فيها استثناءأن تغفر لمن يشاء ؟ قال : نعم[٢].

عن هشام بن سالم، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم: ـ استغفر الله الذي لااله الاهو الحي القيوم بديع السماوات والارض ذاالجلال والاكرام، وأسأله أن يصلي على محمد وآله، وان يتوب علي الاغفرها الله له، ولاخير فيمن يقارف في يومه أكثر من أربعين كبيرة[٣].

أقول : بشرط ان يعمل بموجبات التوبة كما في روايات اخر .

محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي[٤].

أقول : (الشفاعة) ان يكون الانسان المؤهل شفعاً الى جانب المؤهل للغفران، كما ان الحمال لايقدرعلى حمل الشيء الثقيل فيساعده غيره حتى يتمكن من الحمل ، اوالسيارة لاتتمكن من السير لعطب فيها،فيدفعها انسان حتى تسير ،

---

(١) الاصول ص٤٤٥ .

(٢) الاصول ص٤٤٥ .

(٣) الاصول ص٥٠٤ .

(٤) الفقيه ج٢ ص١٩٢ .

ومن الواضح اشتراط المؤهلية فيهما، فلا تنفع الشفاعة في حمل شيء ثقيل لغير الحمال الذي لايتمكن ان يحمله، اولدفع سيارة لاعجلات لها ،كما ان الشافع يجب ان يكون اهلا، فالفاسق الذي يصلح للجنة لكن عنده قلة، مثلايدخل الجنة صاحب المأة وهو صاحب التسعين، فان النبي الذي له المليارات يعطي من نفسه عشرة له حتى يكمل مأة فيدخل الجنة، والقول بان ذلك تشجيع على العصيان اوانه كالولد الفاشل في الامتحان يشفع له الاستاذ فيعطيه الدرجة المؤهلة لـه الصف اللاحق اوللشهادة غير تام، اذهو تشجيع على عدم اليأس ﴿لاتقنطوا مـن رحمة الله﴾[1] ونتيجة الشفاعة للفاشل انه يدخل المجتمع بدون علم يؤهله للخدمة فيكون مايفسده كثيراً، وليس كذلك حال الدخول في الجنة، والكلام في هذا المقام طويل نكتفي منه بهذا القدر .

قال: وقال الصادق عليه السلام : شفاعتنا لاهل الكبائر من شيعتنا، فأما التائبون فان الله يقول : ﴿ماعلى المحسنين من سبيل﴾[2].

قال : وقال أميرالمؤمنين عليه السلام : لاشفيع أنجح من التوبة[3].

قال: وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ دخلت الكبائر في مشية الله ؟ قال: نعم ان شاء عذب عليها وان شاء عفا[4].

عن أبي السفاتج ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : ﴿ومن يقتل

(١) سورة ص : ٥٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص١٩٢ .

(٣) الفقيه ج٢ ص١٩٢ .

(٤) الفقيه ج٢ ص١٩٢ .

مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ قال: جزاؤه جهنم ان جازاه[١].

أقول : (ان جازاه) اى ان لم تدركه الشفاعة، اوالمغفرة من اللهسبحانه وان لم يتب هوفي الدنيا فالمعنى جزاؤه جهنم، ان وصل الامر الى الجزاء .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الاسلام والايمان قال: والايمان من شهد أن لااله الاالله (الى أن قال :) ولم يلق الله بذنب أوعدعليه بالنار قال أبو بصير: جعلت فداك وأينا لم يلق الله اليه بذنب أوعد الله عليه النار؟ فقال: ليس هو حيث تذهب انماهو من لم يلق الله بذنب أوعد الله عليه بالنار ولم يتب منه[٢].

عن سهل بن اليسع قال: سمع الرضا عليه السلام بعض أصحابه يقول: لعن الله من حارب علياً عليه السلام، فقال له: قل الامن تاب وأصلح، ثم قال: ذنب من تخلف عنه ولم يتب أعظم من ذنب من قاتله ثم تاب[٣].

عن محمد بن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر قال الله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً﴾ .

قال: قلت : فالشفاعة لمن تجب؟ فقال: حدثني أبي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل .

قال ابن أبي عمير : فقلت له: يا بن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر والله تعالى يقول: ﴿ولايشفعون الالمن ارتضى﴾ ومن يرتكب الكبائر لايكون مرتضى؟ فقال: ياأباأحمد مامن مؤمن يذنب ذنباً الاساءه ذلك وندم عليه، وقد قال رسول الله

(١) معانى الاخبار ص١٠٨ .

(٢) معانى الاخبار ص١٠٨ .

(٣) عيون اخبار الرضا ص٢٤٠ .

صلى الله عليه آله وسلم: كفى بالندم توبة ، وقال: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة (الى ان قال:) قال النبي صلى الله عليه وآله: لاكبير مع الاستغفار، ولاصغير مع الاصرار ـ الحديث[1]

أقول : كثيراً ماكان الرواة ـ بعد اهليتهم ـ لايقدرون على فهم المطالب فيضطرون عليهم الصلاة والسلام الى كلام يناسب مداركهم الهابطة ، ومن ارتضى في الاية ، اى من ارتضى شفاعته، لاان يكون العاصي مرتضى، وحيث لم يتمكن الراوي من فهم كلام الامام عليه السلام تنزل الامام الى مدركه ، فاجاب بما اجاب والا فلاشبهة في ان الشفاعة تنال غير التائب ايضاً .

عن ابراهيم بن العباس قال : كنت في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكرنا الكبائر وقول المعتزلة فيها : انها لاتغفر ، فقال الرضا عليه السلام : قال أبو عبد الله عليه السلام : قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله عزوجل: ﴿وان ربك لذومغفرة للناس على ظلمهم﴾ الحديث[2].

عن جندب الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان رجلا قال يوماً: والله لايغفر الله لفلان ، فقال الله عزوجل : من ذاالذي تألى على ان لاأغفر لفلان ، فاني قد غفرت لفلان واحبطت عمل الثاني بقوله : لايغفر الله لفلان[3].

أقول: (تألى) من (الالية) بمعنى الحلف ، (احبطت) لانه قال بلاعلم ، وتجرء على تقسيم رحمة الله سبحانه، مما اوجب له الذنب ، ولايخفى ان الاحباط له مراتب .

عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾

(١) التوحيد ص٤١٨ .

(٢) التوحيد ص٤١٧ .

(٣) مجالس ابن الشيخ ص٣٦ .

دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم(١).

فصل في تحريم الاصرار على الذنب

عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لاوالله لايقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه(٢).

أقول: قال سبحانه: ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾(٣) ولايخفى ان عدم القبول غير العقاب ، فمن يبني داراً لانسان قد يثيبه بالاجر ، وقدلايثيبه وان لم يعاقبه فهذا عدم القبول ـ فمن صلى بشرائطها ، انكان متقياً اثيب، وان لم يكن متقياً لم يثب ولم يعاقب ، وان لم يصل عوقب .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الدنيا ، والاصرار على الذنب(٤).

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاصغيرة مع الاصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار(٥) .

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل : ﴿ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون﴾ قال : الاصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الاصرار(٦).

---

(١) تفسير القمي ص١٢٨ .

(٢) الاصول ص٤٤٧ .

(٣) سورة المائدة : ٢٧ .

(٤) الاصول ص٤٤٧ .

(٥) الاصول ص٤٤٧ .

(٦) الاصول ص٤٤٧ .

عن عبدالله بن ابراهيم الجعفري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باكي(١).

فصل في مايلزم او ينبغي تركه من الخصال المحرمة والمكروهة

عن أبي بصير قال : قال أبـوعبدالله عليه السلام : اصول الكفر ثلاثـة : الحرص والاستكبار والحسد ـ الحديث(٢).

أقول : الحريص يترك أوامر الله لحرصه على المال ونحوه، والمستكبر يرى نفسه فوق أوامر الله وأوليائه ، والحسود يحسد أولياء الله فلا يخضع لهم وكل الثلاثة تجر الى الكفر عقيدياً أو عملياً .

عن السكونـي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرهبة والسخط والغضب(٣).

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان أول ماعصي الله به ستة : حب الدنيا ، وحب الرياسة ، وحب الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة وحب النساء(٤).

أقول : (أول) لعل المراد ، في الرتبة ، لا في الزمان .

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم أنه مسلم : من اذا ائتمن خان ، واذا حدث كذب واذا وعد أخلف ان الله عزوجل قال في كتابه : ﴿ ان الله لايحـب

---

(١) عقاب الاعمال ص١٤ .

(٢) الاصول ص٤٤٧ .

(٣) الاصول ص٤٤٧ .

(٤) الاصول ص٤٤٧ .

الخائنين﴾ وقال : ﴿ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ وفي قوله : واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا[١].

عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : شرار رجالكم البهات الجرىء الفحاش الاكل وحده، والمانع رفده، والضارب عبده، والملجي عياله الى غيره[٢].

أقول : (الجرىء) اي على العصيان (غيره) في المعيشة أو في قضايا الجنس حيث لايقوم بالواجب عليه فيهما .

عن يزيد الصائغ ، قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : رجل على هذا الامر ان حدث كذب، وان وعد اخلف وان ائتمن خان ، ما منزلته؟قال :هي ادنى المنازل من الكفر وليس بكافر [٣] .

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال : الا اخبركم بشراركم قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: الذي يمنع برفده، ويضرب عبده ، ويتزود وحده ، فظنوا ان الله لـم يخلق خلقاً هو شر من هذا ، ثم قال : الا اخبركم بمن هو شر من ذلك ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال : الذي لايرجى خيره، ولايؤمن شره ، فظنوا ان الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ، ثم قال : ألا اخبركم بمن هو شر من ذلك ؟ قالوا : بلى ، قال : المتفحش اللعان الذي اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم ، واذا ذكروه لعنوه[٤].

أقول: (الفحش) التجاوز عن الحد في اي شي كان ، فهو غير اللعان .

عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بأبعدكم مني شبهاً ، قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال: الفاحش المتفحش البذيء البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب

(١-٢) الاصول ص٤٤٨ .

(٣-٤) الاصول ص٤٤٧ .

البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى[١].

أقول : (المتفحش) هو المتجاوز عن الحد في (الفحش) الذي هو تجاوز الحد أيضاً .

عن ميسر ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمسة لعنتهم وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله والتارك لسنتي ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والمستأثر بالفيء المستحل له[٢].

أقول : (لسنتي) اي طريقتي ، لا بمعنى التارك للمستحبات .

عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : بني الكفر على أربع دعائم : الفسق ، والغلو ، ، والشك والشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفا ، والعمى ، والغفلة ، والعتو .

والغلو على أربع شعب : على التعمق بالرأي ، والتنازع فيه ، والزيغ ، والشقاق .

والشك على أربع شعب : على المرية ، والهوى ، والتردد ، والاستسلام .

والشبهة على أربع شعب : اعجاب بالزينة، وتسويل النفس ، وتأول العوج ولبس الحق بالباطل .

والنفاق على أربع دعائم : على الهوى ، والهوينا ، والحفيظة ، والطمع .

والهوى على أربع شعب ، على البغي،والعدوان ، والشهوة ، والطغيان .

والهوينا على أربع شعب : على الغرة ، والامل ، والهيبة ، والمماطلة .

والحفيظة على أربع شعب : على الكبر والفخر ، والحمية ، والعصبية .

---

(١) الاصول ص٤٤٨ .

(٢) الاصول ص٤٤٨ .

والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر ـ الحديث[١].

(١) أقول : جعل الامام كل واحد من (الكفر) و (النفاق) على ستة عشر دعامة ، والظاهر انه من بـاب غالب الاصول لهما لا الحصر، ثم تفصيل الكلام في ذالك والفرق بين بعضها مع بعض، وبين ماذكرفي هذه الرواية ومالم يذكر بحاجة الى طـول خارج عن حوصلةهذا الموجز مثلا (الفسق) خروج عن الطاعة و (الغلو) ارتفاع عن قدر الطاعةاللازمة و(الشك) تردد في الامر و (الشبهة) جعل شيء شبيها بشيء آخر ، من غيرجامع ـ (على المرية) أي يظهر الشك من جهة الممارات ، أو من جهة ان هواه خلاف الحق فيظهر الشك فيه ، أو انـه واقعاً متردد أو انه يستسلم للباطل فيظهر الشـك في الحق ، وهكذا .

عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ان المنافق ينهى ولاينتهي ويأمر بما لايأتي، اذا قام الى الصلاة اعترض،قلت: يا بن رسول الله وماالاعتراض قال : الالتفات ، واذا ركع ربض ، يمسـي وهمه العشاء وهو مفطر ، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر ، ان حدثك كذبك ، وان ائتمنته خانك ، وان غبت اغتابك وان وعدك أخلفك[٢].

أقول : (ربض) أي جعل نفسه كالغنـم الرابض ، لاكحالة الـركوع المأمور بـه في الشريعة من آداب استواء الرجلين وجعل الظهر معتدلا ، ومد العنق ، ووضع اليدين على الركبتين .

عن الحسن الطبرسي في (مكارم الاخلاق) عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية طويلة قال: سيأتي أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها، ويركبون الدواب ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ، ويتبرجون تبرج النساء وزينتهن مثل زي الملوك

---

(١) الاصول ص٤٨٦ .

(٢) الاصول ص٤٨٧ .

الجبابرة، هم منافقوا هذه الامة في اخر الزمان، شاربون بالقهوات، لاعبون بالكعاب راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمات مفرطون في الغدوات يقول الله تعالى: فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً[1].

أقول : (تبرج النساء) كما ان المرأة اذا ارادت الخروج تزينت بالزينة كذلك اذا خرجوا من بيوتهم يتزينون للناس (القهوة) الخمر (الكعاب) قسم من القمار (في الغدوات) اي يفرطون في المأكل في الصباح او انامورهم على نحو الافراط في كل نهار ، لاعلى نحو الوسط والتعقل .

عن حمادبن عمرو وانس بن محمد، عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي ﷺ) لعلي عليه السلام قال: ياعلي خلق الله عزوجل الجنة لبنتين : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة (الى أن قال:) فقال الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لايدخلها مدمن خمر، ولانمام، ولاديوث ولاشرطي ولامخنث ولانباش ولا عشار ولاقاطع رحم ولاقدري[2].

أقول : (قدري) اى من ينسب كل شيء الى القدر، وهم المجبرة .

ياعلي كفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة: القتات، والساحر ، والديوث ، والناكح المرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم، والساعي في الفتنة، وبائع السلاح من أهل الحرب ، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج (الى أن قال:) ياعلي تسعة اشياء تورث النسيان: أكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة، والجبن، وسؤر الفار، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين

(١) مكارم الاخلاق ص ٢٤٩ .

وطرح القملة، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد[١].

أقول: (كفر) اى الكفر العملى، والاختصاص بالعشرة من باب أنها من أهم المعاصي، أو المراد المجاز اى انهم كالكافر العقيدى، مثل زيد اسد (في دبرها) الخصوصية لاجل ان بعض الشباب يصادقون الابكار وخوفا على الفضيحة في وطى القبل، يطئون الدبر (البهيمة) يمكن ان يشمل كل واحد من وطي البهيمة وموطوئها كما يفعله بعض الفسقة من الرجال بوطي القرد ونحوه في دبرهم، ومن النساء بوطي القرد ونحوه في قبلهن (النسيان) لايبعد ان يكون كل ذلك من الاسباب الطبيعية وان لم يظهر بعد للعلم الربط بينها وبين النسيان كما يحتمل ان يكون بعضها باسباب غيبية .

قال: وقال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : من لم يبال ماقال وماقيل فيه فهو شرك شيطان، ومن لم يبال أن يراه الناس نسيأ فهو شرك شيطان، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان ، ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان .

ثم قال عليه السلام: ان لولد الزنا علامات : أحدها بغضنا أهل البيت، وثانيها أن يحن الى الحرام الذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين ورابعها سوء المحضر للناس ولا يسيء محضر اخوانه الا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به امه في حيضها[٢].

أقول: (شرك شيطان) اى الشيطان اشترك في نطفته، على ماتقدم بيانه - أو المراد انه حبالة الشيطان يصيد به المؤمنين، فان الاشرار من أسباب الشيطان في انحراف الناس .

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٣٤ و٣٣٧ .

(٢) الفقيه ج٢ص٣٦٠ .

(نسيا) اى تاركاً للاحكام كأنه نسيها، والحاصل لايبالي بالمحرمات ولاحياء له فلايبالي بان يراه الناس كذلك ، قال سبحانه : ﴿وماكان ربك نسيا﴾[١].

(ترة) من وتريتر، على وزن وعديعد عدة، والمراد تنازع وتخاصم (بغضنا) لايراد الكلية من أحد الجانبين، حتى ان كل مبغض ولدزنا فالاول لم يكن ولدزنا وقدكان مبغضاً أو كل ولدزنا مبغض، ولذا يكثر ولدالزنا في غير المسلمين وهم لا يعرفون الاسلام أصلا، بل على نحو الجزئية، فان ولد الزنامنحرف طبعاً، والمنحرف من طبعه معادات الكرام (في حيضها) أما المراد التلوث بالحيض وان كانت طاهرة أوالمرادمن الحيض مطلق الدم، حيث ان كلامن الحيض والاستحاضة من (حاض) وأصله فوران السائل ماءاً ومنه (الحوض) أودماً اوغيرهما، فالدم الشهرى حيض لانه يأتي من باب الطبيعة ، أما الاستحاضة فهي مرض فكأن المرأة بعدم مبالاتها بصحتها طلبت هي ان يفورالدم، وهذا على ماذكره الاطباء الجدد من عدم امكان الحمل في حال الحيض بالعادة الشهرية، واعلهم أخطأ واـ كما أخطأوا في كثير من أقوالهم، ولم يظهر خطؤهم الابعد تقدم العلم ـ وعلى اي فحيث ان الوطي في حال الحيض مكروه حتى لغير المتشرعة حيث ان التلوث بالدم في الموضع يوجب كراهة الرجل للمباشرة والمرأة لها فالولد المنعقد يكون مع نفسية غير مستقيمة ويؤثر ذلك فيه انحرافاً والمنحرف يحن الى بغض الكرام ، ولعل هناك اسباباً خفية تظهر للعلم، أواسباباً غيبية لاندركها .

قال: وخطب أميرالمؤمنين عليه السلام في عيد الفطر (الى أن قال:) أطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنة، واتيان الفاحشة، وبخس المكيال، وشهادة الزور والفرار من الزحف[٢].

---

(١) سورة مريم : ٦٤ .

(٢) الفقيه ج١ ص١٦٧ .

عن عبدالله بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى كره لكم أيتها الامة أربعاً وعشرين خصلة، ونهاكم عنها: كره لكم العبث في الصلاة، وكره المن في الصدقة، وكره الضحك بين القبور، وكره التطلع في الدور، وكره النظر الى فروج النساء، وقال: يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع وقال: يورث الخرس، وكره النوم قبل العشاء الآخرة، وكره الحديث بعد العشاء الآخرة، وكره الغسل تحت السماء بغير ميزر، وكره المجامعة تحت السماء وكره دخول الانهار الا بميزر.

وقال: في الانهار عمار وسكان من الملائكة، وكره دخول الحمام الا بميزر، وكره الكلام بين الأذان والاقامة في صلاة الغداة حتى ينقضي الصلاة وكره ركوب البحر في هيجانه، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر.

وقال: من نام على سطح ليس بمحجر فقد برئت منه الذمة وكره أن ينام الرجل في بيت وحده، وكره للرجل أن يغشى امرأته وهي حائض، فان غشيها وخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومن الا نفسه، وكره أن يغشى الرجل امرأته وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى فان فعل وخرج الولد مجنوناً فلا يلومن الا نفسه، وكره أن يكلم الرجل مجذوما الا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع.

وقال: فر من المجذوم فرارك من الاسد، وكره البول على شط نهر جار، وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة مثمرة قد أينعت، او نخلة قد أينعت يعني أثمرت، وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم، وكره ان يدخل الرجل البيت المظلم الا ان يكون بين يديه سراج أو نار، وكره النفخ في الصلاة[1].

أقول: (فروج النساء) في الزوجة والامة، فان النظر يوجب النفرة في

---

(١) الفقيه ج٢ ص١٨٤ ـ الامالي ص١٨١ .

كثير من الاحيان من جهة التواءات الداخل أما الفرج الحرام فذلك محرم، ولعل المراد الاعم، لاستعمال الكراهة فيهما، ولذا اشتمل الحديث على الحرام والمكروه الاصطلاحي معاً (العمى) الظاهر انه عمى الناظر لا الولد، أو الولد بقرينة (الخرس) حيث ورد ان الكلام عند الجماع يورث خرس الولد (الذمة) تقدم معنى براءة الذمة.

وباسناده عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه، جميعاً عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله قال: ياعلي كره الله لامتي العبث في الصلاة وذكر مثله الا انه اسقط قوله: وكره المجامعة تحت السماء وقوله: وكره النفخ في الصلاة[1].

عن أبي موسى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ثلاثة لايدخلون الجنة مدمن خمر ومدمن سحر، وقاطع رحم، ومن مات مدمن خمر سقاه الله من نهر العرطة، قيل: ومانهر العرطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات، يؤذى أهل النار بريحهن[2].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرئيل ان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، ومايجدها عاق ولاقاطع رحم ولاشيخ زان ولاجار ازاره خيلاء ولافتان ولامنان ولاجعظري، قلت: وماالجعظري؟ قال: الذي لايشبع من الدنيا[3].

اقول: (شيخ زان) الخصوصية من جهة ان شهوة الشيخ قد أدبرت فلماذا يزني، بينما الشاب ليس كذلك (فتان) من يلقى الفتنة بين الناس.

عن ثور بن سعيد، عن أبيه سعيد بن علاقة، قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام

(١) الفقيه ج٢ ص٢٣٥.

(٢) معاني الاخبار ص٩٤.

(٣) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٧٥.

يقول : ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر والبول في الحمام يورث الفقر ، والاكل على الجنابة يورث الفقر والتخلل بالطرفاء يورث الفقر ، والتمشط من قيام يورث الفقر ، وترك القمامة في البيت يورث الفقر ، واليمين الفاجرة تورث الفقر ، والزنا يورث الفقر ، واظهار الحرص يورث الفقر ، والنوم بين العشائين يورث الفقر ، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، وكثرة الاستماع الى الغناء يورث الفقر ، ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر ، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر، وقطيعة الرحم تورث الفقر .

ثم قال عليه‌السلام : ألا أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ، فقال : الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق ، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق ، وصلة الرحم يزيد في الرزق ، وكسح الفناء يزيد في الرزق ، ومواساة الاخ في الرزق في الله عزوجل يزيد في الرزق ، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الامانة يزيد في الرزق وقول الحق يزيد في الرزق ، واجابة المؤذن تزيد في الرزق ، وترك الكلام على الخلاء يزيد في الرزق ، وترك الحرص يزيد في الرزق ، وشكر المنعم يزيد في الرزق ، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، وأكل مايسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر[1].

أقول: بعض المذكورات ايراثها الفقر ظاهر الوجه ـ كما تقدم ـ وبعضها اما غيبي ، واما بسبب خفي لم يظهر بعد للعلم .

(السائل الذكر) تقدم الوجه في عدم كون الامر كذلك بالنسبة الى (الانثى)

(الجمع بين الصلاة) لايبعد أن يكون الجمع أفضل ، لكن المشهور على ان التفريق أفضل، فان الجمع بين الروايات يقتضي ماذكرناه حيث تحتمل روايات

---

(١) الخصال ج٢ ص٩٣ .

التفريق التقية، كروايات ان الغروب هو المغرب ،والرسول ﷺ كان يصلي تارة هكذا وتارة هكذا ،كما في روايات العامة والخاصة ، وتفصيل المسألة في الفقه .

(اجابة المؤذن) يعني اذا أذن حضر السامع الصلاة، (على الخلاء) أي حال التخلي ببول أو غائط (الوضوء قبل الطعام) هل يراد غسل اليدين كما قاله المشهور أو التوضي كما يتوضأ للصلاة ،كما قاله بعض ؟ احتمالان، والاول أقرب الى الذهن ، والثاني الى اللفظ والاحتياط (رفع عنه) والظاهر ان ما يزيد الرزق من المذكورات أيضاً على النحو بن كما ذكرناه في موجبات الفقر .

عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع : ان من اشراط القيامة اضاعة الصلاة، واتباع الشهوات والميل مع الاهواء، وتعظيم المال، وبيع الدنيا بالدين ، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلايستطيع أن يغيره .

ثم قال: ان عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن ويخون الامين ، ويصدق الكاذب ، ويكذب الصادق .

ثم قال : فعندها أمارة النساء ومشاورة الاماء ، وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفاً ، والزكاة مغرماً ، والفيء مغنماً ، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه .

ثم قال: فعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهم من امتي لعنة الله .

ثم قال : ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس ، وتحلي المصاحف ، وتطول المنارات ، وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة ، والالسن

مختلفة .

ثم قال : فعند ذلك تحلي ذكور امتي بالذهب ، ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفاقاً .

ثم قال : فعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشا ، ويوضع الدين وترفع الدنيا .

ثم قال : وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئا .

ثم قال : وعندها تظهر القينات والمعازف ، وتليهم شرار امتي .

ثم قال : وعندها يحج أغنياء امتي للنزهة ، ويحج أوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة ، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن ، لغير الله فيتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله ، ويكثر أولاد الزنا يتغنون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا .

ثم قال: وذلك اذا انتهكت المحارم ، واكتسب المآثم وتسلط الاشرار على الاخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر الحاجة ، وتفشي الفاقة، ويتباهون في الناس ، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر «الى أن قال:» فاولئك يدعون في ملكوت السماء الارجاس الانجاس ـ الحديث[1].

أقول : (ومشاورة الاماء) اما لان نظام العبيد يرجع ، أوالمراد ماكان في الزمان السابق، فان اشراط الساعة مابعد رسول الله ﷺ، حيث قال: (بعثت أنا والساعة كهاتين) ـ وأشار ﷺ الى اصبعيه ـ فان بعض علماء الكون يقولون ان الذاهب من عمر الدنيا مايقارب خمسة مليارات من الاعوام. ومابقي مايقارب مليار، ومن المعلوم ان السدس قريب من الاخير، والعلم عند الله سبحانه (مغنما) أي يأكله من لايستحقه ويراه غنيمة حصل عليها (السروج) الظاهر ان المراد

(١) تفسير القمي ص٦٢٧ .

المتبرجات، كمافي زماننا، اما مع الحجاب والعفة فقدكان في زمن رسول الله ﷺ أيضاً حيث كن يركبن الحيوانات ذات السروج .

(بالغيبة) أي يعطون المال لاجل ان يستغيب الاخذ الناس حتى يسقطهم بالدعايات الكاذبة لاجل ترفيع الجهة التي أعطته المال ، كمانشاهد ذلك في هذا الزمان كثيراً .

(وتظهر الحاجة) أي تكثر حاجات الناس أويكثر الفقر بين الناس، ولعل الفرق بين الرجس والنجس ان الاول ذاتي والثاني عرضي كناية عن ان باطنهم وظاهرهم يصبح نجساً لاستعمالهم النجس .

وحيث ان ماذكر في هذه الرواية مربوطة بمواضع مختلفة من الفقه ذكرت تفاصيلها هناك لم ندخل في تفصيل البحث حولها .

عن الحارث ابن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ستة لاتكون في المؤمن العسر، والنكد، واللجاجة ، والكذب ، والحسد، والبغي [1] .

أقول : (العسر) أي لايكون عسيراً في بيعه وشرائه وقضائه واقتضائه وسائر اموره .

فصل في تحريم طلب الرياسة مع عدم الوثوق بالعدل

عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن عليه السلام انه ذكر رجلا فقال : انه يحب الرياسة ، فقال : ماذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرياسة [2] .

أقول:اذا كان ذئبان، كلما أرادت الغنم ان تفر الى جانب لحقها الذئب

---

(١) السرائر ص٤٧٠ .

(٢) الاصول ص٤٥٠ .

الذي في ذلك الجانب، اما اذا كان ذئب واحد فتتمكن الغنم من الفرار، وحب الرئاسة كالذئبين كلما اراد الانسان الخلاص وقف حب الرئاسة امامه.

عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي‌عامر، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من طلب الرياسة هلك [١].

عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام اياك والرياسة ـ الحديث [٢].

عن عبدالله بن مسكان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ماخفقت النعال خلف الرجل الا هالك وأهلك [٣].

أقول: (خفقت) أي بمحبته وامره.

عن جويرية بن مسهر قال: اشتددت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ياجويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم [٤].

أقول: (اشتددت) لعل الامام عليه السلام كان راكباً، وهو يركض خلفه، أوكان الامام يسرع وهو يركض للحوق به.

عن محمد بن اسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث نفسه بها [٥].

عن أبي‌مياح، عن أبيه قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من أراد الرياسة هلك [٦].

---

(١) الاصول ص٤٥٠.
(٢) الاصول ص٤٥٠.
(٣) الاصول ص٤٥٠.
(٤) الروضة ص١٤١.
(٥) الاصول ص٤٥٠.
(٦) الاصول ص٤٥٠.

عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال لي : ياأبا الربيع لاتطلبن الرياسة ولاتكن (تك خ) ذنباً، ولاتأكل الناس بنا فيفقرك الله ـ الحديث[١].

أقول : (ذنباً) أي ذنب الرؤساء بالباطل فانه يكون حينئذ من معاوني الظلمة .

عن محمدبن مسلم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أترى لااعرف خياركم من شراركم ؟ بلى والله ان شراركم من أحب أن يوطأ عقبه انه لابد من كذاب أو عاجز الرأى[٢] .

أقول : ان الذي يرأس بالباطل امايكون هوالذي يدير دفة الرئاسة فهو كذاب اذ ادارة دفة الباطل لابد وان تقارن بالكذب حيث ان الناس لايلتفون حول الباطل الا بأن يخدعهم ، أويكون اتباعه يديرون الدفة فهو عاجز الرأي حيث يسيطر اتباعه عليه، والباطل لايخرج عن أحدهما ، بالنسبة الى رئيسه .

عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : وأماقولك ان قومي كان لهم عريف فهلك فأرادوا أن يعرفوني عليهم فان كنت تكره الجنة وتبغضها فتعرف عليهم، يأخذ سلطان جائر بامرىء مسلم فيسفك دمه فتشرك في دمه ولعلك لاتنال من دنياهم شيئاً[٣] .

أقول: العريف هوالذي يجعله السلطان واسطة بينه وبين الناس فيعرف الناس للسلطان لقاء منصب العرافة وأجر قليل .

عن القاسم بن عون، عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث انه قال له: اياك أن تترأس فيضعك الله واياك أن تستأكل فيزيدك الله فقراً ، واعلم انك ان تكن

---

(١) الاصول ص٤٥٠ .

(٢) الاصول ص٤٥١ .

(٣) رجال الكشي ص١٣٣ .

ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر [١] .

عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في حديث قال : مالكم وللرياسات ؟ انما المسلمون رأس واحد ، اياكم والرجال فان الرجال للرجال مهلكة [٢] .

أقول : في زمان النبي صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام للمسلمين رأس واحد فقط ، فكل رأس آخر ومن في طريق ذلك الرأس فهو باطل ، اما في زمان غيبة الامام فالفقهاء العدول هم رأس المسلمين ولابد لهم من ادارة دفة البلاد بالشورى على ما ذكرنا تفصيله في الكتب السياسية (والرجال) أي أن تجمعوا الرجال حولكم باعتبار انكم رأس وهم أتباع .

عن أبي بريدة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لايؤمر أحد على عشرة فمافوقهم الا جيء به يوم القيامة مغلولة يداه، وان كان محسناً ، وان كان مسيئاً يزيد غلا على غلة [٣] .

أقول: (وان كان محسنا) في اعمال لكن رئاسته لمالم تكن من طريق الله سبحانه جيء مغلولة يداه .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال : ألا ومن تولى عرافة قوم أتى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه ، فان قام فيهم بأمر الله اطلقه الله وان كان ظالماً هوى به في نارجهنم وبئس المصير [٤] .

أقول : غل يده في القائم بامر الله ـ علامة مجردة ـ لانه نوع عذاب .

---

(١) رجال الكشي ص٨٢ .

(٢) رجال الكشي ص١٨٩ .

(٣) مجالس ابن الشيخ ص١٦٦ .

(٤) الفقيه ج ٢ ص١٩٩ .

فصل في استحباب لزوم المنزل لمن كان دينه في خطر مع الاتيان بحقوق الاخوان

عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال: ان قدرتم أن لاتعرفوا فافعلوا ،وما عليك ان لم يثن الناس عليك ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عندالله محموداً ، « الى أن قال : » ان قدرت على أن لاتخرج من بيتك فافعل ، فان عليك في خروجك أن لاتكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن ، ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بسره ولسانه ونفسه وفرجه الحديث[1].

أقول : هذا اذا كان دينه في خطر ، والا كان اللازم الخروج كمافي الحديث الاتي ، فلكل موضعه .

عن محمد بن عيسى ، عمن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى أحد من اخوانه ، قال: كيف يتفقه هذا في دينه ؟[2] .

عن هشام بن الحكم،عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في حديث طويل انه قال : ياهشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عندالله وكان الله انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة[3].

أقول : (على الوحدة) فيما اذا كان حفظ دينه في الوحدة ، وعكسه في

---

(١) الروضة ص٢٢٨ .

(٢) الاصول ص١٥ .

(٣) الاصول ص ٩ .

عكسه ، على ماتقدم من ان لكل موضعاً .

عن الفضيل قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: طوبى لكل عبد لومة (نومة خ ل) عرف الناس قبل أن يعرفوه[1] .

أقول : (لومة) يلوم الناس في باطنه فلايقترب منهم خوف شرهم ـ فيماذا كان التكليف الابتعاد عنهم كماهو الجمع بين هذا الحديث والحديث الاتي وغيره ـ وفي نسخة (نومة) أي ينام عن النهوض والاختلاط، وحيث انه يعرف الناس بالسوء، لايختلط بهم حتى يعرفوه .

عن علي بن ابراهيم في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال : طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرته، وبكى على خطيئته ، وكان من نفسه في تعب والناس منه في راحة[2] .

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال: ثلاث منجيات: تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك[3] .

عن الفضل بن الحسن الطبرسي في (مجمع البيان) قال : قد جاء في الحديث النهي عن التبتل والانقطاع عن الناس والجماعات والنهي عن الرهبانية والسياحة [4] .

فصل في تحريم اختتال الدنيا بالدين

عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عزوجل يقول : ويل للذين يختلون الدنيا بالدين ، وويل للذين يقتلون

---

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٨٤ .

(٢) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٨٤ .

(٣) المحاسن ص٤ .

(٤) وسائل الشيعة ج٦ ص٢٨٥ .

الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية ، أبي يغترون ؟ أم علي يجترون ؟ فبي حلفت لاتيحن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيراناً [١] .

اقول: (يختلون) أي باسم الدين يصيدون الدنيا، فيجعلون الدين شبكة الوصول الى شهواتهم واغراضهم الدنيوية (حيرانا) لايعرف كيف النجاة من الفتنة ، مع ان الحليم غالباً لحلمه وتفكره في علاج الامور لايبقى حيرانا .

عن محمد بن علي بن الحسين في كتاب (عقاب الاعمال) باسناد تقدم في عيادة المريض عن رسول الله ﷺ أنه قال في آخر خطبة خطبها : ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا وترك الاخرة لقى الله وليست له حسنة يتقي بها النار ومن أخذ الاخرة وترك الدنيا لقى الله يوم القيامة وهو عنه راض [٢] .

عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام ان الله تبارك وتعالى أنزل كتاباً من كتبه على نبي من أنبيائه وفيه أنه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدنيا بالدين يلبسون مسوك الضان على قلوب كقلوب الذئاب أشد مرارة من الصبر ، وألسنتهم أحلى من العسل ، وأعمالهم الباطنة أنتن من الجيف ، أبي يغترون ؟ أم اياي يخادعون ؟ أم علي يجترون ؟ فبعزتي حلفت لاتيحن لهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الارض تترك الحليم منهم حيرانا[٣] .

أقول : (تطأ في خطامها) أي انها كالناقة المهملة التي تمشي وخطامها على الارض بحيث تطأها (أطراف الارض) أي الارض المرتبطة باولئك لاكل الارض، فهو مثل قوله سبحانه: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض

---

(١) الاصول ص٤٥١ .

(٢) عقاب الاعمال ص٤٦ .

(٣) قرب الاسناد ص١٥ .

ومغاربها[1] .

فصل في وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام

عن صفوان الجمال قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، واذا قدر لم يأخذ أكثر مما له[2] .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل[3] .

عن داود بن فرقد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر[4] .

أقول : فان الغاضب يقتل وينهب ويأسر ويسب ويهين ويضرب ، وما أشبه من الشرور .

عن ميسر قال : ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام قال : أن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك ، فانه يذهب عنه رجز الشيطان، وأيما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت[5] .

أقول : اي يسدر في غضبه حتى يكون مصيره ـ بسبب الاعمال التي ارتكبها ارضاءاً لغضبه ـ النار .

عن معلي ابن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله :

---

(١) سورة الاعراف : ١٣٧ .

(٢) الاصول ص٤٢٥ .

(٣) الاصول ص٤٥٢ .

(٤) الاصول ص٤٥٢ .

(٥) الاصول ص٤٥٢ .

يارسول الله علمني فقال : اذهب فلاتغضب ـ الحديث [١] .

أقول: النبي والائمة عليهم السلام مثلهم مثل الطبيب الحاذق يعالجون الامراض والمرضى بالدواء المناسب له ولهم ، فاذا جائهم الكاذب قالوا له لاتكذب ، أو الذي يكثر الغضب قالوا له لاتغضب، أوالبخيل قالوا له لاتبخل وهكذا، ولعل الرجل كان كذلك، أوأنه كان ينقل هذا الكلام الى من صفته هذه فينقلع ،كماقالوا قد يقول الامـام الحكم التقييـى لاجل من يصل اليـه الحكم لا لاجل السامع والسائل .

عن أبي‌حمزة ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيامة [٢] .

عن القاسم بن سليمان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام : في حديث قال: سمعت أبي يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدوي فقال: اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلم، فقال آمرك أن لاتغضب، فأعاد عليه الاعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه، فقال: لاأسأل عن شيء بعد هذا ماأمرني رسول‌الله صلى الله عليه وآله الا بالخير ، قال : وكان أبي يقول: أي شيء أشد من الغضب ان الرجل ليغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة [٣] .

عن عبدالاعلى قال: قلت لابي‌عبدالله عليه السلام : علمني عظة أتعظ بها، فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل فقال: يارسول الله علمني عظة أتعظ بها، فقال: انطلق فلاتغضب، ثم عاد اليه، فقال: انطلق فلاتغضب ثلاث مرات [٤] .

---

(١) الاصول ص٤٥٣ .

(٢) الاصول ص٤٥٣ .

(٣) الاصول ص٤٥٢ .

(٤) الاصول ص٤٥٢ .

عن سيف بن عميرة ، عمن سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : من كف غضبه ستر الله عورته [١] .

أقول : حيث ان الغضب يظهر العورة المستورة في الانسان ، من سوء الخلق والكذب ومعادات الناس وغيرذالك ، ولذا قال الشاعر : (للسر نافذتـان السكر والغضب) .

عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة فيما ناجى الله بـه موسى عليه السلام ياموسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي [٢] .

وعنهـم ، عن أحمد، عن بعض أصحابـه رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الغضب ممحقة لقلب الحكيم، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله [٣] .

أقول : (ممحقة) قلب الحكيم موضع الحكمة التي تظهر من أعمالـه وجوارحه ، فاذا غضب محق قلبـه فظهر منه ماينافي الحكمة ، من باب نسبة ما للمظروف الى الظرف مثل جرى النهر .

عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، وان أحدكم اذا غضب احمرت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه ، فاذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض ، فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذالك [٤] .

أقول : فان الانسان اذا قام ذهب الى طرفه ليناوشه بالضرب أوالكلام أو ماأشبـه فاذا لزم الارض ذهب ذلك عنـه ـ وهذا في قسم من الغضب كما لا

(١) الاصول ص٤٥٢ .

(٢) الاصول ص٤٥٢ .

(٣) الاصول ص٤٥٣ .

(٤) الاصول ص٤٥٣ .

يخفى - .

عن أبي‌حمزة، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة [١] .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : مر رسول الله صلى الله عليه وآله بقوم يتشائلون حجراً، فقال: ماهذا ؟ فقالوا: نختبر أشدنا وأقوانا، فقال: ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال: أشدكم وأقواكم الذي اذا رضي لم يدخله رضاه في اثم ولاباطل، واذا سخط لم‌يخرجه سخطه من قول الحق، واذا ملك لم‌يتعاط ماليس له بحق [٢] .

أقول : هذا الحديث يدل على جواز المسابقة في أمثال ذلك ، والا لنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله عنه، فينبغي ان يدرج في كتاب السبق والرماية .

عن عبدالله بن سنان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال الحواريون لعيسى عليه السلام أي الاشياء أشد ؟ قال : أشد الاشياء غضب الله عزوجل ، قالوا : بمانتقي غضب الله؟ قال : بأن لاتغضبوا، قالوا : ومابدؤ الغضب ؟ قال : الكبر والتجبر ومحقرة الناس [٣] .

أقول: الكبر يمكن أن لايتعدى الى جبر الناس، فاذا تعدى كان تجبراً، ومحقرة أو تحقيرالناس ، فان الانسان قد يرى نفسه رفيعاً فوق مستواه، وقد يرى طرف حقيراً دون مستواه .

عن أبي‌حمزة الثمالي، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: من كف نفسه عن أعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة ومن كف غضبه عن الناس

---

(١) الاصول ص٤٥٣ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٥٥ .

(٣) الخصال ج١ ص٧ .

أقاله الله نفسه يوم القيامة [١] .

أقول : اي لم يقع في اعراضهم بالغيبة والبهت وماأشبه .

عن أبي بصير ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام أنه ذكر عنده الغضب، فقال: انالرجل ليغضب حتى مايرضى أبداً ويدخل بذلك النارفأيمارجل غضب وهو قائم فليجلس فانه سيذهب عنه رجز الشيطان، وانكان جالساً فليقم ، وأيما رجل غضب على ذيرحم فليقم اليه وليدن منهوليمسه، فان الرحم اذامست الرحم سكنت[٢].

أقول : أييتحول من حال الى حال، وعليه فاذاكانمتمدداً فليجلس، فان النفس حيث تتوجه الى عمل تنصرف عن توجهها الى المنصرف عنه .

عن عبدالله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كن فيه يستكمل خصال الايمان : الذي اذا رضي لم يدخله رضا في باطل ، واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، واذا قدر لم يتعاط ما ليس له[٣].

فصل فى وجوب ذكر الله عند الغضب

عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أوحى الله عزوجل الى بعض أنبيائه يابن آدم اذكرني فيغضبكأذكرك في غضبيلاأمحقكفيمن أمحق، وارض بي منتصراً، فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك[٤].

عن عبدالله بن سنان، عن أبيعبدالله عليه السلام مثله. وزاد فيه : واذا ظلمت بمظلمة

---

(١) ثواب الاعمال ص٧٣ .

(٢) المجالس ص٢٠٥ .

(٣) المحاسن ص٦ .

(٤) الاصول ص٤٥٢ .

فارض بانتصاري لك فان انتصاري لك خيرمن انتصارك لنفسك[١].

عن اسحاق بن عمار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ان في التوراة مكتوباً يابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلاامحقك فيمن أمحق، واذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك[٢].

فصل في تحريم الحسد دون الغبطة

عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ان الرجل ليأتي بأدنى بادرة فيكفر، وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب[٣].

أقول: (بادنى بادرة) مثلا يغضب أويحزن فيقول كلمة الكفر كما يشاهد عند بعض من لاحريجة له.

عن داود الرقي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اتقوا الله ولايحسد بعضكم بعضاً ـ الحديث[٤].

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر[٥].

أقول: (كفراً) اذالفقير ـ اذالم يكن صابراً ـ يكفر من شدة فقره، كما انه يعمل كل محرم خصوصاً في سبيل رزقه ممايكون كفراً عملياً (القدر) اذالحسود يعمل لاجل ذهاب نعمة المحسود، وقد قدرت له النعمة، لكن لايخفى ان ذلك من

---

(١) الاصول ص٤٥٢.

(٢) الاصول ص٤٥٢.

(٣) الاصول ص٤٥٣.

(٤) الاصول ص٤٥٣.

(٥) الاصول ص٤٥٤.

باب التحذير، والافذهاب نعمة الحاسد بسبب حسده أونعمة المحسود بسبب حسد الحاسد هومن القدر أيضاً ، فالمراد (القدر الاولي لولا الحسد) .

عن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : آفة الدين الحسد والعجب والفخر(١).

عن داودالرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزوجل لموسى بن عمران: ياابن عمران لاتحسدن الناس على ماآتيتهم من فضلي ، ولا تمدن عينيك الى ذلك ولاتتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمتي، صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني(٢).

أقول : (لاتمدن عينيك) ان مدالعين رذيلة بنفسها ، واومد الانسان عينه ربما تطور الامر حتى يفعل العصيان في سبيل ازالة نعمة المحسود، أو تحصيلها لنفسه (نفسك) بالنظر في الاول، والتمني في الثاني (صار) كما ذكر في الحاشية السابقة ، فان الحسود ربما يصد قسمة الله سبحانه الاولية .

عن الفضيل بن عياض، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان المؤمن يغبط ولايحسد والمنافق يحسد ولايغبط(٣).

أقول: (الغبطة) ان يحب الانسان أن يكون له مثل ماللطرف، بدون ان يريد نفس ذلك الشيء أويكيد لاذهاب ذلك الشيء من يد طرفه، وهذا محمود حيث يوجب السعي لاحراز الفضيلة ـ والاعتراف للطرف بالعظمة، قال عليه السلام (ان لعمي العباس لدرجة يغبطه بها جميع الشهداء) .

عن حمزة ابن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة لم ينج منها نبي فمن

---

(١) الاصول ص٤٥٤ .

(٢) الاصول ص٤٥٤ .

(٣) الاصول ص٤٥٤ .

دونه: التفكر في الوسوسة في الخلق ، والطيرة والحسد الا أن المؤمن لايستعمل حسده[١].

أقول : جولان الفكر هنا وهناك ، واحتمال الشرفي كل محتمل ليتجنب الانسان الشر ، وحب الارتفاع الى أقصى قـدر ممكن بحيث لايكون هناك ارفع منه، من الصفات الفاضلة للانسان، لان بهذه الامور تقوى فكرته ـ كالرياضة التي تقوي الجسد ـ ويتجنب الشرور، ويعمل بمافي وسعه من العمل ليرتفع، نعم الفكر المضل ، والتطير المتبع ـ بالفتح ـ والحسد الموجب للغلبة على ما الغير أو الموجب للكيدبه لسلب نعمته، غير صحيح، والانبياء كانوا يتصفون بالاول حيث انها كمالات، ولفظة (لم ينج) من باب الغلبة لانها في غالب من يستعملها شرور ، ولماجيء باللفظ الجامع بين الخير والشر غلب ـ من جهة اللفظ ـ الثاني لانـه أكثر وأكثر ، وقد ذكروا في باب الغلبة ان البلاغة قد توجب تغليب الافضل مثل (شمسين) وقد توجب تغليب الادون (كالقمرين) .

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: ياعلي أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد والحرص والكبر[٢].

أقول: النبي صلى الله عليه وآله كان كثيراً مايوجه الوصايا الى علي عليه السلام من باب اياك اعني واسمعي ياجارة، كما ان في خطابات الله لانبيائه يرى مثل ذلك .

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد ـ الحديث[٣].

أقول : تقدم بيان هذا الحديث .

---

(١) الروضة ص١٠٨ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٦ .

(٣) الخصال ج١ ص٤٥ .

عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله دب اليكم داء الامم قبلكم: البغضاء والحسد[١].

أقول : الجماعة التي تشتغل لتغيير أونحوه ، يكونون في أول التكون أخوة متحابين، ثم اذا امعنوا في التقدم يأخذ البغضاء والحسد يدب اليهم، ولذا حذرهم النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: حسد الصديق من سقم المودة[٢].

أقول : (المودة) اذا لم تكن صحيحة بل كانت مريضة حسد أحدهما الاخر .

قال : وقال عليه السلام : صحة الجسد من قلة الحسد[٣].

أقول: كل من الروح والجسد يؤثر في الاخر، فالجسد المريض يوجب الهم للنفس، والنفس المضطربة توجب السقم للبدن ، ولذا قالوا (العقل السليم في الجسم السليم) فاذا ابتليت النفس بالحسد ، لم ينم ليله ولم يهنأ بعيشه فلا يمر زمان الاويمرض ، وقال عليه السلام (من قلة) لان أصل الحسد يوجد في كل انسان كما تقدم، وانما تزييده واعماله غير جائز ، ولذا قال سبحانه: ﴿ومن شر حاسد اذا حسد﴾[٤].

عن عمر بن عبدالجبار ، عن أبيه، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لاصحابه : ألا انه قد دب اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق

---

(١) عيون أخبار الرضا ص١٧٣ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٩٣ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثاني ص١٠١ .

(٤) سورة الفلق : ٥ .

الدين وينجي فيه أن يكف الانسان يده، ويخزن لسانه، ولايكون ذاغمز على أخيه المؤمن(١).

أقول: اي اذا لم يظهره كم يكن عليه من اثم، ولايخفى ان الانسان يلزم ان لايزيده في نفسه بالتفكر والتقوية فان أمثال هذه الصفات تنمو وتزيد بالتفكر والاخذ والعطاء النفسيين .

فصل في جملة مماعفي عنه

عن حريز ابن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع عن أمتي تسعة أشياء: الخطأ والنسيان، وما أكرهوا عليه، ومالايعلمون، ومالايطيقون وما اضطروا اليه، والحسد، والطيرة، والتفكر في الوسوسة في الخلق «الخلوة خل» مالم ينطقوا بشفة(٢).

أقول: الرفع انمايكون اذاكان قابلا للوضع، فالمراد بهذه التسعة ما أمكن وضعها أووضع آثارها مثلا النسيان الحاصل بالاهمال مرفوعة ، وغير الحاصل بالاهمال آثاره مرفوعة، اذلايمكن رفع نفسه ، وهكذا فيما لايطيقون : المراد به آخر طاقتهم لاالمستحيل ، أوان آثار المستحيل مرفوع، الى غير ذلك ، وحيث كان بعض ذلك في بعض الامم رفع عن المسلمين تفضلا، وانما وضع على اولئك الامم ، كما قال سبحانه : ﴿ولاتحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به﴾(٣) لان الانسان البدائي يحتاج الى الشدة حتى ينصلح بخلاف الانسان المهذب (فالعبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الاشارة) .

---

(١) مجالس ابن الشيخ ص٧٣ .

(٢) التوحيد ص٣٦٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٦ .

عن عمرو بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع عن أمتي أربع خصال: خطاؤها ونسيانها وما أكرهوا عليه ومالم يطيقوا ، وذلك قول الله عزوجل: ﴿ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أوأخطأنا ربنا ولاتحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به﴾ وقوله : ﴿الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾[1].

وعنه، عن محمد بن أحمد النهدي رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وضع عن أمتي تسع خصال : الخطأ، والنسيان، ومالايعلمون ، ومالا يطيقون ، وما اضطروا اليه، ومااستكرهوا عليه، والطيرة ، والوسوسة في التفكر في الخلق ، والحسد مالم يظهر بلسان أويد[2].

فصل في حرمة التعصب على غير الحق

عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تعصب أوتعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه[3].

أقول : أي رضي بالتعصب بان هيىء مقدمات ذلك .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[4].

أقول: الظاهر أن المراد به ماكان اختيارياً، وكان منفذاً له، اذ بدون الاختيار لاتكليف ، وبدون التنفيذ يكون من الصفات الذميمة لامن المحرمات المعاقب

(١) الاصول ص٥١٥ .

(٢) الاصول ص٥١٥ .

(٣) الاصول ص٤٥٤ ـ عقاب الاعمال ص١٢ .

(٤) الاصول ص٤٥٤ ـ المجالس ص٣٦١ .

عليها ، كمادل على ذلك بعض النصوص المذكورة في مبحث التجري وغيره .

عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تعصب عصبه الله بعصابة من نار[١].

عن حبيب بن ثابت ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبدالمطلب ، وذلك حين أسلم غضباً للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي القي على النبي صلى الله عليه وآله[٢].

أقول : كانت حمية حمزة عليه السلام بالحق، و كل حمية كذلك داخلة في الحق، فمافي هذا الحديث من باب مثال المستثنى لاالخصوصية .

عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الملائكة كانوا يحسبون أن ابليس منهم ، وكان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج مافي نفسه بالحمية والغضب وقال : خلقتني من نار وخلقته من طين[٣].

عن سيابه بن أيوب ومحمد بن الوليد وعلي بن أسباط يرفعونه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : ان الله يعذب الستة بالستة : العرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، والامراء بالجور، والفقهاء بالحسد ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرساتيق بالجهل[٤].

أقول : هل المراد بالعرب المتكلمون بهذه اللغة أم المراد أهل البادية، من قبيل ﴿الاعراب أشد كفراً ونفاقاً﴾[٥] ظاهر اللفظ ربمايشعر بالاول ، لكن

---

(١) الاصول ص٤٥٤ ـ عقاب الاعمال ص١٣ .

(٢) الاصول ص٤٥٤ .

(٣) الاصول ص٤٥٤ .

(٤) الروضة ص١٦٢ .

(٥) سورة التوبة : ٩٧ .

قرينة السياق حيث أن كل المذكورات الخمسة أعم من كل عرق من ناحية ووضوح أن هذه الصفة موجودة في العرب والعجم ـ أي غير العرب من سائر الناس ـ من ناحية ثانية ، تؤيد الثاني .

عن الزهري قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن العصبية ، فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم [١] .

عن عبدالله بن أبي يعفور «يعقوب خ ل» عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تعصب أو تعصب له خلع ربقة الايمان من عنقه[٢].

أقول: لان الايمان يقتضي أن يكون الانسان مع المتقي، لا مع قومه متقيا كان أو غير متق ، وهذه هي القاعدة العقلائية لان المحور الكفاية لا العرق فهل الطبيب والمهندس والفقيه والخطيب والبناء وغيرهم بالكفاية أو بالعرق؟ وكذلك بالنسبة الى الحاكم ، فهل يصح التوارث مهما كان ذا كفائة أو بدونها ، أو من يكون كفوءاً، ثم يلزم الانتخاب أيضاً حيث أنه يريد التصرف في الناس فكيف يتصرف بدون اذنهم ، وفي الاسلام بعد غيبة الامام عليه السلام (الذي ليست امامته بالانتخاب بل بنصب الله سبحانه ، والبيعة ليست انتخاباً بل تسليما) تشترط شروط آخر مذكورة في الكتب المعنية بهذا الشأن ـ .

عن العمى رفعه قال: من تعصب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[٣].

---

(١) الاصول ص٤٥٤ .

(٢) عقاب الاعمال ص١٣ .

(٣) عقاب الاعمال ص١٣ .

فصل في حرمة التكبر

عن حكيم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أدنى الالحاد قال : أن الكبر أدناه[١].

أقول : الالحاد هو الانحراف ، ولاشك في أن الكبر أدناه ، حتى يصل الى اعلاه وهو التكبر على الله وأحكامه ، قال سبحانه : ﴿ وأن لا تعلو على الله ﴾[٢].

عن ليث المرادي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئا من ذلك أكبه الله في النار[٣].

أقول : كما أن الرداء فوق المنكب، كذلك الكبر لانه صفة رفيعة كأنه فوق المنكب من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ، وقد ذكرنا في الشرك أنه لماذا يكون مصيره النار .

عن زرارة عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر[٤].

أقول: تقدم بيان ذلك في الحسد .

عن معمر بن عمر بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: الكبر رداء الله ، والمتكبر ينازع الله ردائه[٥] .

عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال

---

(١) الاصول ص٤٥٤ .

(٢) سورة الدخان : ١٩ .

(٣) الاصول ص٤٥٥ ـ عقاب الاعمال ص١٣ .

(٤) الاصول ص٤٥٥ ـ عقاب الاعمال ص١٣ .

(٥) الاصول ص٤٥٥ .

له: سقر شكى الى الله عزوجل شدة حره وسأله عزوجل أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم[١].

عن داود بن فرقد، عن أخيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أن المتكبرين يجعلون في صور الذر تتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب[٢].

أقول: يجعلون في صورة الذر ـ أي النمل ـ مقابلة لكبريائهم للتحقير.

عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن عبد الا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له: اتضع وضعك الله فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر الناس في اعين الناس واذا تواضع رفعه (رفعها خ ل) الله عزوجل ثم قال له: انتعش نعشك الله فلايزال أصغر الناس في نفسه وارفع الناس في اعين الناس[٣].

أقول: المتواضع يحبه الناس، ولذا يرفعونه، والمتكبر يمقته الناس ولذا يضعونه هذا هو السبب الظاهر ووراء الاسباب الظاهرية أسباب خفية كما تقدم الكلام حول ذلك، وكذلك حال كل صفة حسنة وصفة سيئة، كل في بعد نفسها.

وبالاسناد الاتي عن أبي عبدالله عليه السلام في وصيته لاصحابه قال: واياكم والعظمة والكبر فان الكبر رداء الله عزوجل فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة[٤].

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام ان علياً عليه السلام قال: ماأحد من ولد آدم الا وناصيته بيد ملك، فان تكبر جذبه بناصيته الى الارض، ثم

---

(١) الاصول ص٤٥٥.

(٢) الاصول ص٤٥٥.

(٣) الاصول ص٤٥٦.

(٤) الروضة ص٨.

قال له: تواضع وضعك الله ، وأن تواضع جذبه بناصيته، ثم قال له : ارفع رأسك رفعك الله ، ولا وضعك بتواضعك لله[١].

عن ابن فضال رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لابليس كحلا ولعوقاً وسعوطاً ، فكحله النعاس، ولعوقه الكذب ، وسعوطه الكبر[٢].

أقول : تقدم هذا الحديث ببيانه .

عن حسين ابن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة لاينظر الله اليهم : ثاني عطفة ، ومسبل ازاره خيلاء، والمنفق سلعته بالايمان، والكبر أن الكبرياء لله رب العالمين[٣] .

أقول: ثاني عطفة والمسبل، واحد، وهو المتكبر في نفسه ، والثالث هو المتكبر على غيره .

عن سعد بن ظريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الكبر مطايا النار[٤].

أقول: لعله يتجسم يوم القيامة بشكل مطايا ، كل كبر بشكل، مثلا الكبر على الله ، والكبر على الرسول ، والكبر على الامام ، والكبر على الناس، والكبر على الاحكام ، وهل يركبها صاحبها الى النار ، أو يركبها في النار، أو هما لايبعد الثالث ، حيث (لو أن انساناً أحب حجراً حشره الله معه) .

عن عبدالله بن القاسم ، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يحشر المتكبرون يوم القيامة في خلق الذر في صور الناس يوطئون حتى يفرغ الله من حساب خلقه ، ثم يسلك بهم الى النار يسقون من طينة خبال من عصارة أهل النار[٥].

أقول: تقدم معنى طينة خبال، ولذا يكون الذي يخرج من فروج المومسات

(١) ثواب الاعمال ص٩٦ .
(٢) معانى الاخبار ص٤٦ .
(٣) عقاب الاعمال ص١٣ .
(٤-٥) عقاب الاعمال ص١٣ .

في شكل الطين المنتن .

وباسناده قال : قال رسول الله ﷺ : أكثر أهل جهنم المتكبرون[١].

أقول: يظهر وجه ذلك من الحاشية السابقة ، اذ كل من يعلو على الحق متكبر .

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ان أحبكم الي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً ، وأشدكم تواضعاً، وأن أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون، وهم المستكبرون[٢].

أقول : الثرثار ، عبارة عن المكثار سواء في الكلام ، أو في رفع نفسه أو غير ذلك ، ولذا فسر بالمستكبر ـ في قبال حسن الخلق والتواضع ـ .

عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كانت لرسول الله ﷺ ناقة لاتسبق ، فسابق أعرابياً بناقته فسبقها فاكتأب لذلك المسلمون، فقال رسول الله ﷺ : انها ترفعت ، وحق على الله أن لايرتفع شيء الاوضعه الله[٣].

أقول : الحيوان له أدراك ، لماثبت في الآيات والروايات وأيده العلم الحديث .

فصل في حرمة التجبر والتيه والاختيال

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لايكلمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبار،

---

(١) عقاب الاعمال ص١٣ .

(٢) قرب الاسناد ص٢٢ .

(٣) المحاسن ص١٢٢ .

ومقل مختال [١].

أقول : تقدم أن خصوصية الشيخ لانه بزناه أكثر استهتاراً من الشاب الذي له شهوة عارمة ، بخلاف الشيخ، والملك الجبار، لانه أقل احتياجاً الى الجبر لمكان كونه ملكا فهو أحق بالعقاب من الجبار غير الملك، والثري المختال ان اعطي له بعض الرفق لمكان ثرائه الموجب لطغيانه تلقائياً، لايعطى مثله للمقل الذي لاوجه لاختياله اطلاقا .

عن عبدالله بن بكير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : مامن أحد يتيه الامن ذلة يجدها في نفسه[٢].

أقول : (التيه) الكبر ، فانه اذا لم يجد ذلة لم يرد تكميلها بسبب الكبرياء المكذوبة .

قال : (وفي حديث آخر) عن أبي عبدالله عليه السلام ما من رجل تكبر أوتجبر الا لذلة يجدها في نفسه[٣].

عن الحسين ابن أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس، والكبر رداء الله فمن نازع الله ردائه لم يزده الا سفالا، ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر في بعض طرق المدينة وسوداء تلقط السرقين ، فقيل لها : تنحي عن طريق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت : ان الطريق لمعرض، فهم بها بعض القوم أن يتناولها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : دعوها فانها جبارة [٤].

أقول : ان من لايسمع كلام الحق ، ولو كان فقيراً بحيث يتعيش من

(١) الاصول ص٤٥٥ .
(٢) الاصول ص٤٥٦ .
(٣) الاصول ص٤٥٦ .
(٤) الاصول ص٤٥٤ .

السرقين ، يعد في قائمة الجبارين ، لانه يجبر الناس على خلاف ارادتهم بما ليس له بحق فان توسط الطريق خلاف ميزان فسح الطريق للعابرين الذين وضع الطريق لاجلهم ، وهل الطريق وضع لالتقاط الاقذار ؟.

وبالاسناد الاتي عن أبي عبدالله عليه السلام في وصيته لاصحابه أنه قال : وأياكم والتجبر على الله واعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبر على الله الاتجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، أجارنا الله وإياكم من التجبر على الله[1].

عن الحسين بن خالد ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم، واللحم السمين، فقال له بعض أصحابنا : ياابن رسول الله أنا لنحب اللحم وماتخلو بيوتنا عنه فكيف ذلك ؟ فقال: ليس حيث تذهب انما البيت اللحم الذي تؤكل لحوم الناس فيه بالغيبة ، وأما اللحم السمين فهو المتجبر المتكبر المختال في مشيته[2].

أقول : تقدم الكلام في هذا الحديث .

عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الجبارون أبعد الناس من الله عزوجل يوم القيامة [3] .

أقول : أبعد الناس عن رحمة الله تعالى .

عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان في جهنم لجبلا يقال لـه : الصعداء «صعود» ان في الصعدا لوادياً يقال له : سقر وان في سقر لجبلا يقال له : هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره ، ذلك منازل الجبارين[4].

وعن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن محمد بن يحيى، عن محمد بـن

---

(١) الروضة ص١٢ .

(٢) عيون اخبار الرضا ص١٧٤ .

(٣) عقاب الاعمال ص١٤ .

(٤) عقاب الاعمال ص٤١ .

أحمد ، عن موسى بن عمر ، عن ابن فضال، عمن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مشى في الارض اختيالا لعنته الارض ومن تحتها ومن فوقها [١].

عن أحمد بن محمد عن أبيه رفعه قال : قال أبوجعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ويل لمن يختال في الارض يعاند جبار السموات والارض[٢].

عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبر وضعاه[٣].

عن بشير النبال قال: كنا مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد اذ مر علينا أسود وهو ينزع في مشيه فقال أبوجعفر عليه السلام : انه الجبار، قلت : انه سائل،قال : انه جبار وقال أبوعبدالله عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام يمشي مشية كأن على رأسه الطير لانسبق يمينه شماله[٤].

أقول: ينزع أي يمشي مشية المتكبر بحيث كأنه يقلع نفسه عن الارض قلعاً .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله أوصى رجلا من بني تميم فقال له : اياك واسبال الازار والقميص فان ذلك من المخيلة ، والله لا يحب المخيلة[٥].

---

(١) عقاب الاعمال ص٤٢ .

(٢) عقاب الاعمال ص٤٢ .

(٣) المحاسن ص١٢٣ .

(٤) المحاسن ص١٢٤ .

(٥) المحاسن ص١٢٤ .

قال : وقال أبوعبدالله عليه السلام : ماحذى الكعبين من الثوب ففي النار[١].

أقول : الظاهر انه اذا كان اختيالا ، والا فيستحب للمرأة ذلك لستر اقدامها، وكذلك اذا كانت عادة البلد ذلك ولم يختل لم يبعد استحبابه، وقد تقدم استحباب التزيي بزي أهل البلد.

قال: وقال عليه السلام ثلاث اذا كن في الرجل فلاتتحرج أن تقول انها في جهنم : البذاء والخيلاء والفخر[٢].

أقول : (البذاء) الفحش و (الخيلاء) الكبر ، و (الفخر) الافتخار، اللهم الا اذا كان ضرورة في ذلك ،كما ورد في أشعار علي عليه السلام الى معاوية (محمد النبي صلى الله عليه وآله أخي وصهري الابيات) .

فصل في حد التكبر والتجبر

عن عبد الاعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق[٣].

عن عبدالاعلى ابن أعين قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق ، قلت : وماغمص الخلق وسفه الحق ؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقدنازع الله عزوجل رداءه[٤].

عن عبدالاعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ماالكبر ؟ قال : أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس ، قلت : وماتسفه الحق ؟ قال : يجهل الحق

---

(١) المحاسن ص١٢٤ .

(٢) المحاسن ص١٢٤ .

(٣) الاصول ص٤٥٥ ـ معاني الاخبار ص٧١ .

(٤) الاصول ص٤٥٥ .

ويطعن على أهله[١].

عن محمد بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام انني آكل الطعام الطيب وأشم الرائحة الطيبة وأركب الدابة الفارهة ، ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله ؟ فأطرق أبوعبدالله عليه السلام ثم قال : انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر : فقلت : أما الحق فلا أجهله ، والغمص لا أدري ماهو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار[٢].

عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل ايمان ، قلت : جعلت فداك ان الرجل ليلبس الثوب أو يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر ، فقال : ليس بذلك انما الكبر انكار الحق والايمان الاقرار بالحق[٣].

أقول : (يعرف) أي ان الناس يرون هكذا ، لا انه يتكبر .

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما يعني أباجعفر وأبا عبدالله عليهما السلام قال: لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، قال: قلت: انا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب ، فقال : انما ذلك فيما بينه وبين الله عزوجل[٤].

أقول: (وبين الله) أي ليس تكبراً على الناس، وقد تقدم ان مافي القلب انما يكون معاقباً عليه اذا أثر في العمل .

---

(١) الاصول ص٤٥٥ .

(٢) الاصول ص٤٥٥ .

(٣) معاني الاخبار ص٧١ .

(٤) معاني الاخبار ص٧٢ .

فصل في حرمة حب الدنيا المحرمة

عن درست ابن أبي منصور، عن رجل، وعن هشام بن سالم جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رأس كل خطيئة حب الدنيا[1].

أقول : اذا أحب الانسان الدنيا ، سرق لمالها ، وزنى لملا شهواتها ، وقتل للرئاسة فيها الى غير ذلك من المعاصي والاثام .

عن محمد بن مسلم قال : سئل علي بن الحسين عليهما السلام أي الاعمال أفضل ؟قال : مامن عمل بعد معرفة الله ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا فان لذلك شعباً كثيرة وللمعاصي شعب فأول ماعصي الله به الكبر « الى أن قال » ثم الحرص ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان : دنيا بلاغ ودنيا ملعونة[2].

أقول : ماذكر في هذه الرواية من باب المثال الغالب ، والا فحب الاولاد ، والاقرباء ، والعشيرة ، وما أشبه ، اذا لم يكن بالموازين الشرعية ، كان من حب الدنيا الموجب للهلاك اذا عمل بسببه خارجاً عن محيط الشرع والعقل ، اما ذكر حب الدنيا في الاثناء فالظاهر ان المراد به حب البقاء في الدنيا ، مقابل الاستعداد الموت، قال سبحانه: ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾[3].

---

(١) الاصول ص٤٥٧ .

(٢) الاصول ص٤٥٧ .

(٣) سورة البقرة : ٩٦ .

عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام : ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته ، وجعلتها ملعونة ، ملعون ما فيها الا ما كان فيها لي ، يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم « بي » وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما من أحد عظمها فقرت عينه بها ولم يحقرها أحد الا انتفع بها[1].

أقول: من يعظم الدنيا، يكون طالباً للمزيد فيها، واذا فاته بعضها يحزن ولذا يكون فقيراً محتاجاً اليها ، بينما العكس من ذلك الزاهد ، قال سبحانه : ﴿لكي لاتأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾[2].

عن درست ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حب الدنيا رأس كل خطيئة[3].

عن محمد بن علي بن عثمان الكراجكي في (كنز الفوائد) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب دنياه أضر بآخرته[4].

عن اسماعيل ابن أبي زياد رفعه عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه سئل عن الزهد في الدنيا ، فقال : ويحك حرامها فتنكبه[5].

أقول : (ويحك) تستعمل هذه الكلمة في كل من التأنيب والتحسين ، ولعله مأخوذ من المتسع أمام الانسان من (الواحة) والمتسع قد يكون خيراً من بستان ونحوه وقد يكون شراً من مزالق ومهاوي .

---

(١) الاصول ص٤٥٨ ـ عقاب الاعمال ص١٢ .

(٢) سورة الحديد : ٢٣ .

(٣) الخصال ج١ ص١٥ .

(٤) كنز الفوائد ص١٦ .

(٥) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٠٩ .

فصل في الزهد في الدنيا وحده

عن الهيثم بن واقد الجريري ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا دائها ودوائها وأخرجه منها سالماً الى دار السلام[1].

أقول : لان الزاهد لايميل به الهوى الى حب الدنيا ، وحب الشيء يعمي ويصم ، بل يكون كالحياد أو حذراً ، ومثله يتمكن أن يرى الاشياء كما هي وهذا هومبدء الحكمة، حيث انها وضع الاشياء في موضعها ـ على ما تقدم ـ .

عن سيف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من لم يستحي من طلب المعاش خفت مؤنته ، ورخا باله ، ونعم عياله ، ومن زهد في الدنيا وذكر مثله[2].

أقول : (من لم يستحي)لوضوح انه يطلبه في هذا الحال ، بخلاف من يستحي فلايطلب ويكون في ضيق وعسر .

عن أبي حمزة قال: ماسمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين عليهما السلام الا مابلغني عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته .

قال أبوحمزة : وقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام فكتبت مافيها ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام فعرضت مافيها عليه فعرفه وصححه وكان مافيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين ايها المؤمنون لايفتننكم الطواغيت واتباعهم من أهل الرغبة في

---

(١) الاصول ص٣٧١ .

(٢) ثواب الاعمال ص٩١ .

هذه الدنيا ، واحذروا ماحذركم الله منها ، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ، ولاتركنوا الى مافي هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان « الى أن قال : » وليس يعرف تصرف أيامها ، وتقلب حالاتها ، وعاقبة ضرر فتنها الا من عصمه الله ، ونهج سبيل الرشد ، وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد ، فكرر الفكر ، واتعظ بالصبر ، وزهد في عاجل بهجة الدنيا ، وتجافى عن لذتها ، ورغب في دائم نعيم الاخرة ، وسعى لها سعيها الحديث[1].

أقول : (الفكر) على وزن (عنب) جمع فكرعلى وزن (حبر) (بالصبر) جمع صابر أي اتعظ بهم كيف انهم وصلوا الى ماأرادوا بسبب الصبر (سعيها) أي السعي المناسب لها لان سعي كل شيء يلزم أن يكون مناسباً له .

عن محمد بن مسلم ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ان علامة الراغب في ثواب الاخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا أما ان زهد الزاهد في هذه الدنيا لاينقصه مما قسم الله له فيها وان زهد ، وان حرص الحريص على عاجل زهرة الحياة الدنيا لايزيده فيها وان حرص ، فالمغبون من غبن حظه من الاخرة[2].

أقول : الكدوالتعب وتطلب الغنى من الحلال ـ كما تقدم من انه عون على التقوى ـ شيء ، والحرص شيء آخر اذ الثاني عبارة عن تركه الواجبات والاداب في سبيل تحصيل المال ، وكذلك أخذه المال من حله وحرامه بدون مبالات ، والثاني يهدم الاجتماع الصحيح الى اجتماع الفوضى والتباغض، فان الاجتماع يبنى على اسس الاخلاق الرفيعة ، وبالاخرة يعودضرر الحرص وماأشبه مما يهدم الاسس الصحيحة الى نفس اولئك الذين هدموا الاساس، فالدنيا الصحيحة

(١) الروضة ص١٤ .

(٢) الاصول ص٣٧٢ .

لاتنقص بالزهد ـ اذ قد عرفت ان الزهد عبارة عن اعطاء كل حق والسعي في الاطار المشروع الانساني ـ كما لاتزيد بالحرص ، اذ مايزيد بالحرص هي الدنيا الفاسدة التي ضرها أقرب من نفعها .

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان من أعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا[١].

أقول : اذ لولا الزهد في الدنيا ـ أي تجنب حرامها ـ لتناول الانسان أموال الناس ولايعطي الحقوق مما يوجب هدم دينه .

عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول جعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايجد الرجل حلاوة الايمان حتى لايبالي من أكل الدنيا ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا[٢].

أقول : الزهد في الدنيا يؤدى الى اعطاء الحقوق ، في البيع والشراء والرهن والاجارة وسائر المعاملات حيث لايأكل الزاهد حقوق الناس، كما يؤدي الى معاشرة الناس بالحسن، من دون خشونة أوفظاظة أوخرق أوما اشبه فان من لا يريد الدنيا لماذا لايحترم الناس هل للكبر، والمفروض انه ليس بمتكبر، الى غير ذلك فالزهد مفتاح كل خير ، والايمان يسبب الاستقامة والانسان الذي يعرف انه مستقيم يعيش في حالة فرح وحبور دائم، وذلك حلاوة الايمان المعنوية، والزاهد يجد ذلك دون الراغب .

وبالاسناد عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال: عشرة أشياء فأعلى درجة الزهد أدنى درجة

---

(١) الاصول ص٣٧١ .

(٢) الاصول ص٣٧١ .

الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا ، ألاوان الزهد في آية من كتاب الله: لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم[١].

أقول : (لكي لاتأسوا) من أظهر شعب الزهد، والا فقلة الكلام والمنام والطعام ـ حسب مايأمر به زهد الاسلام ـ ليس من ذلك، أوالربط بينها و بين(لا تأسوا) خفي، ثم انانرى الرسول ﷺ يبكي لفقد ابراهيم ولده، ويفرح بمجيء جعفر وأصحابه من الحبشة، لكن ذلك غيرمشمول للاية فان هناك (اسى وفرحاً في طريق الله) وذلك مطلوب،ويعد من الاخرة ـ بالمعنى الذي ذكرناه سابقاً من ان الدنياوالاخرة شيء واحد لاله واحد ، وانما تختلف الصور ـ واسى وفرحاً في طريق الدنيا، وذلك هوالمنهي عنه ، والحاصل ان الهدف يحدد حالة المقدمة ، فمن قام لاحترام العالم يحسن قيامه ، ومن قام ليهينه يسوء قيامه، مع ان الشكل في كليهما واحد ، وربما يضم الى ذلك ثالث ،كمن قام امام العالم لاخذ شيء من الرف .

وبالاسناد عن المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كل قلب فيه شك أوشرك فهو ساقط، وانما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة[٢].

أقول: (شك) في العمل للدنيا أم لا أو(شرك) بين الدنياوالاخرة، وكلاهما ينافي الزهد بتوجيه كل الامور الى الاخرة .

عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا أرادالله بعبد خيراً زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبها، ومن اوتيهن فقد أوتي خير الدنياوالاخرة

---

(١) الاصول ص٣٧١ .

(٢) الاصول ص٣٧٢ .

وقال : لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا وهوضد لما طلب أعداء الحق ، قلت : جعلت فداك مماذا ؟ قال: من الرغبة فيها .

وقال: الامن صبار كريم ، فانما هي ايام قلائل الاانه حرام عليكم أن تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا[1].

أقول : (زهده) اى يعمل له الطافاً خاصة ، وذلك لايكون الااذا كان الانسان في صدر تلك الالطاف، الاان اربكم فيدهركم نفحات الافتعرضوا لها .

قال: وسمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اذا تخلى المؤمن من الدنياسما ووجد حلاوة حب الله فلم يشتغل بغيره .

قال : وسمعته يقول : ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو[2].

أقول : (ضاقت) لانه يرى نفسه أكبر من الارض ومافيها .

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث ان علي بن الحسين عليهما السلام قال: الاوكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة ألا ان الزاهدين في الدنيا قد اتخذوا الارض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً ، وقرضوا من الدنيا تقريضاً ـ الحديث[3].

أقول: اي لم يهتموا ان يكونوا كذلك فلايهمهم النوم على التراب ، وعدم التطييب بالعطور (تقريضا) اي قطعوا أنفسهم عن الدنيا كالشيء الذي يقطع بالمقراض، والحاصل انه اذا انقطع قلب الانسان عن الدنيا يكون كالمسافر الذي ورد في فندق يريدان يبيت ليلة، حيث ان همه هدفه وان يحسن مكانه في البلد الذي يقصده، فلايهم حسن الفندق أوطعامه أوما أشبه، لانه لايرتبط به، لانه لايحب الفراش والطعام الطيب الى غير ذلك ففرق بين نظر الانسان الى شيء هدفاً أوطريقاً ، وهذا

---

(٢) الاصول ص٣٧٢ .

(٣) الاصول ص٣٧٤ .

هو التقريض عن الدنيا .

عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام : اني لاألقاك الافي السنين، فأوصني بشيء حتى آخذبه، قال: اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واياك ان تطمح الى مـن فوقك ، وكفى بماقال الله عزوجل لرسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ولاتمدن عينيك الى مامتعنابه أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا﴾ وقال: ﴿ولا تعجبك أموالهم ولاأولادهم﴾ فان خفت ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فانما كان قوته من الشعير وحلواه من التمر، ووقوده من السعف اذا وجده، واذاأصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فان الخلائق لم يصابوا بمثله قط[1].

أقول: (تطمح) أي تتحسر على ماعندك ، وترغب في ماعند فوقك فان هناك أمرين :

الاول : الطموح بما لا يصل اليه وهذا مذموم وهو يوجب حزن الانسان الدائم .

الثاني : العمل للوصول الى درجة أرفع مما هو فيه وهذا محمود ، واطلاق (من ساوى يوماه فهومغبون) يشمله ، بالاضافة الى مثل قوله عليه السلام : (اغد الـى عزك) وغير ذلك مماتقدم في آداب التجارة (بمثله قط) فتهون عليك مصيبتك فان الانسان اذا تذكر المصيبة الكبيرة ينسى المصيبة الصغيرة .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال: قيل لامير المؤمنين عليه السلام : ماالزهد في الدنيا ؟ قال : تنكيب حرامها[2].

عن أبى الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الزهد في الدنيا قصر

---

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص٣١٤ .

(٢) معاني الاخبار ص٧٤ .

الامل وشكر كل نعمة ، والورع عماحرم الله عليك[١].

عن اسماعيل ابن مسلم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ، ولابتحريم الحلال ، بل الزهد في الدنيا أن لاتكون بمافي يدك أوثق منك بمافي يد الله عزوجل[٢].

أقول : هذا شعبة من الزهد .

عن حفص بن غياث قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام عند قبر وهو يقول : ان شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله ، وان شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف من آخره[٣].

أقول: لاينبغي للعاقل أن يهتم بما آخره الفناء ، كما لاينبغي للعاقل أن لا يهتم لتحصيل الامن بما آخره مجهول فان الدنيا آخرها فناء ، والموت آخره مجهول هل هو سعادة أبدية أو شقاء أبدي .

عن عبدالله بن الحسن بن علي ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين ، وهلاك آخرها بالشح والامل[٤].

أقول: (بالزهد) في الدنيا و (اليقين) بالاخرة السريعة، ولذا كانوا يقدمون على الاخطار بدون ترف وسرف فينجحون في شق الامم لاسقاط الطواغيت (بالشح) أي التكالب على الدنيا ، ومن الواضح أن من ينظر الى الدنيا ويجعلها هدفاً ، لايتمكن من النظر الى ثواب الله (والامل) في البقاء الطويل ولذا صاروا مغزيين بعد أن كانوا غازين .

---

(١) معانى الاخبار ص٧٤ .

(٢) معانى الاخبار ص٧٤ .

(٣) معانى الاخبار ص٩٨ .

(٤) المجالس ص١٣٧ .

عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آبائه ، عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الزاهد في الدنيا ، قال الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه[١].

أقول : (حلالها) أي الحلال الزائد على ماأمر الله ، والا فالانسان مأمور بتحصيل الحلال والتصرف فيه ، وفي حلالها حساب، ليس معناه الترك ، فالانسان في الدنيا كالمهندس الامين الذي شغله مزاولة الهندسة وهو يعلم أنه يحاسب من قبل رب العمل في آخر عمله .

فصل في ترك مازاد عن قدر الضرورة من الدنيا

عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مالي وللدنيا انما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها[٢] .

أقول: (قال) من القيلولة أي استراح قبل الظهر ليتزود بالاستراحة ويسير بقية الطريق حتى يصل الى الهدف .

عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : في طلب الدنيا اضرار بالاخرة ، وفي طلب الاخرة اضرار بالدنيا فأضروا بالدنيا فأنها أحق بالاضرار[٣].

أقول : (اضرار) أي اذا كان زائداً في هذا أوهذا ، والا فالانسان مأمور بالجمع بينهما كلا بقدر ، وقد تقدم قوله عليه السلام : (ليس منا من ترك آخرته لدنياه

(١) عيون الاخبار ص١٧٣ .

(٢) الاصول ص٣٧٥ .

(٣) الاصول ص٣٧٤ .

وليس منامن ترك دنياه لاخرته) .

عن غياث بن ابراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان في كتاب علي عليه السلام انما مثل الدنيا كمثل الحية ماألين مسها، وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل(١).

أقول: (مثل الدنيا) أي الدنيا المحرمة ، والافهى نعم متجر أولياءالله ـ كماقاله عليه السلام ـ .

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: ياعلي ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، ياعلي أوحى الله الى الدنيا اخدمي من خدمني، وأتعبى من خدمك، ياعلي ان الدنيا لوعدلت عندالله جناح بعوضة لماسقى الكافرمنها شربة ماء، ياعلي ماأحد من الاولين والاخرين الا وهويتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا الا قوتاً (٢).

أقول: (سجن) لان الدنيا ، أولا : صغيرة جداً بالنسبة الى الاخرة كنسبة السجن الى خارجه الوسيع ، وثانياً : لان المؤمن في الدنيا في شدة وعسر من جهة الفقر والمرض والعدو وغيرذلك ، والاخرة خالية عن كل ذلك ، والكافرفي الدنيا في سعة ، بينما في الاخرة ﴿هذا فوج مقتحم معكم﴾(٣) ﴿واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾(٤) وفي الدنيا هوفي راحة نسبيه حيث في الاخرة هوفي عذاب (اخدمى) الدنيا تسير في اتجاه الله سبحانه فمن كان في اتجاهه

---

(١) الاصول ص٣٧٦ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٨ .

(٣) سورة ص : ٥٩ .

(٤) سورة الفرقان : ١٣ .

تعالى تخدمه الدنيا ، ومن لم يكن في اتجاهه تنعبه كمن يركب القطار ويسير باتجاه سيره ، فهو في راحة، بخلاف من يسير داخل القطار باتجاه معاكس، وهذه قضية طبيعية ولها استثناءات كسائر القضايا .

وقد ذكرنا أن المسلمين في الحال الحاضر ليسوا في اتجاه الله من حيث الالفة والاخوة والحرية والوحدة وماأشبه ، ولذا تتعبهم الدنيا بينما الكفار أخذوا بهذه الامور ولذا لاتتعبهم الدنيا ـ من هذه الحيثيات ـ .

والدنيا لاقيمة لها اطلاقا بذاتها ، وانما القيمة لها في أنها مزرعة الاخرة، فلا تسوى بذاتها جناح بعوضة وعدم سقي الكافر شربة ، لان الكافر ـ والمراد المعاند منه ـ لايستحق بقاءاً حيث أنه خلاف سنن الكون ، كمن لايتنفس أوماأشبه، فهل يستحق بقاء دقيقة ؟ وحيث أن الدنيا ليس لها قيمة فليأخذ الكافر منها ماشاء، كما أن العاقل لايمنع أن يأخذ عدوه من النجاسات ماشاء ، وانما يمنع اذا اراد أن يأخذ من الاشياء ذات الثمن، والحاصل أن الدنيا اولا : لاقيمة لها، وثانياً أنها لو كانت لها قيمة ماتمتع الكافر المعاند فيها ولو بشربة ، وكلاهما بموازين العقل والمنطق (الاقوتا) أي الزائد على الحاجات الجسدية والاخروية ، وفي الحديث (ياطالب الخير أكثر) فهل يتمنى بناة المساجد ومشبعو الجائعين وماأشبه ذلك ؟ كـلا ، بل (نعم العون على التقوى الغنى) .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماقل وكفى خير مما كثر وألهى[1].

أقول : أي لا تحصل مالا كثيرا اذاكان يلهيك عن أمر الدنيا والاخرة ، فهو من قبيل الانشاء في مقام الاخبار .

وباسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة،

(١) الفقيه ج٢ص٣٤٢ .

وتبوا خفض الدعة ، الحرص داع الى التقحم في الذنوب[١].

أقول: اذا رضيت بالقوت فلافاقة لك، واذا اقتصرت على مايكفيك فأنت في راحة وفي فراغ من الاشتغال لتحصيل الزائد.

عن أبي الدرداء قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من أصبح معافى في جسده، آمنا في سربه ، عنده قوت يومه ، فكأنما خيرت له الدنيا، ياابن جعشم يكفيك منها ماسد جوعتك ، ووارى عورتك فان يكن بيت يكنك فذاك وان يكن دابة تركبها فبخ بخ ، والا فالخبز وماء الجرة ، ومابعد ذلك حساب عليك أوعذاب[٢]

أقول: تقدم ان من في حال التغيير لابد وان يتقشف وهذا الكلام منه صلى الله عليه وآله بهذا الصدد ، فالمراد القناعة بالضروريات الاولية .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ياابن آدم ماكسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك[٣].

أقول: المراد بالقوت كل مايحتاجه الانسان، قال سبحانه : ﴿وقدر فيها أقواتها﴾[٤] وهذا تحريض على عدم الحرص لاعلى عدم الغنى .

قال : وقال عليه السلام :كل مقتصر عليه كاف[٥]

أقول: أي اذا اقتصرت على شيء من زوجة أو قوت أو تجارة أو ماأشبه كفاك لان لك قناعة نفسية به ، أمااذا تطلبت الاكثر فلاكفاية لك ـ كفاية نفسية ـ فيما عندك .

قال : وقال عليه السلام : الزهد بين كلمتين من القرآن ، قال الله تعالى : ﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بماآتاكم﴾ ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح

---

(١) الفقيه ج٢ص٣٤٥ .

(٢) المجالس ص٢٣٢ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٨٨ .

(٤) سورة فصلت : ١٠ .

(٥) نهج البلاغة : القسم الثانى ص٢٣٩ .

بالاني فقد استكمل الزهد بطرفيه[١].

أقول : تقدم الكلام حوله .

فصل في اجتناب الحرص على الدنيا

عن يحيى بن عقبة الازدى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غماً[٢].

أقول: كناية عن ان الحريص دائم الحرص والجمع والتطلب الى حين موته ، كدودة القز فانها دائمة الكد الى أن تموت .

قال : وقال أبوعبدالله عليه السلام : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً .

وقال : لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت[٣].

أقول : اذا اشتغل القلب بالفائت ، لايبقى له مجال حتى يفكر في أن يعمل ما ينبغي للاتي فانه لامجال للقلب للتفكر في أمرين ، وهذا تحريض على التفكر في الاتي ، أما الماضي فقد مضى بخيره وشره .

عن زرارة ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أبعد مايكون العبد من الله عزوجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه[٤].

عن حفص بن فرط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كثر اشتباكه في الدنيا كان

---

(١) نهج البلاغة : القسم الثانى ص٢٤٨ .

(٣) الاصول ص٤٥٧ .

(٤) الاصول ص٤٥٩ .

أشد لحسرته عند فراقها(١).

أقول : فان كل جزء من أجزاء الدنيا يرتبط بقلب الانسان فاذا حصل على مأة جزء كانت حسرته عند الموت أشد من حسرة من حصل على خمسين جزءاً ، وهكذا .

عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين(٢).

أقول : حيث انه لايقنع يكون في كد دائم وعدم راحة مستمر ، وحيث انه لايرضى بما عنده فلايقين له بأن الله سبحانه هو المقدر والمدبر اذ لو تيقن بأنه تقدير الله رضي عن الله بما قدر له .

فصل في اجتناب حب المال والشرف

عن حماد بن بشير قال: وسمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ماذئبان ضاريان في غنم قدغاب عنها رعاؤها، أحدهما في أولها ، والاخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم(٣).

أقول : لانه دائماً يسعى لتحصيل المال والشرف من غير التفات الى انهما حرام أو حلال ، فيفسد دينه كالذئبين المفسدين لاكثر قدر من الغنم .

عن غياث بن ابراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الشيطان يدين « يدير »

---

(١) الاصول ص٤٥٩.

(٢) الخصال ج١ ص٣٦ .

(٣) الاصول ص٤٥٧ .

ابن آدم في كل شيء ، فاذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته[١].

أقول: أي يريد منه أن يزني ويشرب الخمر ويكذب وهكذا فاذا اعتصم ولم يفعل زين له المال وورطه في الحرام لاجله .

عن الحارث الاعور ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم[٢].

فصل في كراهة الضجر والكسل

عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال في وصيته لبعض ولده : واياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا والاخرة[٣].

أقول : لايعمل لانه كسلان ، واذا عمل تضجر بسرعة وترك العمل ، لانه لايستعد للاستمرار ولا صبر له عليه .

عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) قال : ياعلي لاتمزح فيذهب بهاؤك، ولاتكذب فيذهب نورك، واياك وخصلتين : الضجر والكسل، فانك ان ضجرت لم تصبر على حق، وان كسلت لم تؤد حقاً، ياعلي من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة[٤].

أقول: البهاء الجمال، والنور مايبصر به الانسان طريقه، ويمكن أن يكون مصباح جميل غير نير، أو بالعكس، والمزاح في غير مورده لايدع للانسان جمالا

---

(١) الاصول ص٤٥٧ .

(٢) الاصول ص٤٥٧ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٥٦ .

(٤) الفقيه ج٢ ص٣٣٤ .

لانه يظهر قبح الانسان عند الناس، ومع الكذب لايرى الناس طريقهم في كلام الكاذب مثلا اذا قال الكاذب في المكان الفلاني رخص أو بضاعة فلانية لايعتمد الناس عليه فلانور له يرون طريقهم فيه بخلاف الانسان الصادق حيث ان الناس يرون طريقهم ومايطلبون في نور كلماته، والضجر لاراحة له لان بالصبر يصل الانسان الى اهدافه فاذا لم يصبر لم يصل الى هدفه ، فهو في تعب من جهة عدم حصول هدفه لـه اذ الوصول الى الاهداف يوجب راحة الروح لمسرته بذلك، وراحة الجسد لحصوله على مايريح جسده .

عن عيسى بن جعفر العلوي عن آبائه، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله : قال علامة الصابر في ثلاث : أولها أن لايكسل ، والثانية أن لايضجر، والثالثة ان لايشكو من ربه عزوجل، لانه اذا كسل فقد ضيع الحقوق ، واذا ضجر لم يؤد الشكر، واذا شكا من ربه عزوجل فقد عصاه[1].

أقول: بينما الصابر يصبر حتى يحصل على مايريد، والغالب ان الصابرين يصلون الى اهدافهم .

عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام (في حديث) أنه قال لبعض ولده: اياك والمزاح فانه يذهب بنور ايمانك، ويستخف مروتك ، واياك والضجر والكسل فانهما يمنعانك حظك من الدنيا والاخرة[2].

فصل في كراهة الطمع

عن علي بن حسان، عمن حدثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماأقبح بالمؤمن ان

---

(١) علل الشرائع ص١٩٦ .

(٢) السرائر ص٤٧٣ .

تكون له رغبة تذله[١].

عن ابن خالد ، عن أبيه، عمن ذكره بلغ به أباجعفر عليه السلام قال : بئس العبد عبد يكون له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبة تذله[٢].

أقول: (طمع) يقوده الى المهلكة، أويسبب له الذلة لطلبه من السافل والرذل فالمراد بالرغبة الطمع أيضاً.

عن الزهري قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس[٣].

أقول: هذا من باب الغلبة ، فان في قطع الطمع خيراً كثيراً، حتى كأنه كل الخير من باب علاقة الجزء والكل وكذلك بالنسبة الى الاحاديث الاتية ، وربما كان السائل فيه نقص الطمع فأراد الامام عليه السلام التنبيه الى هذا النقص فيه ، وربما كان المجتمع مبتلى بهذا النقص فاكد الامام عليه بالنتائج السيئة اه .

عن سعدان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت : الذي يثبت الايمان في العبد ؟ قال:الورع ، والذي يخرجه منه ؟ قال : الطمع[٤].

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد ابن الحنفية قال: اذا أحببت أن تجمع خير الدنيا والاخرة فاقطع طمعك ممافي ايدي الناس[٥].

عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : علمني يارسول الله شيئا ، فقال : عليك باليأس مما في أيدى الناس فانه

(١) الاصول ص٤٥٩ .

(٢) الاصول ص٤٥٩ .

(٣) الاصول ص٤٥٩ .

(٤) الاصول ص٤٥٩ .

(٥) الفقيه ج٢ ص٣٤٨ .

الغنى الحاضر ، قال: زدني يارسول‌الله ، قال: اياك والطمع فانه الفقر الحاضر ـ الحديث[١].

اقول: قد يطمع الانسان في مال غيره مثلا ويسعى له ، وقد لايسعى وانما يرجو أن يناله فعينه الى يد غيره والاول في قبال قطع الطمع ، والثاني في قبال اليأس .

عن عبدالله بن‌سنان ، عن الصادق جعفر بن‌محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما ثبات الايمان ؟ قال : الورع ، فقيل : ما زواله ؟ قال : الطمع [٢].

عن محمد بن‌الحسين الرضي في (نهج‌البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع[٣].

أقول : اذا طمع الانسان في زوجة ،أومال، أومنصب، أو ماأشبه عمل من الطرق العقلائية وغير العقلائية لتحصيل ذلك ، ولذا يكون العقل مصروعاً غير معتنى به بينما اذا لم‌يطمع عمل‌حسب العقل سواء حصل على‌ذلك أم‌لا؟ .

عن معمر ابن‌خلاد ، عن علي بن‌موسى‌الرضا ، عن أبيه ، عن‌آبائه ،عن‌علي عليهم السلام قال: جاء خالد الى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول‌الله أوصني وأقله لعلي أحفظ ، فقال: أوصيك بخمس : باليأس‌ممافي أيدي الناس‌فانه‌الغنى‌الحاضر وأياك والطمع فانه الفقر الحاضر ، وصل صلاة مودع ، وأياك ومـاتعتذر منه ، وأحب لاخيك ماتحب لنفسك[٤].

أقول :كما أن‌المودع لانسان يريد السفر، يجعل كل حواسه عنده ،

---

(١) الفقيه ج٢ ص٣٥٦ .

(٢) المجالس ص١٧٤ .

(٣) نهج البلاغة : القسم الثانى ص١٩٣ .

(٤) مجالس ابن الشيخ ص٣٢٤ .

كذلك اذا علم الانسان أنه لايقدر على صلاة بعد هذه الصلاة يجعل كل حواسه عند الصلاة فتكون مقبولة عند الله تعالى ، حيث حضور القلب الكامل .

فصل في اجتناب الخرق واسائة الخلق

عن ابن أبي ليلى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قسم له الخرق حجب عنه الايمان(١).

أقول : (الخرق) في قبال الرفق، وحيث أن الايمان يأمر بالرفق، يكون الخرق ضداً للايمان .

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان في شيء من خلق الله أقبح منه(٢).

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل(٣).

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : أبى الله لصاحب الخلق السيء بالتوبة ، قيل: وكيف ذاك يارسول الله ؟ قال: لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه(٤).

أقول : لانه مادام سيء الخلق يذنب، وكثيراً مايكون ذنبه الثاني أعظم مثلا لايحترم المؤمن ثم لايحترم العالم ، ويسيء الى زوجته باللسان ثم باليد وهكذا، ولان سوء الخلق ملكة ليس مثل الزنا ونحوه الذي قد يقع دون ان يكون ملازماً للانسان .

---

(١) الاصول ص٤٥٩ .

(٢) الاصول ص٤٥٩ .

(٣) الاصول ص٤٥٩ .

(٤) الاصول ص٤٥٩ .

عن سيف بن عميرة ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل[١].

عن اسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : من ساء خلقه عذب نفسه[٢] .

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عزوجل الى بعض أنبيائه: الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل[٣].

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد ، عن أبيه جميعا ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله) قال: ياعلي لكل ذنب توبة الا سوء الخلق، فان صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب[٤].

وفي (عيون الاخبار) بأسانيد تقدمت في أسباغ الوضوء عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لامحالة ، واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لامحالة[٥].

أقول : الاعمال تتجسم في الاخرة ، فسوء الخلق يتجسم ويذهب مع صاحبه الى النار ، وحسن الخلق يتجسم ويذهب مع صاحبه الى الجنة .

عن مسعدة بن صدقة عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال : قال علي عليه السلام : مامن ذنب الا وله توبة ، ومامن تائب الا وقد تسلم له توبته ماخلا السيء الخلق لانه لايتوب من ذنب الا وقع في غيره أشر منه[٦] .

---

(١) الاصول ص٤٥٩ .
(٢) الاصول ص٤٥٩ .
(٣) الاصول ص٤٥٩ .
(٤) الفقيه ج٢ ص٣٣٤ .
(٥) عيون الاخبار ص١٩٩
(٦) قرب الاسناد ص٢٢ .

فصل في حرمة السفه وكون الانسان ممن يتقى شره

عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي الحسين موسى عليه السلام في رجلين يتسابان، فقال: البادي منهما أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يتعد المظلوم(١) .

عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاتسفهوا فان أئمتكم ليسوا بسفهاء وقال أبوعبدالله عليه السلام : من كافأ السفيه بالسفه فقد رضي بمثل ماأتى اليه حيث احتذى مثاله(٢) .

وعن أحمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد البرقي، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لايكون السفه والغرة في قلب العالم(٣) .

اقول : لان علمه يمنع أن يكون مغروراً ، كمايمنعه ان يعمل الاعمال السفهائية، بينمايمكن ان يصدرا عن الجاهل لانه لايعلم مواضع الغرور ومواضع السفه .

عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه ، ويخضع لمن فوقه (٤) .

أقول: أي لايتبع الحق بل يخضع لمن فوقه حقاً قال أوباطلا، ويتعدى على من دونه حقاً قال أو باطلا .

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) ان النبي صلى الله عليه وآله قال: ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه (٥) .

---

(١) الاصول ص٤٦٠ .
(٢) الاصول ص٤٦٠ .
(٣) الاصول ص١٨ .
(٤) الاصول ص٤٦٠ .
(٥) الاصول ص٤٦١ .

عن عيص بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان ابغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه [١] .

عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم [٢].

أقول : هذا أعم من الاول اذ اتقاء الشر قد يكون من جهة اللسان وقد يكون من جهة اخرى ، كأن يخاف الانسان ان يصادر ماله أو يؤذي أهله، أو يتعدى باليد ونحوها عليه، الى غير ذلك .

عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شر الناس عندالله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم [٣] .

عن عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من خاف الناس لسانه فهو في النار [٤] .

فصل في حرمة الفحش ووجوب حفظ اللسان

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من علامات شرك الشيطان الذي لايشك فيه أن يكون فحاشاً لايبالي ماقال ولاماقيل فيه [٥] .

اقول : قد تقدم معنى شرك الشيطان .

عن أبي جميلة يرفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله يبغض الفاحش

---

(١) الاصول ص٤٦٠ .

(٢) الاصول ص٤٦١ .

(٣) الاصول ص٤٦١ .

(٤) الاصول ص٤٦١ .

(٥) الاصول ص٤٦٠ .

المتفحش (١) .

عن الحسن الصيقل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق (٢) .

أقول : الفحش هو السب، والبذاء سوء اللسان ولو بدون السب، كأن يقول اني لاأحبك، أوأنت فعلت كذا ـ مما يكره الانسان ظهوره ـ والسلاطة هو ان يكون الشخص مكثراً من الكلام الخشن، وحيث ان الايمان عبارة عن موافقة عمل الانسان لقوله ، فلو قال انسان اني مؤمن لكنه عمل على خلاف الايمان ، كان ذلك من النفاق .

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله يبغض الفاحش البذيء السائل الملحف (٣) .

أقول : لعلها أربع صفات جمعها الرسول صلى الله عليه وآله بدون حرف العطف اللفظي، والمراد بالسائل المتكفف، أوالمراد صفتان، وكل ثان مرتبط بالاول من تتمته، وعلى أي فالملحف هوالملجوج في سؤاله، قال تعالى: ﴿لايسئلون الناس الحافا﴾(٤) أي سؤالا باصرار ولجاجة .

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة : ياعائشة ان الفحش لوكان مثالا لكان مثال سوء (٥) .

عن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله قال: قال من فحش على أخيه المسلم

---

(١) الاصول ص٤٦٠ .

(٢) الاصول ص٤٦١ .

(٣) الاصول ص٤٦١ .

(٤) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٥) الاصول ص٤٦٠ .

نزع الله منه بركة رزقه، ووكله الى نفسه وأفسد عليه معيشته[١] .

أقول : هذه بعضها طبيعية وبعضها غيبية، وقد ألمعنا الى مثل ذلك في السابق .

عن سماعة قال: دخلت على أبي‌عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدئاً: ياسماعة ماهذا الذي كان بينك وبين جمالك؟ اياك أن تكون فحاشاً أوسخاباً أولعاناً، فقلت والله لقدكان ذلك انه ظلمني ، فقال : انكان ظلمك لقد اوتيت عليه، ان هذا ليس من فعالي ولاآمر به شيعتي ، استغفر ربك ولا تعد، قلت: استغفرالله ولاأعود[٢] .

أقول : الفحاش السباب ، والسخاب الموجد للضوضاء ، واللعان أن يكون سبه بلفظ اللعن فهو أخص من الاول (اوتيت عليه) أي احبطت ظلامتك لانك ظلمته أيضاً بفحشك عليه .

عن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام (في حديث) قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله ان من أشر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه [٣] .

عن جابر ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ان الله يحب الحيي الحليم الغني المتعفف ، ألا وان الله يبغض الفاحش البذيء السائل الملحف[٤] .

أقول: المتعفف هو من يتحمل العفة، وان لم يكن بنفسه عفيفاً، كالمتحلم وقد سبق الكلام فيه .

عن الحسن الصيقل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام (في حديث) قال : ان الحياء والعفاف والعي أعني عي اللسان لاعي القلب من الايمان ، والفحش والبذاء

(١) الاصول ص٤٦١ .

(٢) الاصول ص٤٦١ .

(٣) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٢٨ .

(٤) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٢٨ .

والسلاطة من النفاق [١] .

أقول: (العي) أي قلة النطق تشبيهاً بمن لايقدر على الكلام المفهوم.

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) قال: ياعلي أفضل الجهاد من أصبح لايهم بظلم أحد ، ياعلي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار، ياعلي شر الناس من أكرمه الناس اتقاء فحشه وأذى شره، ياعلي شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره [٢] .

أقول: (لايهم بظلم) غالب المرابين ، والمطففين ، والحكام ومجري القوانين غير الاسلامية ، ومن اليهم كثير جداً ، يصبحون مهتمين بظلم الناس لانهم يريدون الشيء في ذلك الطريق الظالم ، وهكذا كل أعوان السلاطين بالباطل .

فصل في حرمة البذاء وعدم المبالات بالقول

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا رأيتم الرجل لايبالي ماقال ولاماقيل له فهو شرك الشيطان [٣] .

أقول : تقدم معنى شرك الشيطان ، ثم ان من لايبالي بالاضافة الى انه دنيء النفس ، لايمتنع من ان يأتي بالموبقات ، اذ كثير من تروك المعاصي والاثام تبنى على خوف الانسان من ذهاب ماء وجهه في المجتمع فاذا كان لايبالي بذلك لم يبال بارتكاب أية موبقة .

عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله

(١) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٢٨ .
(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٣ .
(٣) الاصول ص٤٦٠ .

حرم الجنة على كل فحاش بذيء قليل الحياء لايبالي ماقال ولاماقيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغيه أوشرك شيطان، قيل: يارسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ﷺ: أماتقرء قول الله عزوجل : وشاركهم في الاموال والاولاد ـ الحديث [١] .

أقول : (لغيه) أي ولد سفاح .

عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : البذاء من الجفاء ، والجفاء في النار [٢] .

عن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال : ياعلي حرم الله الجنة على كل فاحش بذيء لايبالي ماقال ولاماقيل له ، ياعلي طوبى لمن طال عمره وحسن عمله [٣] .

أقول: (عمره) فانه كلما طال عمر الاخيار يأتون بحسنات اكثر ، فيكون لهم أطيب الاثر في الدنيا وأحسن المقامات في الاخرة .

عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحياء من الايمان، والايمان في الجنة، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار [٤] .

أقول: (الايمان) الارتباط بالله وله آثار منها الحياء، و(الجفاء) الابتعاد عن الله ، وله آثار منها بذائة اللسان .

---

(١) الاصول ص٤٦٠ .

(٢) الاصول ص٤٦١ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٣٤ .

(٤) وسائل الشيعة ج٦ ص٣٣٠ .

فصل في تحريم القذف

عن عمرو ابن نعمان الجعفي قال : كان لابي عبدالله عليه السلام صديق لايكاد يفارقه «الى أن قال» فقال يوما لغلامه : ياابن الفاعلة أين كنت ؟ قال: فرفع ابوعبدالله عليه السلام يده فصك بهاجبهة نفسه ثم قال: سبحان الله تقذف امه قد كنت أرى أن لك ورعا ، فاذا ليس لك ورع ، فقال : جعلت فداك ان امه سندية مشركة ، فقال :أماعلمت أن لكل امة نكاحا تنح عني فما رأيته يمشي معه حتى فرق بينهما الموت(١).

أقول : في كثير من الاحيان يريد الشخص الابتعاد عن انسان لسوء خلقه أو عمله لكن يتحين لذلك فرصة عاذرة عند العرف ، والظاهر أن الرجل كان من هذا القبيل ولذا أبعده الامام عليه السلام لاأنه أبعده لهذه الكلمة فقط ـ اذ المفروض أنه جاهل بالحكم ، ولذا اعتذر بذلك العذر ـ .

قال : وفي رواية اخرى ان لكل امة نكاحا يحتجزون به عن الزنا(٢).

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له : ان بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ، فقال: الكف عنهم أجمل ـ الحديث(٣).

عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الرجل يفتري على الرجل من جاهلية العرب ، فقال: يضرب حداً ، قلت: يضرب حداً ؟ قال : نعم ان ذلك يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله(٤).

أقول : الظاهر انه كان قذفه مدا له مساس بقريش أو ما أشبه .

---

(١) الاصول ص٤٦٠ .

(٢) الاصول ص٤٦٠ .

(٣) الروضة ص٢٨٥ .

(٤) علل الشرائع ص١٣٧ .

فصل في تحريم البغي

عن مسمع أبي سيار ان أباعبدالله عليه السلام كتب اليه في كتاب : انظر أن لاتكلمن بكلمة بغي أبداً وان أعجبتك نفسك وعشيرتك[١].

أقول : (البغي) هو الظلم سواء كان بلسان أوغيره، ويسمى ظلماً لانه ظلامة، وبغياً لان الفاعل يطلب ماليس له ، من كلام أو عمل .

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يقول ابليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغي فانهما يعدلان عندالله الشرك[٢].

عن ابن القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام ان أعجل الشر عقوبة البغي[٣].

عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان اسرع الخير ثوابا البر، وان أسرع الشر عقوبة البغى ، وكفى بالمرء عيباً أن ينصرف من الناس مايعمى عنه من نفسه ، أويعير الناس بمالايستطيع تركه أويؤذي جليسه بمالايعنيه[٤].

أقول : تعيير الناس مطلقا مذموم خصوصاً اذا كان فيه مثلهم ، ورؤية معائب الناس معائب بينه الايرى مثل تلك المعائب التي في نفسه كذلك ، وهكذا اذية الجليس مطلقا مذمومة خصوصاً اذاكانت الاذية بلافائدة تعود الى المؤذي.

وبالاسناد الاتي عن أبي عبدالله عليه السلام في وصيته لاصحابه قال: واياكم أن يبغي بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه ، وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من

---

(١) الاصول ص٤٦١ .

(٢) الاصول ص٤٦١ .

(٣) الاصول ص٤٦١ .

(٤) الاصول ص٥١٤ .

الله[١] .

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد ، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : ياعلي أربعة أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت اليه فكافاك بالاحسان اساءة ، ورجل لاتبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك ، ورجل وصل قرابته فقطعوه[٢].

قال : ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكاً، أعجل الشر عقوبة البغي ، وأسرع الخير ثواباً البر[٣] .

عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ان أسرع الشر عقوبة البغي[٤].

أقول : قد ذكرنا الوجه في هذه الروايات فيماسبق ، وانها من الامور الطبيعية بالاضافة الى كونها غيبية .

عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا[٥].

عن عبدالله بن ميمون ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان أعجل الشر عقوبة البغي[٦].

وبهذا الاسناد قال : دعا رجل بعض بني هاشم الى البراز فأبى أن يبارزه ، فقال له علي عليه السلام : مامنعك أن تبارزه ؟ فقال :كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني،

---

(١) الروضة ص٨ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٤ .

(٣) الفقيه ج٢ ص٣٤٣ .

(٤) عقاب الاعمال ص٤٢ .

(٥) عقاب الاعمال ص٤٢ .

(٦) عقاب الاعمال ص٤٢ .

فقال : انه بغى عليك ، ولو بارزته لقتلته ، ولو بغى جبل على جبل لهلك الباغي[١].

أقول : (بغى عليك) لان الدعوة من الباطل الى مبارزة الحق بغي على الحق .

فصل في اجتناب الافتخار

عن أبى حمزة الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام عجباً للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ، ثم هو غدا جيفة[٢].

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار والعجب[٣] .

أقول : (الحسب) أي الفضائل كالعلم والشجاعة وماأشبه ، فان صاحبها يعجب بنفسه ويفتخر وكلاهما من ذمائم الصفات .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آفة الحسب الافتخار[٤].

وبهذا الاسناد قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يارسول الله انا فلان ابن فلان حتى عد تسعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اما انك عاشرهم في النار[٥].

أقول : اما اراد الرسول صلى الله عليه وآله ان الافتخار في النار، أو علم ذلك من الخارج حيث كان رجلا سيئاً أوعلمه بالغيب وفي بعض الاحيان كانوا عليهم الصلاة والسلام يخاشنون الكلام حتى يبقى في الاذهان ،كما المعنا الى ذلك سابقاً .

عن عيسى بن الضحاك قال : قال أبوجعفر عليه السلام : عجبا للمختال الفخور ،

---

(١) عقاب الاعمال ص٤٢ .

(٢) الاصول ص٤٦٢ .

(٣) الاصول ص٤٦٢ .

(٤) الاصول ص٤٦٢ .

(٥) الاصول ص٤٦٢ .

وانما خلق من نطفة ، ثم يعود جيفة ، وهوفيما بين ذلك لايدري مايصنع به[١].

أقول: (مايصنع به) يموت أو يقتل أو يسجن او يمرض مرضاً سيئاً أو نحو ذلك ، يعنى انه ضعيف غايته فكيف يختال ويفتخر .

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال : ياعلي آفة الحسب الافتخار ، ثم قال: ياعلي ان الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ، ألا ان الناس من آدم ، وآدم من تراب ، واكرمهم عند الله اتقاهم[٢].

عن محمد بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : ثلاثة من عمل الجاهلية : الفخر بالانساب، والطعن بالاحساب، والاستسقاء بالانواء[٣].

أقول:(بالاحساب)حيث كان كل واحدمنهم ينتقص فضائل الاخر وينكرها، قال سبحانه : ﴿ولا تبخسوا الناس أشيائهم﴾[٤] (الانواء) الاعتقاد بأن النجم الفلاني يسبب المطر اما مستقلا أو بشراكة مع الله سبحانه .

عن اسماعيل ابن ذبيان يرفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال : افتخر رجلان عند أميرالمؤمنين عليه السلام ،فقال: أتفتخران بأجساد بالية ، وارواح في النار، ان يكن لك عقل فان لك خلقاً ، وان يكن لك تقوى فان لك كرماً ، والا فالحمار خير منك ، ولست بخير من أحد[٥].

أقول : (خلقا) أي اخلاقاً رفيعة ، لاكما اراك الان .

---

(١) الاصول ص٤٦٢ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٣٥ .

(٣) معانى الاخبار ص٩٣ .

(٤) سورة الاعراف : ٨٥ .

(٥) علل الشرائع ص١٣٧ .

عن الحسين بن المختار رفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : من وضع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة اسود[١].

أقول: مثلا بنى داراً ، والف كتاباً ، أو أطعم الناس أو ما أشبه ذلك ، فيكون ما افتخر به يسوئه في الآخرة .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : ما لابن آدم والفخر ، اوله نطفة ، وآخره جيفة ، ولايرزق نفسه ولا يدفع حتفه[٢].

فصل في تجنب قسوة القلب

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لمتان ، لمة من الشيطان ولمة من الملك ، فلمة الملك الرقة والفهم، ولمة الشيطان السهو والقسوة[٣] .

أقول : (لمتان) الظاهر ان المراد به في القلب ، كما في حديث بهذا المضمون عن الرسول صلى الله عليه وآله ، وماذكر في هذه الرواية من ايحاء الملك والشيطان من باب المثال والافكل خير يلقى في القلب ايحاء من الاول ، وكل شر ايحاء من الثاني .

عن علي ابن عيسى رفعه قال : فيما ناجى الله به موسى : ياموسى لاتطول

---

(١) علل عقاب الاعمال ص٣٢ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الثاني ص٢٥٠ .

(٣) الاصول ص٤٦٣ .

في الدنيا املك فيقسو قلبك ، والقاسي القلب مني بعيد(١).

أقول: انما يوجب طول الامل قسوة القلب ، لان القلب يلين للحق اذا وجد رحيله قريبا فماذا يصنع بالمال ونحوه اذا كان يرحل بعد أيام قلائل .

أما اذا طال امله فيقول اريد بالمال الكثير صرفه في حاجاتي في المدة الطويلة الباقية ، ولذا يجد الانسان بعض المسافرين يتعلقون باثاثهم الزائد ما داموا في المنزل في السفر فاذا ارادوا الرحيل قسموه بين الفقراء الى غير ذلك من الامثلة .

عن حماد بن عمرو وانس بن محمد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ياعلي أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الامل ، وحب البقاء(٢).

أقول: بعد الامل معناه يأمل ان يبقى سنة مثلا ، وحب البقاء يعني يحب ذلك ، سواء امل أو لم يأمل .

عن الاصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماجفت الدموع الا لقسوة القلوب ، وما قست القلوب الا لكثرة الذنوب(٣).

عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من الشقاء جمود العين ، وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا ، والاصرار على الذنب(٤) .

---

(١) الاصول ص٤٦٢ .

(٢) الفقيه ج٢ ص٣٢٦ .

(٣) علل الشرائع ص٣٨ .

(٤) الخصال ج١ ص١١٥ .

فصل في حرمة الظلم

عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن مظلمة أشد من مظلمة لايجد صاحبها عليها عوناً الا الله(١) .

أقول: (أشد) أي على الظالم .

عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة(٢).

وعنه عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مامن أحد يظلم مظلمة الا اخذه الله بها في نفسه وماله، فأما الظلم الذي بينه وبين الله فاذا تاب غفر له(٣).

أقول : يظهر من سائر الروايات ان ظلم الناس ايضاً يغفره الله سبحانه اذا اصلح الظالم ما افسده من الظلم ، فالمراد اذا لم يتب .

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ظلم أخذ بها في نفسه أوفي ماله أوفي ولده(٤).

أقول : تأثيره في ولده لان له اثراً وضعياً .

عن غالب ابن محمد، عمن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : ﴿ان ربك لبالمرصاد﴾ قال: قنطرة على الصراط لايجوزها عبد بمظلمة(٥).

أقول: (المرصاد) قنطرة جعلها الله سبحانه لتفتيش الاعمال ومحاسبة الظالمين بسبب الملائكة .

---

(١) الاصول ص٤٦٣ .

(٢) الاصول ص٤٦٣ .

(٣) الاصول ص٤٦٣ .

(٤) الاصول ص٤٦٣ .

(٥) الاصول ص٤٦٣ .

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمني الى صدره ثم قال : يابني اوصيك بما اوصاني به أبي حين حضرته الوفاة ومما ذكر أن أباه أوصاه به قال : يابني اياك وظلم من لايجد عليك ناصراً الا الله[١].

أقول : الخصوصية لانه اسوء الظلم ، والا فكل ظلم حرام ، والظالم مأخوذ به .

عن حفص بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من خاف القصاص كف عن ظلم الناس[٢].

عن اسحاق ابن عمار، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من أصبح لاينوي ظلم أحد غفرالله له ماأذنب ذلك اليوم مالم يسفك دما أويأكل مال يتيم حراماً[٣].

أقول : الاستثناء من باب المثال ، بقرينة الروايات الاخر.

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: أما انه ماظفر بخير من ظفر بالظلم ، أما ان المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ،ثم قال : من يفعل الشر بالناس فلاينكر الشر اذا فعل به الحديث[٤].

عن عبدالله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الظلم في الدنيا هو الظلمات في الاخرة[٥].

عن علي بن سالم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ان الله عزوجل يقول : وعزتي وجلالي لأجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولاحد عنده مثل تلك

(٣) الاصول ص٤٦٣ .

(٤) الاصول ص٤٦٣ .

(٥) الاصول ص٤٦٣ .

(٦) الاصول ص٤٦٤ .

(٧) عقاب الاعمال ص٤٠ .

المظلمة[1].

عن أبي خالد القماط عن زيد بن علي بن الحسين عن آبائه عليهم السلام قال: يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم[2].

أقول : (دين الظالم) اى ثوابه بسبب أعماله الصالحة .

عن محمد بن عبدالله الارقط، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: من ارتكب أحداً بظلم بعث الله من ظلمه مثله أوعلى ولده أوعلى عقبه من بعده[3].

أقول: تقدم ان ذلك من الاثار الوضعية بمعنى ان الدنيا دار جزاء فمن زرع حنظلا لابد وان يجني هوأونسله الحنظل كما انمن زرع عنبا لابدوان يجني هوأونسله العنب، ومن أكل التفاح يجمل ولده، ومن شرب الخمر يضعف والده، و(بعث الله) اى ان الله جعل الدنيا هكذا، حسب قانون الاسباب والمسببات، وآية ﴿ولاتزروازرةوزر أخرى﴾[4] انماهي بالنسبة الى العقوبات الشرعية، وبالنسبة الى الاخرة، ولذا ورد في الدعاء (يامن في الميزان قضائه) اي يظهر قضائه الكامل هناك، اما ان المظلومون من ولده فهل يعوضون؟ نعم ان لهم التعويض في الاخرة وفي الاية الكريمة : ﴿ وليخش الذين لوتركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً﴾[5] فان من يظلم ايتام الناس لابد وان يخشى ان يظلم ايتامه من بعده .

لايقال: ألم يكن بامكان الله انيخلق الدنيا لاعلى هذا النحو حتى لايرى جزاء العمل الا نفس العامل.

(١) عقاب الاعمال ص٤٠ .

(٢) عقاب الاعمال ص٤٠ .

(٣) عقاب الاعمال ص٤٠ .

(٤) سورة الانعام : ١٦٤ .

(٥) سورة النساء : ٩ .

لانه يقال: نعم كان في امكانه لكن كانت دنيا اخرى، فان مثل ذلك يرد في كل ظلم، فيقال ألم يكن بامكان الله ان يخلق دنيا لاظلم فيها، وفي كل حرمان، الى غير ذلك. ان الله سبحانه خلق الوف العوالم، وكل عالم بشكل، كما خلق عالم الطيور والحمائم والاسماك و... باشكالها المختلفة وعالمنا له هذا الشكل ثم يجزي كل انسان بما عمل، وحيث ان الله فياض مطلق يخلق كل ما من شأنه ان يخلق اى له قابلية الخلق فخلق هذا العالم بهذه الكيفية لانه من تلك الكلية الممكنة، وفي حديث ان في كل يوم ينتهي عالم من عوالم الله فتقوم قيامته.

عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أعظم الخطايا اقتطاع مال امرىء مسلم بغير حق[1].

أقول: هذا تعبير عرفي عن عظم الخطأ، والافمن الواضح ان القتل أعظم الى غير ذلك.

عن حسين بن عثمان ومحمد بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان الله عزوجل يبغض الغني الظلوم[2].

أقول: الغني الظلوم، اسوء من الفقير الظلوم، لان الغنى نعمة يجب ان تصرف في العدل فاذا صرفت في الظلم كان اسوء، والخصوصية من هذه الجهة والا فالظلم حرام مطلقا.

عن الحارث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزوجل: اشتد غضبي على من ظلم من لايجد ناصراً غيري[3].

عن عبدالمؤمن الانصاري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اني لعنت سبعاً لعنهم الله وكل نبي مجاب، قيل: ومن هم يارسول الله؟ قال: الزائد

(١) عقاب الاعمال ص٤١.

(٢) عقاب الاعمال ص٤١.

(٣) مجالس ابن الشيخ ص٢٥٨.

في كتاب الله والمكذب بقدرالله، والمخالف لسنتي، والمستحل من عترتي ماحرم الله، والمسلط بالجبروت ليعزمن أذل الله ويذل من أعزالله، والمستأثر على المسلمين بفيئهم منتحلا له ، والمحرم ماأحل الله عزوجل[1].

أقول : (منتحلا له) اي ينسب الفيء الى نفسه وهذا أظلم ممن يأكل الفيء وهو يعترف بانه غاصب .

قم المشرفة **محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى**

---

(١) المحاسن ص١١ .

فهرس الكتاب

صدق الوعد ٥

استحباب الحياء ٦

عدم الحياء في السؤال عن أحكام الدين ٨

استحباب العفو ٨

استحباب العفو عن من ظلم الانسان ، وصلة القاطع والاحسان الى المسيء ١٠

استحباب كظم الغيظ ١٢

استحباب الصبر على الحساد ١٥

استحباب الصمت الا عن الخير ١٦

استحباب اختيار الكلام في الخير ٢٠

وجوب حفظ اللسان عمالايجوز ٢١

كراهة كثرة الكلام بغير ذكر الله ١٧

استحباب مداراة الناس ٣٠

جملة من حقوق المؤمن ٣٤

مايتأكد استحبابه من حق العالم ٤٣

استحباب التراحم والتزاور والالفة ٤٤

استحباب قبول العذر ٤٥

استحباب التسليم والمصافحة عندالملاقاة والاستغفار عندالتفرق ٤٦

آداب استقبال القادم وتشييعه ٥١

تقبيل البساط بين يدي الكبراء والترجل لهم ٥٢

حجب المؤمن ٥٣

استحباب المعانقة للمؤمن والمسائلة له ٥٤

استحباب تقبيل المؤمن ٥٥
كراهة التكفير للناس ٥٧
المراء والخصومة ٥٧
اجتناب شحناء الرجال وعداوتهم ٥٩
المكر والحسد والغش والخيانة ٦١
تحريم الكذب ٦٢
شدة حرمة الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى الائمة عليهم السلام ٦٦
تحريم الكذب في الصغير والكبير والجد والهزل عدا ما استثني ٦٨
جواز الكذب فى الاصلاح دون الصدق في الفساد ٦٩
لايقال للمؤمن زعمت ٧٢
تحريم كون الانسان ذا وجهين ولسانين ٧٢
النهي عن هجر المؤمن واستحباب المسابقة الى الصلة ٧٤
تحريم ايذاء المؤمن ٧٧
تحريم اهانة المؤمن وخذلانه ٧٧
تحريم اذلال المؤمن واحتقاره ٧٩
تحريم الاستخفاف بالمؤمن ٨٠
تحريم قطيعة الارحام ٨١
تحريم احصاء عثرات المؤمن ٨٢
تحريم تعيير المؤمن وتأنيبه ٨٣
تحريم اغتياب المؤمن ٨٤
تحريم البهتان على المؤمن ٩٠
المواضع التي تجوز فيها الغيبة ٩١
وجوب التكفير عن الاغتياب ٩٢

وجوب رد غيبة المؤمن ٩٢
تحريم اذاعة سرالمؤمن وأن يروي عليه مايعيبه، وعدم تصديق ذلك ٩٤
تحريم سب المؤمن وعرضه وماله ودمه ٩٦
تحريم الطعن على المؤمن واضمار السوء ٩٧
تحريم لعن غيرالمستحق ٩٨
تحريم تهمة المؤمن وسوء الظن به ٩٩
تحريم اخافة المؤمن ١٠٠
تحريم المعونة على قتل المؤمن واذاه ولو بشطر كلمة ١٠١
تحريم النميمة والمحاكات ١٠٢
استحباب النظر الى صلحاء ذرية النبي ﷺ ١٠٦
استحباب النظر الى الوالدين والى الكعبة، والى المصحف والى وجه العالم ١٠٦
التجارة
استحباب التجارة واختيارها على أسباب الرزق ١٠٧
كراهة ترك التجارة ١١٠
استحباب طلب الرزق ١١٣
كراهة ترك طلب الرزق ١١٧
استحباب الاستعانة بالدنيا على الاخرة ١٢٠
استحباب جمع المال من الحلال لفعل المعروف ١٢٣
وجوب الزهد في الحرام دون الحلال ١٢٤
استحباب العمل باليد ١٢٥
استحباب الغرس والزرع والسقي ١٢٧
استحباب المضاربة ١٢٩

وجوب الاقتصار على الرزق الحلال ١٣١
استحباب الاقتصاد في طلب الرزق ١٣٥
استحباب الرجاء للرزق من حيث لايحتسب ١٣٩
استحباب التعرض للرزق ١٤١
كراهة زيادة الاهتمام بالرزق ١٤٢
كراهة كثرة النوم والفراغ ١٤٣
كراهة الكسل في أمور الدنيا والاخرة ١٤٤
كراهة الضجر والمنى ١٤٥
استحباب العمل في البيت للرجل والمرأة ١٤٧
استحباب اصلاح المال ١٤٧
استحباب الاقتصاد وتقدير المعيشة ١٤٩
وجوب الكد على العيال ١٥١
استحباب شراء العقار وكراهة بيعه وكون العقارات متفرقة ١٥٢
استحباب مباشرة كبار ومعالي الامور في التجارة ١٥٤
كراهة طلب الحوائج من مستحدث النعمة ١٥٦
استحباب التعامل مع من نشأ في الخير ١٥٦
وجوب العمل للدنيا والاخرة ١٥٧
استحباب الاغتراب في طلب الرزق والحاجة والتبكير اليه ١٥٨
بعض مستحبات طلب الحاجة ١٥٩
استحباب التفقه فيما يتولاه ١٦٠
آداب مستحبة ١٦١
استحباب اقالة النادم ١٦٤
استحباب الاحسان في البيع والسماح ١٦٥

المشتري لغيره لاينبغي له أن يعطيه من عنده وكذلك في الشراء ١٦٦
استحباب الاخذ ناقصاً والاعطاء راجحاً ووجوب الوفاء ١٦٨
عدم التعرض المكيل اذا لم يحسن بدقة ١٦٩
كراهة ربح الانسان على من يعده بالاحسان وحرمة الغبن ١٦٩
كراهة الربح على المؤمن ١٧٠
استحباب التسوية بين المبتاعين ١٧٢
استحباب ابتداء صاحب السلعة بالسوم وكراهة السوم مابين الطلوعين ١٧٢
استحباب البيع عند حصول الربح ١٧٣
استحباب مبادرة التاجر الى الصلاة في أول وقتها ١٧٤
استحباب تعلم الكتابة والحساب وآداب الكتابة ١٧٦
استحباب الكتابة للمعاملات والديون ١٧٧
حق السبق في السوق وحرمة أخذ كراء السوق غير المملوك ١٧٧
استحباب الدعاء بالمأثور عند دخول السوق وذكر الله فيه ١٧٨
استحباب التكبير ثلاثاً عند الشراء والدعاء بالمأثور ١٨٠
كراهة معاملة المحارف ، ومن لم ينشأ في الخير ١٨٢
كراهة معاملة ذوي العاهات ١٨٤
كراهة معاملة الاكراد ومخالطتهم ١٨٤
كراهة مخالطة السفلة والاستعانة بالمجوس ١٨٥
كراهة الحلف على البيع والشراء صادقاً ، وتحريم الحلف كاذباً ١٨٦
كراهة البيع بربح الضعف فصاعداً اذا لم تكن قيمة السوق ذلك ١٨٧
تحريم الاحتكار وحده ١٨٩
عدم تحريم الاحتكار اذا وجد بايع غيره ١٩٢

وجوب البيع على المحتكر عند ضرورة الناس وانه يلزم به	١٩٣
ان المحتكر اذا الزم بالبيع لايجوز أن يسعر عليه الا اذا أجحف	١٩٣
استحباب ادخار قوت السنة	١٩٦
استحباب مواساة الناس عند شدة ضرورتهم بأن يبيع قوت السنة	١٩٨
استحباب شراء الحنطة ، وكراهة شراء الدقيق والخبز	١٩٩
استحباب الأخذ من الطعام بالكيل	٢٠٠
استحباب ملازمة ما ينفع من المعاملات	٢٠٠
كراهة تلقي الركبان	٢٠٢
يكره أن يبيع حاضر لباد	٢٠٣
كراهة منع قرض الخمير والخبز والملح ومنع النار	٢٠٤
كراهة احصاء الخبز وجواز اقتراضه عدداً	٢٠٤
جواز مبايعة المضطر والربح عليه على كراهية	٢٠٥
كراهة الوكس الكثير	٢٠٦
استحباب كون الانسان سهل البيع والشراء والقضاء والاقتضاء	٢٠٧
استحباب اختيار شراء الجيد وبيعه	٢٠٨
كراهة الاستحطاط بعد الصفقة ، وقبول الوضيعة وعدم تحريمه	٢٠٨
استحباب المماكسة والتحفظ من الغبن	٢١٠
ماتكره المماكسة فيه	٢١١
استحباب الاستتار بالمعيشة وكتمها	٢١١
استحباب شراء الصغار وبيعها كباراً	٢١٢
الزيادة وقت النداء والدخول في سوم المسلم والنجش	٢١٣
استحباب الطلب حتى في قليل الرزق وكراهة استقلاله وتركه	٢١٤

استحباب اجتناب معاملة من ينفق ماله في معصية الله	٢١٤
استحباب جلوس بايع الثوب القصير	٢١٥
كراهة الشكوى من عدم الربح	١١٥
استحباب العود في غير طريق الذهاب	٢١٦
مايستحب أن يعمل لقضاء الدين وسوء الحال	٢١٦
استحباب بيع التجارة قبل دخول مكة	٢١٧
كراهة البيع في الظلال وتحريم الغش	٢١٨
استحباب تجارة الانسان في بلاده	٢١٨
جهاد النفس ومايناسبه	٢١٩
وجوب جهاد النفس	٢١٩
الفروض على الجوارح	٢٢٢
جملة ممايبنغي القيام به من الحقوق	٢٢٩
نبذة من الصفات الحميدة	٢٣٧
استحباب التفكر فيمايوجب الاعتبار والعمل	٢٥٠
استحباب التخلق بمكارم الاخلاق وذكر جملة منها	٢٥٢
وجوب اليقين بالله في النفع والضر	٢٥٥
وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل	٢٥٨
وجوب غلبة العقل على الشهوة	٢٦٣
وجوب الاعتصام بالله	٢٦٤
وجوب التوكل على الله والتفويض اليه	٢٦٥
عدم جواز تعلق الرجاء والامل بغير الله	٢٦٧
وجوب الجمع بين الخوف والرجاء والعمل لمايرجو ويخاف	٢٦٩

وجوب الخوف من الله ٢٧٢
استحباب كثرة البكاء من خشية الله ٢٧٦
وجوب حسن الظن بالله ٢٨٠
استحباب ذم النفس وتأديبها ٢٨٣
وجوب طاعة الله ٢٨٤
وجوب الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته ٢٨٦
وجوب تقوى الله ٢٨٩
وجوب الورع ٢٩٢
وجوب العفة ٢٩٦
وجوب اجتناب المحارم ٢٩٩
وجوب اداء الفرائض ٣٠٣
استحباب الصبر في جميع الامور ٣٠٥
استحباب الحلم ٣٠٩
استحباب الرفق في الامور ٣١١
استحباب التواضع ٣١٤
استحباب التواضع عند تجدد النعمة ٣١٧
استحباب التواضع العالم والمتعلم ٣١٧
استحباب التواضع في المأكل والمشرب ونحوهما ٣١٨
وجوب ايثار رضى الله على هوى النفس ٣٢٠
وجوب تدبر العاقبة قبل العمل ٣٢٣
وجوب انصاف الناس ٣٢٥
على المؤمن أن يحب للمؤمنين مايحب لنفسه ٣٢٨

اشتغال الانسان بعيب نفسه عن عيب الناس ٣٢٩

وجوب العدل ٣٣٣

لايجوز لمن وصف عدلا أن يخالفه الى غيره ٣٣٥

اصلاح النفس عند ميلها الى الشر ٣٣٦

وجوب اجتناب الخطايا والذنوب ٣٣٨

وجوب اجتناب الشهوات واللذات المحرمة ٣٤٧

وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب ٣٤٨

تحريم كفران نعمة الله ٣٥٢

وجوب اجتناب الكبائر ٣٥٣

تعيين الكبائر التي يجب اجتنابها ٣٥٥

وجوب التوبة من الكبائر ٣٦٨

تحريم الاصرار على الذنب ٣٧٢

مايلزم أو ينبغي تركه من الخصال المحرمة والمكروهة ٣٧٣

تحريم طلب الرياسة مع عدم الوثوق بالعدل ٣٨٥

استحباب لزوم المنزل لمن كان دينه في خطر مع الاتيان بحقوق الاخوان ٣٨٩

تحريم اختتال الدنيا بالدين ٣٩٠

وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام ٣٩٢

وجوب ذكر الله عند الغضب ٣٩٦

تحريم الحسد دون الغبطة ٣٩٧

جملة مما عفي عنه ٤٠١

حرمة التعصب على غير الحق ٤٠٢

حرمة التكبر ٤٠٥
حرمة التجبر والتيه والاختيال ٤٠٨
حد التكبر والتجبر ٤١٢
حرمة حب الدنيا المحرمة ٤١٤
الزهد في الدنيا وحده ٤١٦
ترك مازاد عن قدر الضرورة من الدنيا ٤٢٣
اجتناب الحرص على الدنيا ٤٢٧
اجتناب حب المال والشرف ٤٢٨
كراهة الضجر والكسل ٤٢٩
كراهة الطمع ٤٣٠
اجتناب الخرق واسائة الخلق ٤٣٣
حرمة السفه وكون الانسان ممن يتقى شره ٤٣٥
حرمة الفحش ووجوب حفظ اللسان ٤٣٦
حرمة البذاء وعدم المبالاة بالقول ٤٣٩
تحريم القذف ٤٤١
تحريم البغي ٤٤٢
اجتناب الافتخار ٤٤٤
تجنب قسوة القلب ٤٤٦
حرمة الظلم ٤٤٨